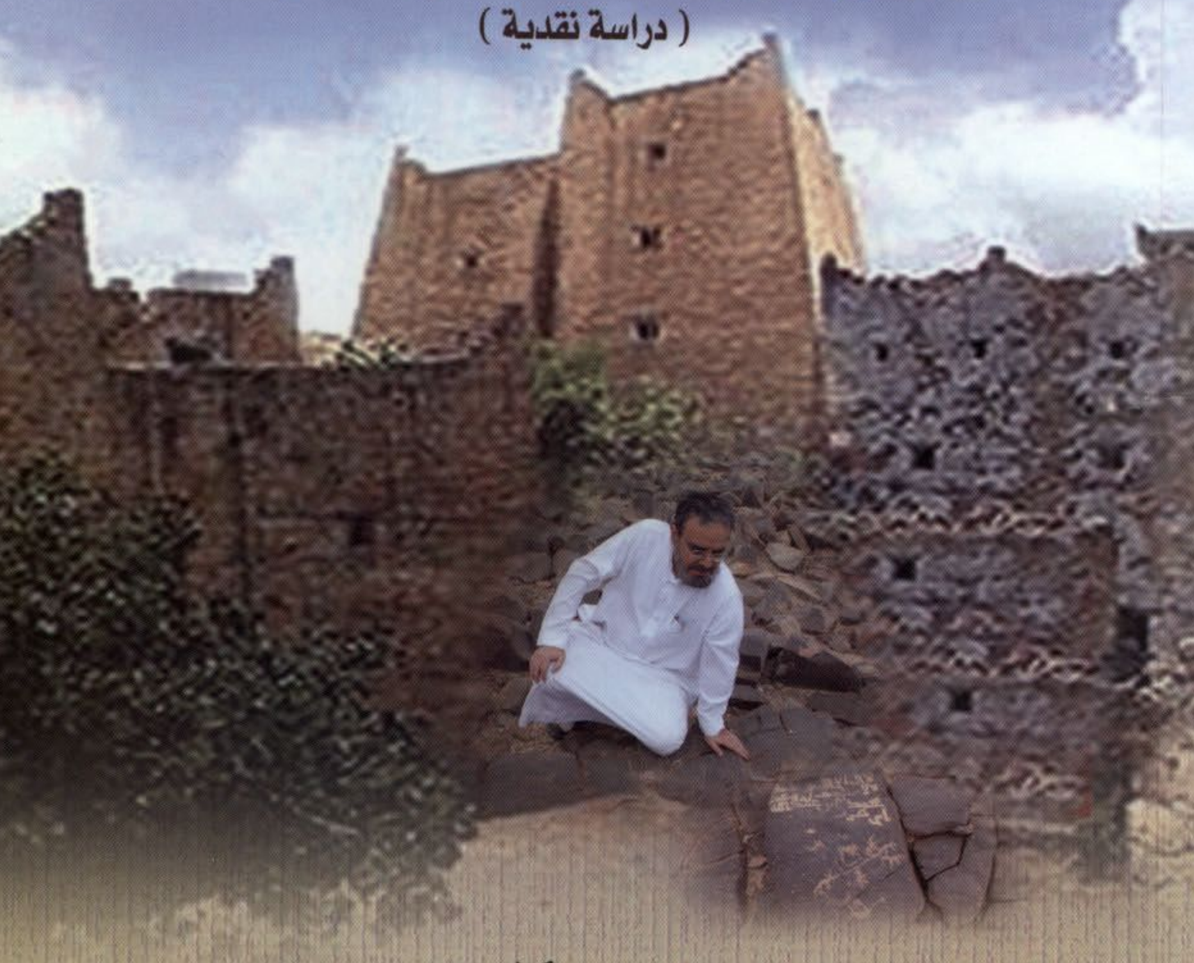
موقع الجهوة

بين الواقع والمتوقع وعلاقة ذلك بالمتشابه من الأسماء والألفاظ

(دراسة نقدية)



د. محمد بن ظافر آل عساف

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

مكتبة الحكمي - الرياض
ت / ٢٢١٢ ٤١١ ٠١١

موقع الجهوة

بين الواقع والمتوقع وعلاقة ذلك بالمتشابه من الأسماء والألفاظ

(دراسة نقدية)

د. محمد بن ظافر آل عساف



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

آل عساف، محمد بن ظافر

موقع الجهوة بين الواقع والمتوقع وعلاقة ذلك بالمتشابه من الأسماء والألفاظ (دراسة نقدية) ./ محمد بن ظافر آل عساف.- الرياض، ١٤٣٦هـ

١٦٠ ص ؛ ١٧ × ٢٤سم

ردمك : ٨ - ٧٨٦٩ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- المنطقة الجنوبية (السعودية) - جغرافيا ٢- النماص

أ- العنوان

ديوي ٩١٥,٣١٥٠٤ ١٤٣٦/٤١٢٣

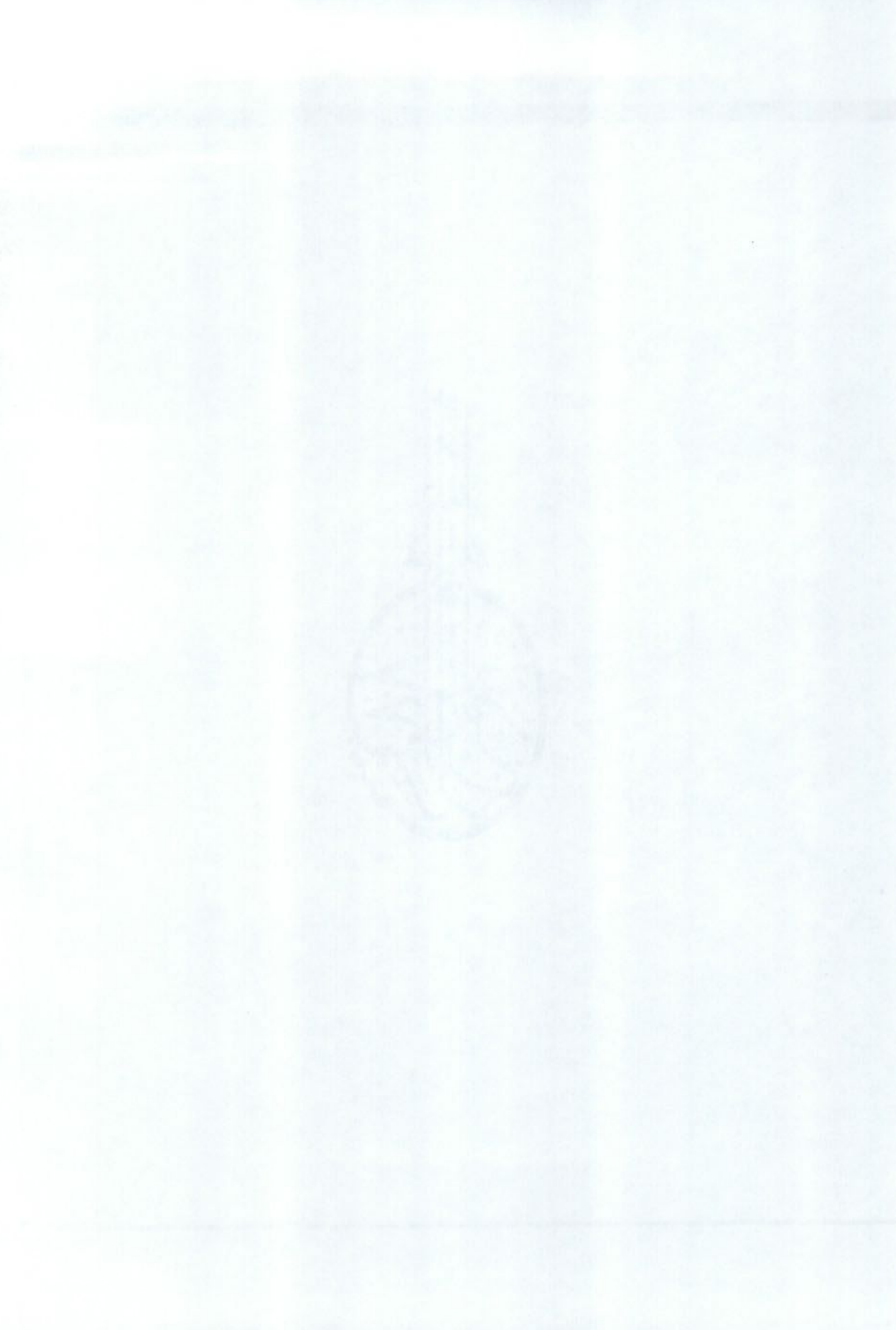
رقم الإيداع : ١٤٣٦/٤١٢٣

ردمك : ٨ - ٧٨٦٩ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م


بسم الله الرحمن الرحيم



إهداء

إلى من علمني الحرف الأول

إلى سيدي الوالد

اللهم أرزقه الفردوس الأعلى من الجنة بلا حساب ولا عذاب

إهداء

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، اللهم أرنا الحق حقاً و ارزقنا إتباعه وارنا الباطل باطلاً و ارزقنا اجتنابه ، وبعد.... لقد اطلعت على بحث الدكتور علي العواجي (الجهوة- تاريخها وآثارها ونقوشها الإسلامية) في طبعته الأولى الصادرة في ١٤٣٣هـ /٢٠١٢م عن مطابع الحميضي في الرياض ، وإنني أكبر فيه جلده وصبره على مدى سنوات ، وتحمله مشاق السفر والتنقل الدائم بحثاً عن ما يفيد به العلم والعلماء وطلبة العلم . لقد وضع بكشفه المتميز عن جانب من آثار منطقة بلاد رجال الحجر وأسبقيته في ذلك بصمة رائعة ، وإنني أتمنى عليه أن يحتسب عمله لله وأن يواصل مشواره الريادي في دراسة آثار بلاد الحجر التي تزخر بالعديد من كنوز التاريخ الحضارية التي ما زالت شواهدها ماثلة للعيان ومنها على سبيل المثال منطقة (عيا) بحصونها ومقابرها التي تنبئ عن حضارة مجهولة . ومن ذلك أيضاً منطقة المقابر في "ملقى الواديين" (ترج - ترجس) التي لم يصلنا عنها إلا نتفاً من الروايات الشعبية التي لا تسمن ولا تغني من جوع . ومنها كذلك منطقة (الخربان) التي اكتسبت اسمها من الخرائب والآثار التي لا يعرف أحد عنها شيئاً . إن الباحث الكريم لو أقدم على ذلك فسيكون قد أسدى للعلم معروفاً لا ينسى ولنفسه ميزة لا تضاهى .وعن الكتاب المشار إليه أقول إنه لم يرد للجهوة (النماص – حالياً)[1] ذكر إلا في كتب أبي محمد الحسن

---

(١) الإحداثيات على وجه العموم 53 07 42 N 41 07 19 E

ابن أحمد بن يعقوب بن يوسف الهمداني فسيكون كل من أراد الحديث عنها عالة على ما أورده وخاصة ما جاء في سفره الرائع "صفة جزيرة العرب"[1] ، وسيكون تعقيبي حول موقع الجهوة مبنٍ على ما ورد فيه . لقد كان لهذا العالم الفذّ فضل كبير على تاريخ بلاد الجزيرة العربية بشكلٍ عام ، وأكاد أجزم أنه كان حفياً ببلاد الحَجْر وبلاد بني شَهْر خاصة ، وكان على معرفة كبيرة بأرضها وأمرائها ، فلو تتبعنا ما كتب عن عموم السروات (الطود) فسنجد أنه لم يذكر من أعيانها إلا ثلاثة كلهم من بلاد بني شهر كما سنرى.

وهذه الإشارة تدل على أهمية المنطقة كما رآها في عصره ، ولمعرفته التامة بها وبأهلها ، فمن الواضح أنه خبرها عن طول عهد ومرور بالديار خاصة أنه كان جمّالاً في أول حياته وهي مهنة أهله .

لم يكن الهمداني بلدانياً أو نسابة فقط ، كما أشتهر عند متأخري العصر ، وإنما كان لغوياً بارعاً بل وإماماً في هذا العلم . قيل عنه : (كانت ملكة الشعر والبصر باللغة والأدب من أوائل ما اضطلع به الهمداني وقصيدته العظمى "الدامغة" في فضائل قحطان ومطلعها :

ألا يا دار لولا تنطقينا فإنا سائلوك فخبرينا

اطلع القفطي على شرح المؤلف لها في مجلد كبير فاستدل بذلك على فضل الهمداني في اللغة والأدب ، فعقد له بسبب ذلك ترجمة أخرى في "كتاب النحاة" ، وأدخله الجلال السيوطي أيضاً في كتابه "بغية الوعاة")[2] . لقد نقل السيوطي عن

(١) تاريخ ولادة ووفاة الهمداني مختلف فيهما ، والأقرب أنه ولد عام ٢٨٠هـ وكانت وفاته ما بين ٣٥٠هـ إلى ٣٦٠هـ على ما رجح القاضي محمد بن علي الأكوع - الإكليل ج١٠ ص٢٠ ، تحقيق محمد بن علي الأكوع.

(٢) الإكليل ج١٠ ، تحقيق محب الدين بن الخطيب ، المقدمة ص/يد

الخزرجي (ت ٨١٢هـ) أن دواوينه الشعرية بلغت ست مجلدات [١]. وأكد على ذلك فؤاد سيزكن فقال: (إنه كان شاعراً مكثراً جداً وقيل إن ديوانه الذي جمعه وصنعه أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، كان ست مجلدات) [٢]. وقد عرّف به الشيخ حمد الجاسر تعريفاً وافياً في مقدمة كتاب صفة جزيرة العرب وقال عنه: (ومعروف أن الهمداني من أئمة اللغة) [٣]. وقد عدّه محمد بن علي الأكوع، وهو المعنيّ به وبكتبه، من أئمة اللغة وصنف عنه كتاب (لسان اليمن من أعلام العرب) [٤]. وإيراد هذه المعلومة مهم للتعريف بلغة الهمداني وتخصصه فيها فهو في تآليفه وخاصة ما ورد في "صفة جزيرة العرب" - وهو من آخر كتبه - بعيد عن الحشو والتلقين وألفاظه منتقاة بعناية فائقة.

إذا تتبعنا ما ذكره الهمداني عن الجهوة في كتاب "الصفة"، منشورات دار اليمامة ١٣٩٤هـ، نجد أنه أورد اسمها خمس مرات بلفظه هي:

١. (سراة الحجر بن الهنو بن الأزد ومدنها الجهوة ومنها تنومة والشرع من باحان) ص٢٥٨
٢. (تنومة والأشجان ونحيان ثم الجهوة قرى لبني ربيعة بن الحجر) ص٢٦٠
٣. (الأشجان قرية كبيرة ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة) ص٢٦١
٤. (ووراء ذلك الجهوة مدينة السراة أكبر من جُرش) ص٢٦١
٥. (ووراء الجهوة رنامة العرق وهي لجابر بن الضحاك قرية بها زروع) ص٢٦١

---

(١) الإكليل (ج١٠)، تحقيق محب الدين بن الخطيب ص(يد)

(٢) تاريخ التراث العربي، المجلد الثاني (ج٤) - فؤاد سيزكين - ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٣هـ ص٢٧٠

(٣) كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين - الحسن بن أحمد الهمداني، دراسة ونشر حمد الجاسر - المطابع الأهلية للأفست / الرياض، ط١ ١٤٠٨هـ ص٢٣١

(٤) الإكليل ج١، تحقيق محمد بن علي الأكوع ص٢٦٠

وجاءت سادسة بما نقله من شعر أبي الجياش[1] :

(فقرى الحجر جهوة الزرع والضر ع فأشجانها الحنَا فالجَباء) ص٣٨٢

إنني بالإطلاع على كتاب (الجهوة)[2] أتلمس شيئاً من المعاناة والقلق الذي اعترى الباحث حول بعض النقاط التي وردت فيه، وأجد له العذر في ذلك ، فمن نافلة القول أن نجد آراءاً مختلفة حول موضوعات أكثر جلاءاً وأنصع وضوحاً من هذا الموضوع .لذا فإنني آمل من المؤلف الفاضل أن يتقبل ما يرد في هذه المطالعة بالقبول الحسن وأن يحملها على المحمل الجميل فمن ألّف فقد أُستهدف. وقد قسمت هذا التعقيب إلى قسمين :

القسم الأول يختص بالرؤية حول ما أورده المؤلف عن موقع الجهوة ومدى موافقته للنصوص التي ذكرها الهمداني وما توارثه السكان عن ذلك .

القسم الثاني ويحتوي على ملحوظات مختلفة وردت في ثنايا الكتاب مما له علاقة بالمتشابه من الأسماء والألفاظ وغيرها .

---

(١) لعل في الاسم تطبيع وأرجح أن يكون اسم الشاعر بالجيم المعجمة وليس بالحاء المهملة

(٢) سيتم الإشارة لاحقاً للكتاب بهذه الصيغة من باب الاختصار

موقع الجهوة بين الواقع والمتوقع

الدلالة اللفظية

الجهوة – قرية، مدينة، ولاية

الجهوة- مدينة السراة ، أكبر من جُرش

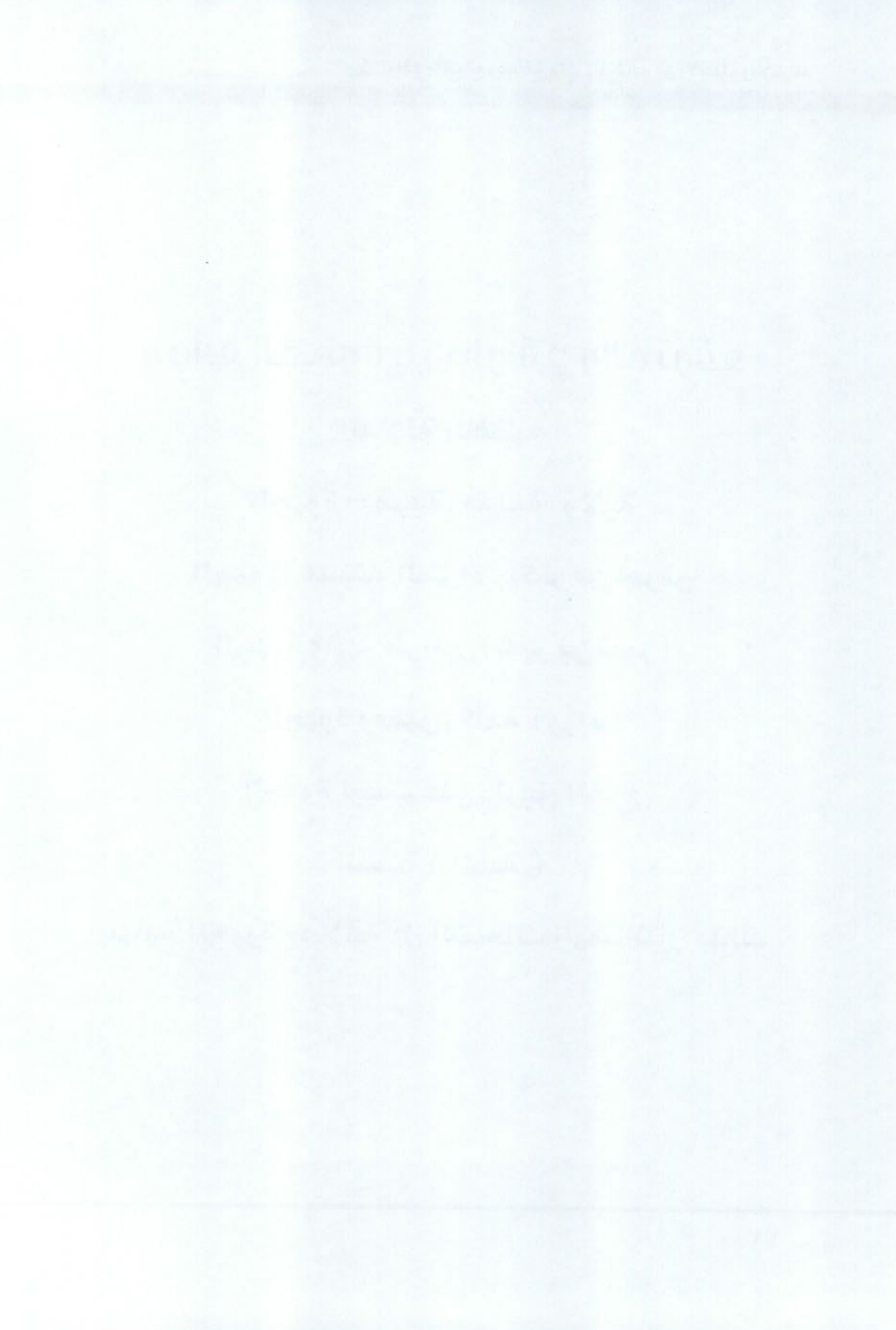
الجهوة وشَهْر ثرامين (شَهْر بن نصر)

الجهوة ومفهوم كلمة (وراء)

الجهوة ليست على طريق الحاج

النضة (المضة)

نهاية الجهوة وعلاقة آل الضحاك الهمْدانيين بذلك



الجهوة ودلالتها اللفظية

وردت اللفظة في المعاجم بمعانٍ مختلفة ، ومن الأمانة والأسلم أن يختار الباحث أقرب المعاني إلى دلالة الكلمة عند أهل المنطقة . علماً أن المعنى اللغوي للفظة ما قد يأخذنا بعيداً عن المقصود، ذكر ذلك ياقوت الحموي عند الكلام حول (تبالة) مثلاً فمنهم من أعاده إلى اسم علم أو غيره فقال : (ولو تكلف متكلف تخرّج معاني كل الأشياء من اللغة لساغ أن يقول: تبالة من التبل وهو الحقد)[1] . إن التحليل اللغوي يستأنس به ولا يعتمد عليه خاصة أن كثيراً من الألفاظ الجنوبية لم تقيد في المعاجم رغم فصاحتها وقد أورد الهمداني جملة منها في كتبه وسماها من حقق كتبه أو درسها كمحب الدين بن الخطيب ومحمد بن علي الأكوع وحمد الجاسر (لغة يمنية).

يستخلص من كتب اللغة عدة معان ، لأصل كلمة الجهوة ، فمما له علاقة ببيئة بلاد الحَجْر بن الهنو ما أورده الأزهري في قوله : (بيت أجهى لا سقف له) ، وأضاف من المعاني (وقالت أم جابر العنبرية : الجهاء والمجهية- الأرض التي ليس فيها شجر)[2] وهو اختيار الباحث . والأزهري متقدم على كثير من علماء اللغة وأغلب من أتى بعده ضمّن مادة كتبه في أسفارهم ، وهنا نرى أن المعنى الذي اختاره الباحث - ولم يأخذ بالمعنى الآخر - كان المصدر فيه أم جابر العنبرية ، ولابد أن

---

(١) البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ص٥١

(٢) تهذيب اللغة ---- مادة (جهى)

هذا من دلالة اللفظة في ديار بني العنبر (من تميم) وهي كعامة أرض البادية أقرب إلى أن تكون منبسطة ، جرداء لا شجر فيها .

إن "الجَهْوة" (وتلفظ محلياً بالياء- اليهوة ، وتجمع على يهاوي ،على لهجة السكان ، و ما زالت دارجة وبكثافة) ،لا يخلو (جرين)[١] منها . ولن تجد شخصاً عاش في ربوع منطقة بني شهر أو بني عمرو لا يعرف (اليهوة) . إنها غرفة أحد جدرانها أو سقفها ناقص وقد تكون بعض الجدران الأخرى غير مكتملة ، وقد طاف حوله الكاتب عند بحثه عن معناها في أصل المادة في المعاجم إلا أنه فضل اختيار معنى آخر ليس من مصطلحات أهل السراة وإنما له وجود في ديار صحراوية أقرب إلى ديار عالية نجد وما حولها .

ثم أنه لا يستغرب أن يطلق هذا الاسم المحلي المتواضع لهذا البناء على قرية أو مدينة وستجد له نظائر في نفس الديار التي بحث فيها المؤلف أو غيرها. فمن ذلك مثلاً ، لا استقصاءاً ، قرية السهوة[٢] ، قرية الزريبة[٣] ، قرية العريش[٤] ، قرية الحصون[٥] .

إننا لا نختلف مع الباحث في أن سلطة حاكم الجهوة امتدت على مساحة واسعة من الأرض ، ولكنها أقرب إلى السلطة المعنوية منها إلى السلطة التنفيذية لإن بعض القرى المجاورة له كان لها حكامها الخاصين . إلا أنني مازلت أرى أن (مركز)

---

(١) موضع الدياسة و الذراة ، وتُحفظ الزروع في (الجهوة) مؤقتاً لكَنّها عن الأمطار وتقلبات الجو. وكذلك توضع فيها الرفة (التبن) بعد الدوس .

(٢) من قرى شهر الشام

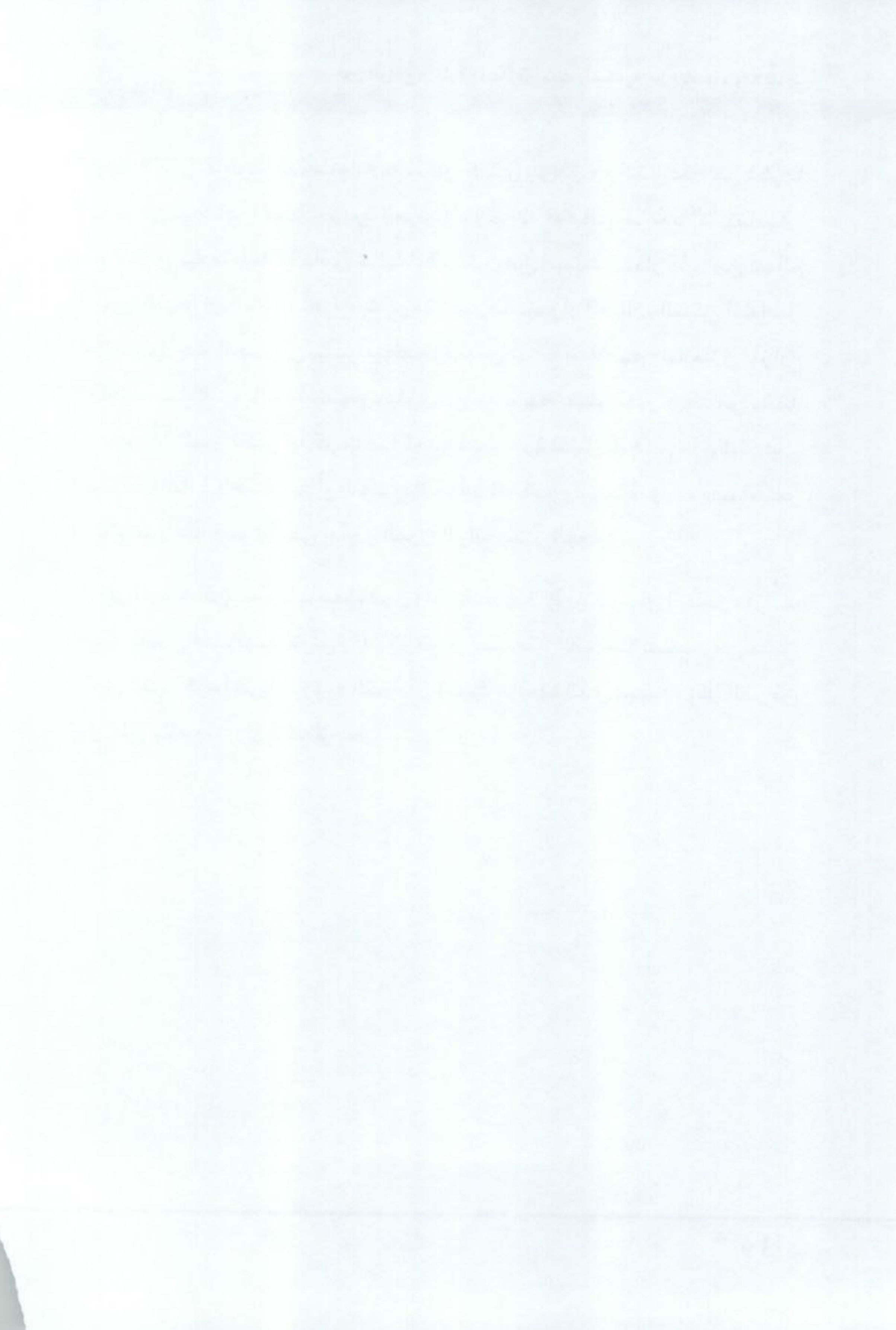
(٣) من قرى بلأسمر

(٤) من قرى بلأسمر

(٥) من قرى العُمرة من بني شهر ، في أطراف تنومة

الجهـوة ليس في موقع البحث وأنه في المكان الـذي يتوافق مع الشواهد التي ذكرها الهمـداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) ، وتوارثه الأهالي إلى حد الاستفاضة ، وهو الموجود في منطقة النماص حالياً. وقد يكون من أسباب اندثار كثير من المعالم الآثارية فيها، أن البلدة مأهولة بشكل متواصل فاستمرار الحياة والسكن المتواصل في القـرى أجبر الخلف أن يبنـوا بيوتهم في نفس مواقع أسلافهم واستغلال المزارع المعدة مسبقاً في أسباب معيشتهم ، فترى الواحد منهم يقطن نفس بيوت من سبقه فلا يكاد أن تلمس تغييراً يذكر ماعدا تحديثات يسيرة تتمثل في هدم ما أوشك على السقوط وإعادة الحياة فيه أو التوسع في حدود الحاجة وهي محدودة . وقد استمر الحال على هذا المنوال حتى أواخر القرن الرابع عشر الهجري.

إن الهمـداني يخبرنا بأسماء قرى وأودية عديدة في بلاد رجال الحجر مازالت تحمـل نفـس أسمائهـا الأولى وكأن الزمن توقـف منذ ألف ومئة عـام، ومن ضمن القرى التي ذكرها قرية الجهوة التي ما زالت في موقعها الذي وصفه ، وكل القرائن تدل على ذلك وسنرى ذلك لاحقاً .



هل الجهوة قرية أو مدينة أو ولاية ؟

لقد ذُكرت الجهوة في كتاب "صفة جزيرة العرب" ست مرات كما مر بنا ، خمس منها بوصف الهمداني لها ومرة واحدة في قصيدة أبي الجياش الحجري[١]. ولا تناقض في قول الهمداني إن الجهوة قرية في مثل قوله : (تنومة والأشجان ونحيان ثم الجهوة قرى لبني ربيعة بن الحجر)[٢]، أو أنها مدينة في مثل قوله : (سراة الحجر بن الهنو بن الأزد ومدنها الجهوة...... الخ)[٣] . فالقرية بمعناها الشامل إذا أطلق دل على أهميتها التي تكمن في السلطة أكثر من الدلالة المادية الخاصة بالمساحة وحدود المكان وهي بهذا المعنى مدينة[٤]. وهذا المصطلح عربي فصيح فقد جاء في القرآن الكريم بهذا المعنى عدة مرات ، ومن ذلك وصف الطائف ومكة بالقريتين وهما من الحواضر الإسلامية الكبيرة (وقالوا لولا نزل هذا القرآن

---

(١) لم نتمكن من الحصول على ترجمة وافية له ، ولكن يرجح أن اسمه بالجيم المعجمة وليس بالحاء المهملة وذلك لوجود اسم علم (جياش) في نواحي منطقته وأبرزهم آل جياش من دولة بني نجاح بالإضافة إلى مدلول اللفظة . وقصيدته ومناسبتها أوردها الهمداني في "صفة جزيرة العرب" من ص٣٨٠ إلى ص ٣٨٢ ، وقد نقلها الباحث في كتاب "الجهوة" ص٩٦ و ص٩٧ وسقط منها قول الشاعر :
سقيت برهة قرى خُلب من   ها فجازان تلك فالصبياء

(٢) صفة جزيرة العرب ص٢٦٠

(٣) المصدر السابق ص٢٥٨

(٤) استخدم ابن القيم وصف (المدينة) و (القرية) لجُرَش فعند قتال صرد بن عبد الله رضي الله عنه لأهلها ، قال : (فخرج حتى نزل بجرش وهي يومئذ مدينة) ، وفي نفس النص ذكر وفد جرش بعد أسلامهم فقال : (فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم) . انظر "زاد المعاد في هدى خير العباد" ج٣ ص٣٥

علـى رجل من القريتين عظيم)[1]. وقد عُرفت مكة المكرمة ب(أم القرى) لأنها أم المدائـن. ولذلك أشبـاه ونظائر ومن أمثلتها من المنطقـة نفسها قول ياقوت: (ترج وبيشـة قريتـان متقاربتان)[2] ، وهو يقول : (بيشـة – إسم قرية غناء في وادٍ كثير الأهـل من بـلاد اليمن)[3] . إن لفظـة القرية هنا لا تدل علـى محدوديتها بذاتها وإنما يتبعها غيرها فهي في موضع الإدارة لما حولها من قرى وقبائل . ها هو ياقوت يضيـف (وفي بيشـة بطون كثيرة من خثعـم وهلال وسواءة بن عامـر بن صعصعة وسلـول وعقيل والضباب وقريش)[4] ، وهذا ما قصده الهمداني في وصف الجهوة. وقـد قال الهمداني فيمـا نقله ياقوت:(وقريـة جَنْب في سراتهـم باليمن الكبيبة) فالكبيبـة هي مركز قبيلة جَنْب ، ووضـح ذلك في قوله : (في سراتهم) ، وفي بعض الطبعات: (في هذه السراة)، أي سراة جَنْب[5] .

وعندمـا وصـف أبـو الجياش الحجـري سروات الحجـاز ووصـل إلى الجهوة والأشجان خصهما بلفظة (القرى) في قوله :

فقرى الحَجْر جهوة الزرع والضر ع فأشجانها الحنا فالجباء[6]

وقـد تعمـد أبو الجياش أن يصفها بالقرى علماً أنه استعرض كثيراً من قرى بلاد رجال الحجر وغيرها (هي في مصطلح السكان منازل والقرية منزل) ، إلا أنه لم يصفهـا بتلك الصفة ، وهذا ما أراه قد أشـكل على الباحث الفاضل عندما قال

---

(١) الزخرف أية ٣١

(٢) البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ص٥٣

(٣) المصدر السابق ص٤٧

(٤) المصدر السابق ص٤٧

(٥) المصدر السابق ص٢٣١

(٦) صفة جزيرة العرب ص٢٨٢

في كتاب (الجهوة) : (والأمر الذي يلفت الإنتباه أنه جعل قرى الحجر هي الجهوة، وأخـرج منها الأشجان والجباء ، وقبلها تنومة ، وهو ما يتفق مع ما أورده الهمداني حـول تنومة والأشجـان وأنه كان لها حكامها المستقلين بهـا وإن كانت الجهوة هي المركز الرئيس في السراة)[١]

وهذا الشرح من الباحث لا يؤيده الواقع ولا سياق الكلام من الشاعر ، فتخصيص أبـي الجياش لفظ (قرى الحجر) التي أتـت بصيغة الجمع وليس المفرد تعني أكثر مـن الجهـوة التي حاول المؤلـف أن يحصر قـول الشاعر فيها . لقد ابتـدأ الشاعر بذكر الجهوة ثـم عطف عليها بحرف الفاء قرى الأشجان(الحنا والجباء)[٢] .أما الواقع فقد استمرت اللفظتان إلى يومنا هذا ف(القرية) إذا أطلقت ولم تقيّد فهي النماصـ ، و(أهل القرى)[٣] هما المهد والفرعة التي حلّتا مكان الأشجان[٤] . وأرى أن هذه أول إشارة موثقة لاسم عشيرة (أهل القرى) إحدى عشائر الفخذ- دحيم- الثلاثة (آل بهيش ، وآل النهي ، وأهل القرى).

وقد قال أوس بن مدرك مثل قول أبي الجياش[٥] :

تُحدث من لاقيت أنك قاتلي	قراقر أعلى بطن أمك اعلـم
تبالة والعرضان ترج وبيشـة	وقومي تيم اللات والاسم خثعم

فالشاعـر حدد مقصده وأنه يعني الواديـين (العرضان) ، ثم ذكرهما بالاسم

---

(١) الجهوة- تاريخها وآثارها ونقوشها الإسلامية ص٩٥

(٢) بحثنا عن(أهل القرى قاعدة ديار العوامر- الأشجان قديماً)- مخطوط

(٣) موطـن رئاسة بني عبد (علي بن الحصين والحصين بن دحيـم وفي مقبرة المشارق المندرسة دفنا) وقد ذكرهما الهمداني في كتاب صفة جزيرة العرب

(٤) خُص بالاسم أعلى وادي بني مشهور أحد روافد وادي نحيان ، وقد حور الإسم إلى (نشيان)

(٥) البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ص٥٣

(ترج و بيشة) ، والتخصيص لأهميتهما . وهذا الأسلوب هو المذكور في بيت أبي الجياش الآنف فقد قصد (قرى الحجر) التي فيها حكامها- ابن الضحاك والعبديان (علي بن الحصين والحصين بن دحيم) - ، ثم ذكرها وهي (الجهوة والحنا و الجباء)[1] .

كمـا يفهم من عبارة الباحـث السابقة أن تنومة كان لها حاكم مستقل وهذا لم يـرد في قصيدة أبي الجياش المشار إليها و لم يذكره الهمداني، رغم أنه قال عنها: (واد فيه ستون قرية)[2]، وهو يزيد عن عدد قراها في زماننا .

أمـا كـون الجهوة "ولايـة" فلا أعلـم لذلك سنداً. قـال الباحـث: (اتضح أن الجهـوة من خلال هذا البحث لم تكن تشكل مدينة فحسب وإنما ولاية ضمت عدداً مـن المدن)[3] وقـال : (في عصر الجابر بـن الضحاك الـذي أصبحت الجهوة في عهده ولايـة لها قيمتها وأهميتها من خلال وصف الهمـداني لها)[4]. وهذه مبالغة لا يؤيدها المؤرخون الذين لم يذكروا الجهوة مخلافاً[5] ، فضلاً عن أن تكون ولاية. ولأن المؤلـف قـد أشار إلى كتاب "التعليقـات والنوادر" لأبي علي هـارون بن زكريا الهَجَـري الذي ذكر فيه بعض رجـالات الحجر، وهو معاصر للفترة التي كانت فيها الجهوة ولاية - على رأي الباحث - إلا أن الغريب أن الهَجَري قد أشار إلى جُرش[6]،

---

(١) قريتا الأشجان هما الحنا والجباء ، و.قد حكمهما في وقت الهمداني علي بن الحصين العبدي وابن عمه الحصين بن دحيم العبدي . أما الجهوة فقد كان حاكمها الجابر بن الضحاك

(٢) صفة جزيرة العرب ص٢٦١

(٣) الجهوة ص١٦

(٤) المصدر السابق ص٩١

(٥) قـال صاحب "المفيد في أخبار صنعاء و زبيد" ص٥٤ : (المخلاف عند أهل اليمن عبارة عن قطر واسع) ، وقـال محمد بن علي الأكـوع هامش٣ص٥٤ من المصدر نفسه : (المخـلاف باليمن كالرستاق والكورة والمحافظة في الأقطار الأخرى أو هو دون ذلك)،

(٦) التعليقات والنوادر ص١٣٦٥

وإلى تبالـة[1] ،في الوقـت الـذي لم يورد تعريفـاً أو حتى إشارة عابـرة لهذه الولاية المهمـة ! . وقد نقـل ياقوت في معجمه أكثر من مئة مخلاف مـن المخاليف اليمانية صغيرهـا وكبيرهـا ولم يذكر أن الجهوة كانـت كذلك فضلاً أن تكـون ولاية . ومن أمثلـة المخاليف الصغيرة التـي ليست بعيدة عن الجهوة - أضعـه للمقارنة - مما ذكـره الحموي قوله : (تَيّمن .....بالفتح وآخره نـون : موضع بين تبالة وجُرش من مخاليـف اليمن)[2]. بـل إن الهمداني الذي لم يُعْرف للجهوة اسماً إلا من كتابه قد سطّـر لجُرش وتبالة في نفس الكتاب أوسع مما كتب عن الجهوة ، رغم أنه قال عن الجهـوة : (مدينـة السراة أكبر من جُرش)[3] لإنه كان يشير في هذه الجزئية عن المكانة المحلية في حينها لا الجغرافيا .

لقد تكرر وصف الجهوة بالولاية في صفحات الكتاب علماً أنه لم يُعرف بمسمى الولايـة إلا مـا كان تابعاً لإدارة الحكـم المركزية في الحجاز أو الشـام أو العراق أو اليمـن أو مصـر . إن ولايات اليمن تراوحـت على مر التاريـخ الإسلامي والأوسط بـين ثلاث إلى خمس هي الجَنَـد ، وصنعاء،وحضرموت. (قال أبـو سنان اليماني : في اليمـن ثلاثة وثلاثون منـبراً قديماً وأربعـون حديثاً وأعمال اليمـن في الإسلام مقسومـة على ثلاثـة ولاة)[4] ، وقد جعل بعضهم عدد ولايات اليمن أربعاً عند وفاة الرسول ﷺ هي تهامة وحضرموت والجَنَد وصنعاء[5] ويتبعها بقية مخاليف اليمن الصغيرة وعددها ثلاثة وسبعون مخلافاً وعدّها آخرون أربعة وثمانين مخلافاً[6].

---

(١) المصدر السابق ص١٣٥١

(٢) البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ص٥٨ ، وكذلك كتاب "الأماكن" ج١ ص١٧١

(٣) صفة جزيرة العرب ص٢٦١

(٤) البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ص٢٩٩

(٥) اليمن في صدر الإسلام ص٢٣٢

(٦) المصدر السابق ص٢٤٢ ، نقلاً عن المسالك والممالك لابن خرداذبة وتاريخ اليعقوبي

وهنــاك من جعل كنِـدة ولاية بذاتها كان عليها المهاجر بـن أمية على عهد الرسول ﷺ[1] . أما الحجاز فكانت ولايته الرئيسة هي مكة فهي الولاية التي كانت منطقة السـروات الوسطى تتبعها غالباً لأنها في نفس الإقليم حسب تصنيف الجغرافيين الـذي جعـل (طلحة الملـك)[2] هي الحد الفاصـل بين اليمن والحجـاز، وقد تمتد السلطـة فيهـا إلى (نجران) في الطـود وإلى (بَيْش) في تهامـة[3] حسب الظروف السياسيـة لكل عصر، ويتبع كل ولاية عدد مـن المخاليف . لقد ذكر الهمداني أكثر مـن خمسـة وثلاثين مخلافـاً[4] في كتابه لم يكن مـن بينها الجهـوة ، رغم عنايته بوصف بلاد رجال الحجر فلو كان للجهوة تلك المكانة لذكرها .

إنه من المعلوم أن الولاية لا تكون إلا في تنظيم إداري وحكومي شامل ، والسؤال هو كيف صنفت على أنها ولاية ؟.

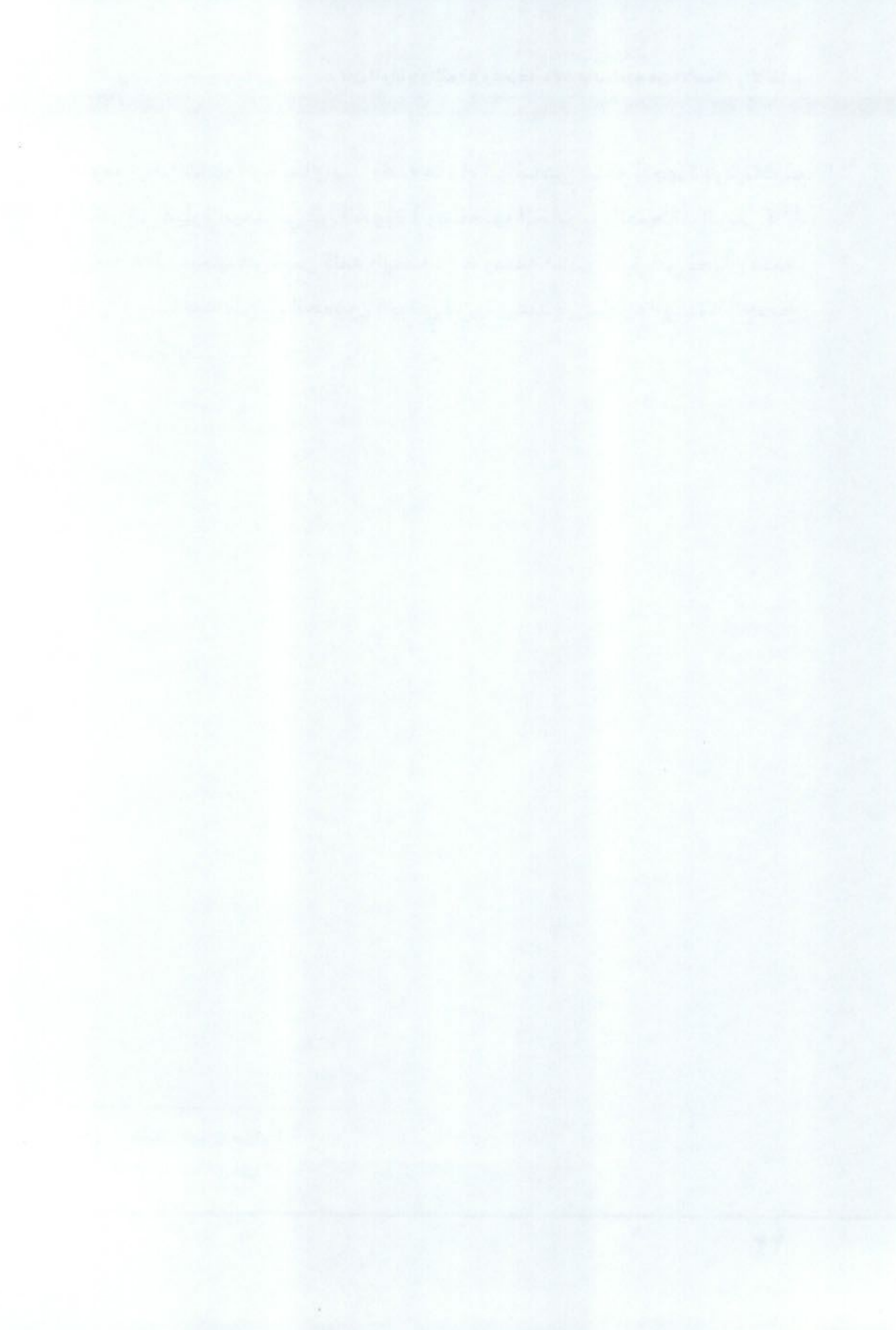
إن صفـة (حاكم) الجهوة التي أطلقهـا الهمداني عليه لا تعني بحال أن هناك حكومـة مستقلة عن مركز الخلافة ، أو أنه أحد ولاة هذه السلطة لأن هذه الصفة، وإن كان لهـا شيء من الأهمية النسبية ، فهي لا تتجاوز (المشيخة) العامة، والدليل على ذلك أن هذا اللقب نفسه أطلق على شيخين أو أميرين محليين آخرين مجاورين لـه ، وهمـا علي بن الحصين العبدي وابن عمه الحصـين بن دحيم العبدي عندما قال الهمداني عنهما : (وهم الحكام على نحيان والأشجان والحرّا)[5] ، وهذه بلاد عوامـر بنـي شهر المجاورة للجهـوة من الجنوب . والذي لا يعـرف المكان الموصوف

(١) صفة جزيرة العرب ، هامش(١) ص١٢٢
(٢) من أحواز تثليث
(٣) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ص١٤٥
(٤) صفة جزيرة العرب ص٥٣٣،ص٥٣٤
(٥) المصدر السابق ص٢٦١

يتوقع أرضاً شاسعة وحكماً واسعاً وهذه ما رآه المؤلف عن حاكم الجهوة وولايته!. ثم انظر إلى عبارة الهمداني عن الجهوة (وصاحبها الجابر بن الضحاك الربعي)[1]، ولفظـة الصاحب هي نفس كلمة الهمداني في وصفه الـذي سبق عن نحيان عندما قال : (وصاحبه علي بن الحصين العبدي من بني عبد بن عامر وابن عمه الحصين ابن دحيم العبدي)[2] .

(١) المصدر السابق ص٢٦١

(٢) المصدر السابق ص٢٦١



الجهوة مدينة السراة أكبر من جُرش

الجهوة مدينة السراة :

قال المؤلف عن الهمداني : (وضع عنواناً خاصاً وسمه "بأرض السراة" عدد فيها مناطق السراة وسكانها ، وذكر أن الجهوة هي مدينة السراة والمقصود بهذه السراة ، سراة القسم الثاني على ما ذكره الأستاذ رشدي ملحس ، فليس من المعقول أن تكون الجهوة أكبر من الطائف أو نجران مثلاً)[1] .

لقد كان الصيد في جوف الفرا ، ولكن المؤلف أعرض عنه ، كما أن الأستاذ ملحس خانه الشرح وإن كان قد اقترب منه، فكيف يحق لنا أن نقوّل الهمداني ونلزمه بأن مقصوده القسم الثاني من السروات، وهو أوسطها. لم يكن الهمداني يشير إلى القسم الثاني من السروات كما توقع الأستاذ ملحس وأيده على ذلك الكاتب الكريم . عندما قال الهمداني بإن الجهوة (مدينة السراة) فقد كان يقصد سراة الحجر فقط لا عموم السروات ولا القسم الثاني منها ، وسنرى ذلك .

لقد كان الهمداني دقيقاً في وصف السروات[2] بحيث كان ينتقل من سراة قبيلة إلى أخرى ، وكان يضيف السراة إلى القبيلة ، فقد نص على ذلك في عموم كتاب "صفة جزيرة العرب" بأسمائها فذكرها هكذا - سراة الأزد، وسراة ألهان، وسراة بجيلة ، وسراة جبلان ، وسراة جَنب ، وسراة الحجر ، وسراة خولان ، وسراة بني

---

(١) الجهوة ص١١

(٢) كان الهمداني يسميها (طود) ،وقال جماعة البارقي في شأن نزول الأزد السروات :

ملكوا الطود من سروم إلى الطا ... ئف بالبأس منهم والثبات

انظر صفة جزيرة العرب ص٢٥٢، ٢٧١، ٢٧٣

سيـف، وسـراة عدوان ، وسراة عذر وهنوم ، وسراة بني علي ، وسراة عنز ، وسراة غامـد ، وسراة فهْم، وسراة قدم ، وسراة الكلاع ، وسراة مذحج ، وسراة المصانع ، وسراة ناه ، وسراة وادعة[١] . إن الهمداني لغوي بارع بل هو من أئمة اللغة[٢] ، يبتعد عـن الحشو والتكرار وقد يجزّىء الصـورة التي يريد وصفها في أماكن مختلفة من تقييده حتى تكتمل وهو يعتمد على وعي القارئ ومتابعته ولا يتبع اسلوب التلقين . قال عـن (رهوة قاعـد) : (قرية شعفية على رأس من السراة)[٣] ، فأي سراة يقصد ؟ ، إنها سراة الحجر التي كان في عرض الحديث عنها خاصة . وقال عن (الأشجان) : (قريـة كبيرة ليس في السراة قرية أكبر منهـا بعد الجهوة)[٤] . فأيـن منها بيشة وجرش وتبالة وكتنة...الخ؟ ، إنه يقصد سراة الحجر ليس إلا . وكذلك عندما قال عن (الجهوة) : (ووراء ذلك مدينة السراة)[٥] ، فهو لا يقصد سوى سراة الحجر . إنه إذا أراد الحديث عن قبيلة أو بلدة أو منطقة أضاف إليها سراتها الخاصة وهو يستخـدم هـذا الأسلوب دائماً ، فعندما أراد تحديد موطن قبيلة شهران قال : (في "سراة" بيشة وترج فيما بين جرش وأول "سراة" الأزد)[٦] ، وهذا شأنه كله .

انظر وهو يقول : (ثم يتلو سراة عنز، سراة الحجر بن الهنو بن الأزد ومدنها[٧] الجهـوة ومنها[٨] تنومة والشرع من باحان ، ثم يتلوها سراة غامد ، ثم سراة دوس

---

(١) صفة جزيرة العرب ص٥٠٤
(٢) راجع مقدمة كتاب "صفة جزيرة العرب"
(٣) المصدر السابق ص٢٦١
(٤) المصدر السابق ص٢٦٠
(٥) المصدر السابق ص٢٦١
(٦) المصدر السابق ص٦٢
(٧) مدنها- أي مدن سراة الحجر
(٨) منها- أي من مدن سراة الحجر

، ثـم سراة فهم وعدوان)[1] ، فالضمير في (مدنهـا) يعود إلى سراة الحجر لا إلى الجهـوة ، ثم قـال (ومنها) أي مـن مدن سراة الحجـر أيضاً: تنومـة والشرع من باحان[2]. وهذا واضح وليس كما فُهِم من أن الجهوة مدينة السروات وأن من مدن (إقليـم)! الجهوة : تنومـة والشرع من باحان ، فهذا خـلاف مقصود لسان اليمن الهمـداني. وهو يفصـل في العبارة السابقـة بين كل سراة وأخـرى بحرف العطف (ثم)، ومعه يبدأ في ذكر سراة جديدة .

الجهوة أكبر من جُرش :

أنكـر الكاتب أن تكون جهـوة النماص هي التي قصدهـا الهمداني وقال : (لا صحة إطلاقاً لما يعتقده البعض عن الجهوة التي تعد الآن حياً من أحياء النماص أو قرية من قراها) عندما ذكر أن الجهوة أكبر من جُرش، وأضاف (وجُرش الحالية التـي قامت الهيئـة العامة للسياحة والآثار بإقامة سور عليها أكبر مئة مرة من هذا الحـي أو هذه القرية ، فكيف تكون هـذه القرية الصغيرة هي المعنية بالجهوة التي عناها الهمداني ؟)[3].

ونحن معه في هذا الاستفهام الاستنكاري لو كان (منزل)[4] الجهوة هو المعني بذلك ، ولكن الأمر ببساطة أن مساحة الجهوة التي قصدها الهمداني ضمّت أغلب مدينـة النماص الحاليـة ، وهي التي وصـف حدودها أحد معمّـري الجهوة : فهي تُحَـد من الشـرق بجبل (الصفح) ، ومن الشمال جبـل (القو)، ومن الجنوب جبل (شعير)، أما من الغرب فيحدها جبل (العديف) المطل على وادي خاط بتهامة بني

---

(١) صفة جزيرة العرب ص٢٥٨

(٢) احتفظ باحان بالاسم ،وأصبح بيحان وأسقطت كلمة (الشرع)

(٣) جريدة الوطن السعودية عدد٤٨٦٦ في ١٤٣٥/٣/٢٤هـ

(٤) المنزل في عُرف أهل المنطقة هو القرية بذاتها ولذلك شواهد كثيرة

شهر وبني عمرو[1] . وأضاف هذا المعمر: (إننا سمعنا من أبائنا السابقين أن حدود إمارة الجابر بن الضحاك بلغت زهران)[2] . وهو ما يتوافق مع الرواية الشفهية في ذلك من أن صاحب السلطة في السروات ، في تلك الأوقات، كان حكمه يمتد (من زهران إلى ظهران، ومن السعف إلى الشعف)[3]. وقد التقط هذا المصطلح صاحب "تحفة المستفيد" فقال إن: (مقاطعة عسير تمتد من زهران إلى ظهران.......)[4].

وإذا علمنا أن (رنامة) هي إحدى قرى الجابر عرفنا أن الجهوة وصلت في مساحتها أغلب ديار شهر بن نصر (شهر ثرامين) . وقد ذكرها الهمداني بعد الجهوة مباشرة وقبل (أيد) ، وذلك دليل على تقاربهما ،حيث قال: (ووراء الجهوة رنامة العرق وهي لجابر بن الضحاك قرية فيها زروع ،ثم بعدها أيد واد فيه نبذ من قرى وزروع)[5]. وإذا كانت "رنامة" معروفة وأصبح الشك من المؤلف حول الجهوة فلا بد أن تكونا متجاورتين وهذا هو الواقع ، فالمسافة بينهما محدودة جداً .

لقد قدّر الشيخ هاشم النعمي مساحة جُرش بكيلين ونصف طولاً ومثلها عرضاً[6] وهذا يعني مساحة لا تقل عن (٦،٢٥ كيلومتر مربع) ، وهو ما يتفق مع تقدير الكاتب الذي جعلها أكبر مئة مرة من منزل (الجهوة) الذي لن يتجاوز

---

(١) مجلة العرب ج١١،١٢ س٢١ /١٤٠٧هـ - مقال (مدينة الجهوة الأثرية في سراة الحجر) لهاشم النعمي ص٧٣٩

(٢) مجلة العرب ج١١،١٢ س٢١ /١٤٠٧هـ - مقال (مدينة الجهوة الأثرية في سراة الحجر) لهاشم النعمي ص٧٣٩

(٣) من ظهران الجنوب جنوباً إلى بلاد زهران شمالاً، ومن بيشة ذات النخل شرقاً إلى شعف الجبال المطلة على تهامة غرباً

(٤) تحفة المستفيد ص٢١٩

(٥) صفة جزيرة العرب ص٢٦١ ، وقد جاءت عند الهمداني بالمعجمة وسماها (زنامة العرق) وفي ذلك تطبيع ، وهي في حيازة بني قشير إحدى أفخاذ شهر ثرامين حالياً . وأسماء المواقع المشتقة من الجذر (رنم) كالرنامات و رنوم و رنما و رنامة كلها مرتبطة بالآبار وتوفر الماء . و(رنامة) تقع الى الجنوب من أيد(صدر أيد حالياً).

(٦) عسير بين الماضي والحاضر ص١٢، ١٣

٢٥٠ متراً في مثلها . ولكن مدينة الجهوة التي حددنا مساحتها سابقاً تتجاوز دون شك مساحة جُرش ، خاصة إذا علمنا أن الجهوة كانت تمر بأحسن الظروف في تلك الفترة وليست جُرش كذلك. ويصح في تسمية الجهوة إطلاق الجزء على الكل والخاص على العام . وهو ما نراه الآن في مسمى محافظة النماص ومحافظة تنومة فقد توسعتا حتى التقت حدودهما في (عقبة القامة) ، وقد كان النماص لا يتجاوز (القرية)[١] ، ثم شمل غالب بلاد شهر ثرامين ثم زاد على ذلك. وكذلك تنومة التي لم تكن تُعرف إلا مابين ثنية (آل زخران) وعقبة (دهناء) ، وربما إمتدت شمالاً إلى حدود (بني لام) فيما بين (الفيْرة = الفُجْرة) و (آل ميادب = آل مجادب) ، ثم زادت حسب العرف الإداري حتى شملت المناطق إلى منتصف عقبة القامة.

كما أن علاقة مساحة أي بلد مع أهميته أمر نسبي فها هي (تبالة) التي تشبه جُرش والجهوة مكاناً ومكانة ، فقد كانت تبالة من أهم مدن السروات في الجاهلية والإسلام ، وقد كان فيها معبود الأزد (ذو الخلصة) ، وبها سوق رائجة (لخثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن)[٢]. قال الحجاج عنها عندما ولي عليها : "ما أهون بلد تستره أكمة"! ، حتى ضُرب بها المثل (أهون من تبالة على الحجاج)[٣]. وهي نفسها التي قال عنها ابن خرداذبة : (مدينة كبيرة فيها عيون كثيرة)[٤].

أما (زبيد) فلم تبلغ سوى ثلث مساحة جُرش المقدرة سابقاً تقريباً ، ففي زمن الملك المجاهد الغساني (قال أبو الحسن الخزرجي : مُسحت زبيد .... فبلغت ستمائة معاداً وثلاثين معاداً ونصف وثمن معاداً ، ثم مُسحت في الدولة الأفضلية

---

(١) (القرية) مسمى النماص قديماً، وهو موافق لمصطلح القرية الإداري .

(٢) كتاب - الأصنام ص٣٥

(٣) التعليقات والنوادر ج٤ ، هامش ص١٦٨٨

(٤) التعليقات والنوادر ج٤ ، هامش ص١٦٨٨

فنقصت على المساحة الأولى نحو من خمسين معاداً)[1] . والمعاد يقدر بفدان مصري(٤٢٠٠ متراً مربعاً) على جملة التقريب [2] ، وبذلك تكون مساحة زبيد في ذلك الوقت (٢،٦٤٦ كيلومتراً مربعاً).

بل إن مدينة الطائف درة مدن الحجاز، وقد أدخلها الهمداني في سروات الحجاز ، قال عنها المقدسي وهو معاصر للهمداني وذلك في القرن الرابع الهجري: (الطائف مدينة صغيرة شامية الهواء باردة الماء أكثر فواكه مكة منها)[3] .

وقد أدركنا من أدرك الطائف وهي مسورة لا يُعرف ما هو خارج عنه إلا بالضواحي ، وعلى السور ثلاثة أبواب هي باب الحزم من الناحية الشمالية وباب ابن عباس من الجهة الجنوبية الشرقية وباب الريع من الجهة الجنوبية الغربية ، ويستطيع الماشي أن يحيط بالمدينة كلها في وقت وجيز. هذا كان في زمن قريب فما بالك بالجهوة في ذلك الزمن السحيق.

أما الأدريسي (٤٩٣هـ-٥٦٠هـ) فقد قال عن الطائف : (مدينة صغيرة متحضرة)[4] .إذاً الطائف في نظر المقدسي والأدريسي صغيرة والجهوة في نظر الهمداني كبيرة .

ولزيادة إيضاح سأنقل ما ذكره الأدريسي عن مساحة مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وكان تقديره في وقت قريب من عصر الهمداني وهما مدينتان عامرتان على مدى القرون والأزمنة . قال الإدريسي : (مدينة مكة قديمة..........طولها من

---

(١) قرة العيون ص٣٣٢

(٢) شرح محقق "قرة العيون" محمد بن علي الأكوع ص٣٣٢

(٣) الطائف بقايا الأمس ص، ص٩٧

(٤) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ص١٤٤

المعلاة إلى المسفلة نحو ميلين وهو من حد الجنوب إلى جهة الشمال، ومن أسفل جبل أجياد إلى ظهر جبل قعيقعان ميل ، والمدينة مبنية في وسط هذا الفضاء)[1] . وهذا يعنـي أن العمران في مكة لم يستوف هذه المساحة - ميلان مربعان - ولم يملأ هذا الفضـاء!. وبالنسبة للمدينة قال : (ومقدار مدينـة يثرب على قدر نصف مساحة مكة)[2] . قلت: مساحة مكة المكرمة والمدينة المنورة المذكورة معاً ثلاثة أميال مربعة تسـاوي (٧،٦٨ كيلـو متراً مربعاً تقريبـاً) ، ومساحتهما قريبة مـن مساحة جُرش التي قدّرها الكاتب ، والجهوة أكبر من ذلك ! . فهل هذا ما قصده الهمداني أم أن الموضوع مبالغ فيه كثيراً ؟ .

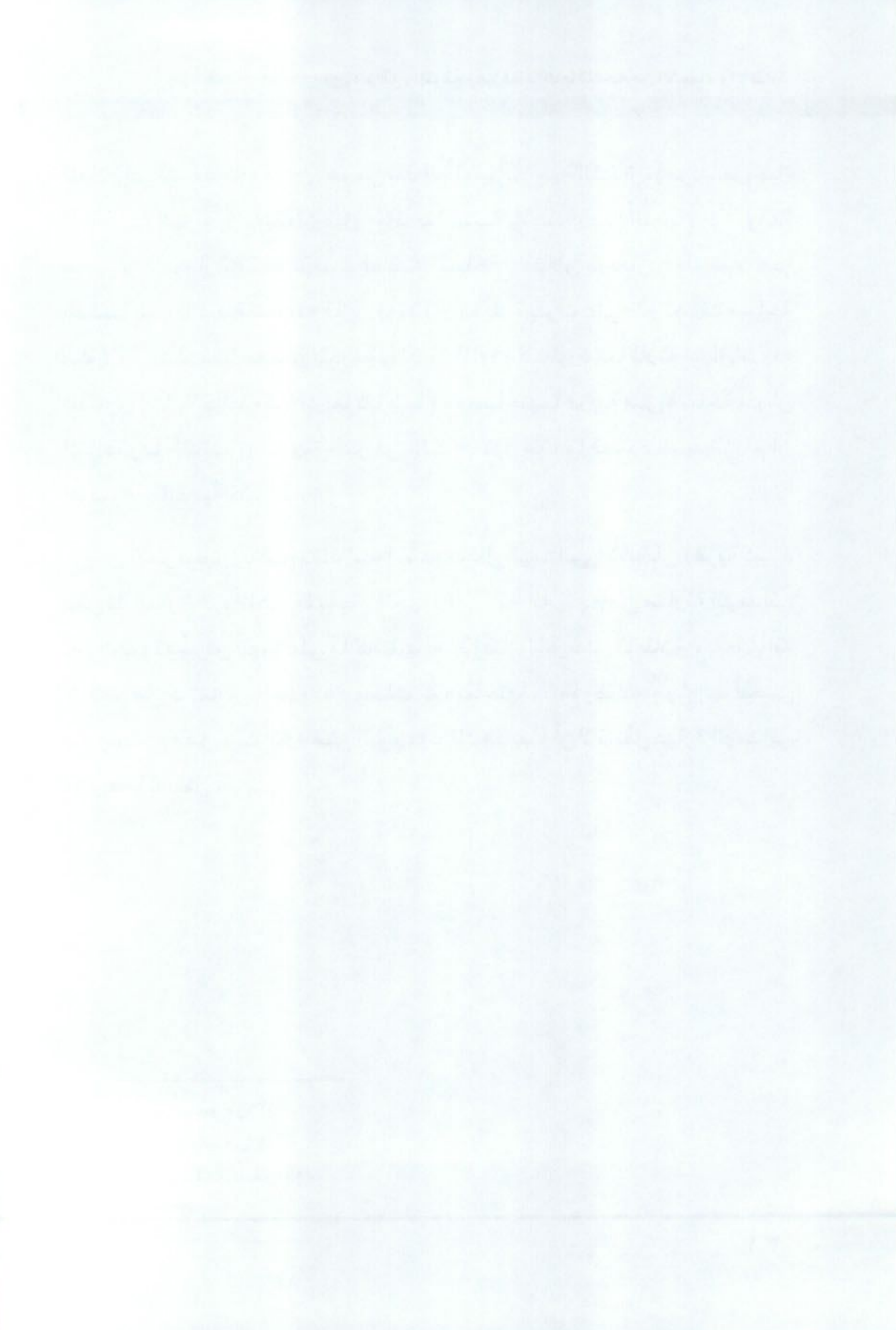
إن الأمر نسبي ويتضح ذلك أيضاً عندما جعل الهمداني الأشجان (قرية كبيرة ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة)[3] . ثم أنه يفهم من مقارنة الهمداني بين الجهوة وجُرش أنهما على ما كانتا عليه في وقته وليس على الإطلاق ، بمعنى أنه لا يفهم من كلامه أن الجهوة قد وصلت في مساحتها مثلما وصلته جُرش في أقصى مـا وصلتـه مما بقيت أثاره حتى اليوم ، وبذلك فعلينـا أن لا نحمّل عبارة الهمداني أكثر مما تحتمل .

---

(١) المصدر السابق ص١٣٩

(٢) المصدر السابق ص١٤٣

(٣) صفة جزيرة العرب ص٢٦١



الجهوة وشهر ثرامين(شهر بن نصر)

شهـر بـن نَصْر هو أحد بطون قبيلة بني شَهْر بن الحَجْر ، ولم أجد من لم يخلـط في نسب البطن مع القبيلة . عندمـا جاء الهمداني على ذكر الجهوة قال إن : (صاحبهـا الجابر بن الضحاك الربعي من نصر بن ربيعة ابن الحجر) [1] . ورد في الأصـل أنـه من (بني أثلـة رؤوس بني نصر بن ربيعة بن شهـر بن الحجر) [2] ، نقـل ذلك محب الدين بن الخطيب في النسخة التي حققها من "الإكليل" ج١٠ [3]، وقـد سقطـت هذه العبارة في كتـاب "صفة جزيرة العرب" من نسخـة دار اليمامة صـ٢٦١ ، التي حققها محمد بن علي الأكـوع وأشرف على طباعتها حمد الجاسر، علـى أن الجاسر أورد هذه العبارة في تقديمه كتاب (المعجم الجغرافي "بلاد رجال الحجر") صفحة (خ) ، فقد نقل قول الهمداني بعد ذكر نحيان والأشجان والحرّا: (ووراء ذلك الجهوة مدينة السراة ، أكبر من جرش ، وصاحبها الجابر بن الضحاك الربعـي من نصر بن ربيعة بن الحجـر ، من بني أثلة رؤوس بني نصر بن ربيعة بن شهـر بن الحجـر) [4]، فنحن هنا أمـام شَهْرين (مثنّى شهـر) ، أحدهما شهر بن نصر والآخر شهر بن الحجر فلينتبه لذلك.

---

(١) صفة جزيرة العرب ص٢٦١

(٢) انظـر أيضاً صفة جزيرة العرب ، مطبعة السعادة- مصر ١٣٧٣هـ ، تحقيق محمد بن عبدالله بن بليهد النجدي

(٣) الإكليل ج١٠ ص٦٨

(٤) المعجم الجغرافي (بلاد رجال الحجر) صفحة (خ)

إن هذا الوصف (شهر ثرامين) يدل على أمرين :

١. أنه يضم جميـع البدود (الأفخاذ) التي تنضوي تحت هذا التعريف بنسب أو حلـف وهم الكلاثمـة وبنو بكر وبنـو قشير و بنو جبـير وآل بني الرّجاع (آل بالرّيـاع). وهم يعدون ربع سراة بني شهر تقريباً حسب وثائق الجهاد التقديريـة لقبائـل بنـي شهر في السـراة وتهامـة والتـي كان آخرها عام ١٣٥٦هـ .

٢. هـو أيضاً وصف جغرافي للديار التي كانت قاعدة رجال الحجر (الجهوة) أياً كان من آلت إليه قريتها بعد تلك القرون ، وقد حصرت في عُرف القبائل بشهر ثرامين أو شهر ثلامين[١] .

والثرمـان أحدهما في الجنوب علـى الحد بين (الجهوة) ديـار شهر بن نصر ابـن ربيعـة بن شهر (شهر ثرامين) وبين (الأشجان) ديـار بني عامر بن ربيعة بن شهر (العوامـر) ، والآخـر في الناحيـة الشمالية بين (الجهـوة) و (أيد) على الحد بـين ديـار شهر ثرامين وديار كعـب بن عمرو . و(ثرام) مفـرد (ثرامين) لها أصل في المعاجم اللغوية وكتب البلدان مهما يكن الاختلاف حول موضعها في ديار رجال الحجـر . قـال الفيروزآبادي: ثـرام (كسحاب – ثنية باليمـن)[٢] . أما الحازمي فقد قال : (ثَرَام- بفتح الثاء المثلثة ، ثنية باليمن لبطن من الأزد) . ونقل الجاسر: (زاد نصـر في تعريفهـا – في ديـار الأواس ، حي مـن الأزد. وضبط الاسم ياقوت بالضم "ثُرام" . وحكى نصر بالكسر "ثِرام" . ونسب الأواس فقال : ابن الحجر ابن الهنو بن الأزد بن الغوث . وأورد لزهير الغامدي أبياتاً منها :

---

(١) والثرم هو الفجوة بين جبلين وأصله الفتحة بين الأسنان بسبب سقوط بعضها

(٢) القاموس المحيط مادة (ثرم)

حديـث أتانا عـن (ثرام) وأهلها بني عامر، وودعتنا الأساور)[١]. قلت: هي بالكسر في لهجة السكان كما حكى نصر .

وقد اعتاد الناس والشعراء ترديد عبارة (شهر بن نصر) ، حتى ظنوا أن هذه العبارة تدل على نسب القبيلة الأم ، ومن ذلك ما جاء في قصيدة سحيم العمري في وصف حرب بني عمرو مع الأتراك عام ١٣٣٢هـ حيث قال[٢] :

ونرتدّ في شهر،شهر بن نصرا عَبا الطرف أنشا بنـــوّ وحشّـرا

رجال لها الحظ والنور يشرى من أُكرم إلى خارف إلى القُريّة[٣]

فنجد الشاهد في قوله : (من أُكرم إلى خارف إلى القُريّة) ، فقد حاول حصر ديـار قبيلة بني شهر في السراة بذكره هذه المناطق ونسبها إلى شهر بن نصر،وهو خطأ مطّرد،فالمعني شهر بن الحجر

لقـد كانـت الجهوة قرية في ذاتهـا لكنها أخذت صفة المدينـة باحتوائها جميع قـرى شهر بن نصر المجـاورة لها ، وهذا مـا جعل الهمداني يصفهـا مرة بالقرية وأخرى بالمدينة. لكنه لم يحصر وصف المدينة بها فقد ذكر بعض مدن سراة الحجر الأخرى (تنومة و والشرع من باحان) كما مر بنا. ثم إن سلطة الجابر بن الضحاك أشبـه بالمشيخة العامـة والإدارة المعنوية ، وهذا ما وجدناه في قول الهمداني عندما قال : (ووراء الجهوة رنامة العرق وهي لجابر بن الضحاك قرية فيها زروع)[٤].

إذاً ليست كل قرى الحجر تحت حكمه ، وإلا فما الداعي للتخصيص والحصر

---

(١) كتاب (الأماكن) ص ١١٥

(٢) أدب من بني عمرو ص١١٢

(٣) عبا= مثل ، أنشا= أنشأ ، نوّ= نوء . وهي يصف كثرة عدد القبيلة بالمطر الغزير

(٤) صفة جزيرة العرب ص٢٦١

هنا؟، فقد كان العبديان الحاكمان على نحيان والأشجان والحرّا (العوامر) مع خط تماس مع أملاك ابن الضحاك الخاصة بشهر ثرامين في (ثرام) الجنوبي وهو ما يسمى الآن (خُريم) قريباً من مستشفى النماص العام .

وباعتبار أن الجهوة كانت تشمل أغلب بلاد شهر بن نصر ، فهي بهذه الصفة أكبر من جُرش .

الجهوة ومفهوم كلمة (وراء)

تكلّف الكاتب فشرح قول الهمداني : (ووراء الجهـوة رنامة العرق وهي لجابر ابـن الضحاك قرية فيها زروع ، ثم بعدها "أيد" ، وادٍ فيه نبذ من قرى وزروع)[1]. فقـال : [ووراءهـا أي خلفهـا ، قـال تعـالى : (وكان وراءهم ملك يأخـذ كل سفينة غصبـا) أي خلفهم وهذا ينطبق على موقع رنامة التي تقع اليوم خلف الجهوة التي تم تحديدها][2] .

واستغرب مـن هذا الفهم للمؤلف ، فلو دقق في ألفاظ الهمداني ومواقع القرى التـي ذكرها في التسلسـل الموصوف والتي لم تتغير منذ زمنـه حتى زمننا لوجد أن في ذلـك إعتسافـاً غير مبرر فمـا الذي يدعو الهمـداني أن ينتقل كمـا قال المؤلف مباشـرة من (الأشجان ويتجه إلى الشمال الشرقـي إلى الجهوة وقراها)[3] - في موقـع البحث - ومنهـا إلى (حلبا باتجاه الغرب)[4] ، ثم يعـود القهقرى إلى رنامة العـرق وأيـد وهما المجاورتان لبلـدة النماص (الجهوة) ؟ ، لأنـه ذكر أنه لن يصل حلبا إلا بعد أن يمر بهما وهذا هو الصحيح .

ليـس الهمداني بحاجة إلى أن يعود أدراجه مسافـة تزيد عن ٤٠ كيلومتراً من الموقـع الذي وصفه الباحث على أنه الجهوة ليستهلّ الوصف مرة أخرى من النقطة التي تركها عند رنامة وأيد اللتان تقعان بجوار النماص مباشرة (الجهوة - قديماً).

---

(١) صفة جزيرة العرب ، ص٢٦١.

(٢) الجهوة ص ١٨ .

(٣) المصدر السابق ص ١٨.

(٤) المصدر السابق ص ١٨ .

لقد كان الهمداني واضحاً جداً في وصفه ودقيقاً في تعبيره وسبق التنويه على أنه كان لغوياً بارعاً فاستخدامه لكلمة (وراء) لا تعني أبداً (الخلف) في هذا المقام وإنما هي (الأمام) . والشاهد من سورة الكهف الذي استند عليه المؤلف هو على اختيار جمهور المفسرين قديماً وحديثاً بمعنى الأمام وليس الخلف . قال ابن كثير عن: ((أخرقتها لتغرق أهلها) .... وهذه اللام لام العاقبة لا لام التعليل ، كما قال الشاعر : لدوا للموت وابنوا للخراب)[1] . قلت : هي لام لما سيحصل مستقبلاً ، فالموت بعد الولادة والخراب بعد البناء ، قال تعالى : (فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب) هود - ٧١. ثم أضاف ابن كثير (أظهر الله الخضر عليه السلام على حكمة باطنة فقال : إن السفينة إنما خرقتها لأعيبها لأنما كانوا يمرون بها على ملك من الظلمة)[2] . وانظر إلى قوله : "كانوا يمرون بها" .

وقال عبد الرحمن بن ناصر السعدي في "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" : (وكان وراءهم) أي كان مرورهم [3] . وجاء في "البيان لتفسير مفردات القرآن الكريم" للشيخ محمد بشير العدنان (وراءهم = أمامهم وبين أيديهم) . وفي "صفوة التفاسير" : (وكان وراءهم ملك = أي كان أمامهم ملك كافر ظالم)[4] . وكذلك جاء في "التفسير الميسر" الصادر من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بإشراف الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ عن تفسير الآية : (أما السفينة التي خرقتها فإنها كانت لأناس محتاجين – لا يملكون ما يكفيهم ويسد حاجتهم – يعملون في البحر عليها سعياً وراء الرزق ، فأردت أن أعيبها بذلك

---

(١) تفسير ابن كثير ص١١٦٨ ، دار ابن حزم ط ١٤٢٣هـ

(٢) تفسير ابن كثير ص١١٦٨ ، دار ابن حزم ط ١٤٢٣هـ

(٣) مكتبة الرشد ص٤٨٣ ، ط٥ ١٤٢٨هـ

(٤) صفوة التفاسير ، دار التقوى بيروت – موافقة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، ط١٤٢٥هـ

الخرق لأن أمامهم ملكاً يأخذ كل سفينة صالحة غصباً من أصحابها) .

ولا يختلف الأمر في "تفسير وبيان مفردات القرآن مع أسباب النزول"[١] للسيوطي حيث قال : (وراءهم = أمامهم وبين أيديهم) . ونختم مخافة الإطالة بشرح الإمام الطبري إمام المفسرين حيث قال : (وكان وراءهم ، أمامهم ، كقوله عز وجل (من ورائهم جهنم)[٢] وهي بين أيديهم)[٣] .

هذا قول المفسرين أما على رأي اللغويين فقد بسط القول في مفهوم كلمة (وراء) ابن منظور صاحب (لسان العرب) ، حيث قال في المعجم مادة (وراء) – [(الوراء جميعاً يكون خلف وقدّام) (وقال ثعلب : الوراء – الخلف ، ولكن إذا كان مما تمرّ عليه فهو قدام) (وقال الزجّاج :وراء يكون لخلف وقدام ، ومعناها ما توارى عنك أي ما استتر عنك) (وقوله تعالى : وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً . قال ابن عباس رضي الله عنهما كان أمامهم . قال لبيد :

أليس ورائي أن تراخت منيتي   لزوم العصا تحنى عليها الأصابع)

وذلك يعني في مستقبل أيامه . (وقال الفراء : .... وكان وراءهم ملك ، أي أمامهم . وكان كقوله : "من ورائه جهنم"[٤] : أي أنها بين يديه][٥] . ومن هنا يتبين لنا الشطط الذي وقع فيه الباحث عن مراد الهمداني في الوصف .

لقد كان الهمداني يسير مع الطريق المأهول منذ دخل بلاد رجال الحجر وهو

---

(١) مؤسسة الإيمان ، بيروت ، إعداد د. محمد حسن

(٢) سورة الجاثية آية ١٠

(٣) مختصر تفسير الطبري ، دار الشروق ، القاهرة ١٣٩٧هـ

(٤) سورة إبراهيم آية ١٦

(٥) لسان العرب ، مادة (وراء)

كما ذكر المؤلف من (عِبْل ثم صَبَح ثم باحان ثم ذبوب ويتجه غرباً نحو رهوة بني قاعد ثم يعود بإتجاه الشمال الشرقي بإتجاه سدوان ثم شمالاً إلى تنومة ثم الأشجان)[1]، لكنه أخطأ البوصلة عندما أضاف (ويتجه إلى الشمال الشرقي إلى الجهوة وقراها ثم إلى حلباء بإتجاه الغرب)[2]. فلماذا هذه القفزة غير المبررة من نحيان والأشجان إلى الموقع المقترح للجهوة ومنها إلى حلبا متجاوزاً رنامة وأيد اللتين هما بجوار النماص ؟ . فالهمداني لم يتجه من نحيان- وهو الوادي المجاور للنماص – بعيداً إلى الشمال الشرقي وإنما اتجه إلى الشمال مباشرة للبلدة المجاورة (الجهوة) النماص ، ثم رنامة العرق وهي على نحو كيلومتر عن النماص حالياً ثم صدريد وسماها الهمداني أيد وهي كذلك لا تبعد أكثر من ثلاثة كيلومترات عن النماص . ثم الباحة (باحة حلبا) والخضراء ثم حلبا ، فلم يكن في حاجة أن يسير في طريق متعرج إلى الشمال الشرقي ثم يعود مرة أخرى إلى الجنوب الغربي ثم يستمر شمالاً من صدريد وهو ما تجاهله المؤلف .

ثم هب أننا وافقنا الباحث على هذا المفهوم وطبقنا نفس المبدأ الذي فهمه لأعدنا الهمداني أدراجه من الأشجان إلى الخلف لأنه قال بعد أن وصلها (ثم الأشجان قرية كبيرة ...... ووراء ذلك الجهوة مدينة السراة)[3] .فمن نفس المبدأ الذي أخذ به الباحث لابد أن تكون الجهوة إلى الخلف من الأشجان ونحيان والحرّا (العوامر) . وهذا للأسف ما اعتقده عبد الله بن علي بن حميّد معتمداً على قول أحد المعمرين من (بني لام) فأعاد الجهوة إلى تنومة وقد نقل ذلك عنه محمد بن علي الأكوع دون تحقيق أو دراسة ، وأجزم أن الباحث قد أصاب عندما قال عن رأي

(١) الجهوة ص١٨

(٢) الجهوة ص١٨

(٣) صفة جزيرة العرب ص٢٦١

الأكوع: (وقد بنى هذا الرأي على ما يبدو من خلال ما زوده به الشيخ حمد الجاسر الذي دوّن ونشر ما أورده ابن حميّد)[1] .

ولو قرأنا عبارات الهمداني ، حتى دون تمحيص أو تدقيق ، لتبين لنا الموقع الصحيح للجهوة وأنه ليس في تنومة ، مثلما أنه ليس في منطقة البحث الذي اختاره المؤلف ، انظر إليه وهو يصف بطون الأزد حيث قال: (مما تتلو عَنْز منحدراً الحَجْر باطنها في التهمة المع ويرفا ابنا عثمان في أعالي حلي وعشم وذاك قفر الحجر ، وتنومة والأشجان ونحيان ثم الجهوة قرى لبني ربيعة بن الحجر وعاسرة العرق وأيد وحَضْر، ووراؤه قرى لبني ربيعة من أقصى الحجر أيضاً ، وحلبا قرية لبني مالك بن شهر قبلة الحجر)[2]. وفي عبارة الهمداني الأخيرة توضيح لديار ربيعة ابن شهر (الحارث بن ربيعة وعامر بن ربيعة ونصر بن ربيعة) المتصلة ببعضها ثم ديار أخيه مالك بن شهر إلى الشمال عنها .

ثم في قوله : منحدراً - يعني أنه متجه من الجنوب إلى الشمال حتى وصل (حلبا) بعد أن مرّ جميع المراكز الحضرية فلما انتهى إليها قال إنها قبلة الحجر. وقبلة الحجر إلى الشمال مباشرة وهو في مسيره أقرب إلى الطريق المستقيم الذي لا عوج فيه ! ، فلم يضطر إلى الانحراف إلى نجد (نيد) في الشمال الشرقي من النماص أو إلى الشرق من حلبا في بادية بني عمرو حالياً ، ثم كيف تكون حلبا قبلة لجهوة الباحث وهي إلى الغرب منها كما ذكر وكما هو الواقع ؟!. ثم أنظر إلى الإشارة في قوله : ووراءه (حضْر)[3] قرى لبني ربيعة من أقصى الحجر ، وهو ما كان إلى الشمال منه وليس إلى الخلف (الجنوب) ، وهو ما بيّنه لاحقاً في قوله:

---

(١) الجهوة ص١٤ نقلاً عن مجلة العرب ج١،٢ س٩، ١٣٩٤هـ ص٦١ ، وسيتم تعقّب كلام ابن حميّد لاحقاً .

(٢) صفة جزيرة العرب ص٢٦٠

(٣) حضر - من أودية حلبا

(وحلبـا قرية لبني مروان من بني مالك بن شهر..........ثم يَمَح وهي أقصى حد الحجـر وأهلها الحارث بن ربيعة) الذين قـال عنهم سابقاً : (قرى لبني ربيعة من أقصى الحجر) وهم ربيعة بن شهر .

الجهوة ليست على طريق الحاج [1]

ذكر المؤلف أن الجهوة على طريق[2] الحاج ولم يسند ذلك إلى مرجع ، بل إن المصادر على خلاف ذلك . قال الباحث عن موقع البحث : (وكان لهذا الموقع أهميته الإستراتيجية من حيث وقوعه على طريق الحاج المتجه عبر السراة إلى مكة المكرمة من اليمن وبقية السروات التي تقع شمال اليمن)[3] . لقد إستخدم الهمداني مصطلح (محجة) ليصف الطريق المؤدي من نقطة ما إلى مكة ، سواء كان الطريق فرعياً محلياً كمحجة الحجر على (ساقين) المتجه إلى تهامة ، أم كان الطريق رئيساً كمحجة البصرة ومحجة صنعاء وغيرهما ، قال : (يسمى كل طريق يكثر الاختلاف عليه محجة لأن موضع المباني والمرور من الأشياء محجوج ، ومنه حججت الشجة أوردتها الميل فقدرتها به وذلك حَجُّها)[4] .

كانت طريق الحاج عبارة عن طريق سريع يسلكه الحجاج والمسافرون وقد بين الجغرافيون محجات اليمن إلى مكة المكرمة سواء مع الجبال عبر السروات (الطود) أم مع تهامة فذكروا أربع محجات عبر السروات هي محجة صنعاء (أرض نجد العليا) ، ومحجة حضرموت العليا ، ومحجة حضرموت السفلى ،

(١) المقصود منطقة البحث

(٢) جاء في "لسان العرب" في مادة (طرق) - (الطريق - السبيل......تذكر وتؤنث ، تقول: الطريق الأعظم والطريق العظمى ....والجمع أطْرِقة و طرُق .... فجمعها على التذكير أطْرِقة كرغيف وأرغفة ، وعلى التأنيث أطْرُق كيمين وأيمن) .

(٣) الجهوة ص ٢٢

(٤) صفة جزيرة العرب ص ٣٢٥

ومحجة عدن وسنعرض لهذه المحجات فيما يلي . أما مع تهامة فقد كان هناك طريقان رئيسان هما طريق الساحل وسماها الهمداني (محجة صنعاء إلى مكة طريق تهامة) وهذه تمر على حلي ودوقة والسرين وغيرها ومنها ما يمر على حَلية (حلي العليا) ثم عشم والليث ويلملم [1] ، وطريق داخلية أخرى (السلطانية) [2] ولا حاجة لاستعراضهما لبعدهما عن موضوعنا .

لقد فصل الهمداني محطات الحج بطريقة رائعة لن تجدها عند غيره :

أولاً : محجة صنعاء – هي الأساسية وقد توسع في شرحها بناء على أرجوزة الرداعي ، وقد قال الهمداني عنه : (ولا نعلم أحداً وصف من جزيرة العرب مسافة أربعة وعشرين يوماً بشعر طبعي ونشر بصفة الإبل والفلوات سوى أحمد بن عيسى الرداعي رحمه الله من خولان العالية ، وكان يسكن برداع من أرض اليمن ومنها وصف البلاد إلى مكة على محجة صنعاء في أرض نجد العليا) [3] . وهذا المصطلح (نيد = نجد) ما زال متداولاً في ديار الحجر إلى هذا الوقت وهو المنطقة الشرقية من السروات المأهولة ويعني في ما يعني البوادي ومنها منطقة البحث التي درسها الكاتب .

وحيث أن محجة صنعاء قد أتت بتفصيل دقيق عند الرداعي وشرح وافٍ من الهمداني وهي الطريق الرئيسة وبقية طرق الحج الأخرى تلتقي فيها فسنوردها بالتفصيل ليتبين لنا أن منطقة البحث لا تقع عليها أبداً و أن الطريق لا تمر عليها. إن (محجة صنعاء على تقدير العروض بين صنعاء ومكة على طريق نجد اثنتان

---

(١) المصدر السابق ص ٣٤١

(٢) قرة العيون ص٣٢٧

(٣) صفة جزيرة العرب ص ٤٠٠

وعشـرون مرحلـة)[١] وهـي ما تعـادل خمسة وثلاثـين بريداً وهـي تسـاوي أربعمئة وعشرين ميلاً وعليه تكون المرحلة تسعة عشر ميلاً والبريد اثنا عشر ميلاً .

من	إلى	المسافة
صنعاء	ريدة	٢٠ ميل
ريدة	أثافت	١٥ ميل
أثافت	خيوان	١٥ ميل
خيوان	العمشية	١٧ ميل
العمشية	صعدة	٢٢ ميل
صعدة	العَرقة	٢٢ ميل
العرقة	مهجرة	١٢ ميل
مهجرة	أرينب	١٣ ميل
أرينب	سروم الفيض	١٤ ميل
سروم الفيض	الثجة	١٦ ميل
الثجة	كتنة	٢٠ ميل

ثـم قـال و كتنـة أول حـد الحجـاز (وعرضها وعرض جُرش واحـد لأنها على خـط الطول من المشرق إلى المغرب أقل من يـوم ، ومن الهجيرة وتثليث عن يوم في مشرقهـا)[٢] ، وهي تمـام خمسة عشر بريـداً من صنعاء بما يعـادل مئة وثمانين ميلاً . ومن هنا يتبين أن من كان في جُرش أو أحوازها فإنه يلتحق بالطريق الرئيسة لمن أرادها ههنا .

وفي الجـزء القـادم من الطريق الـذي يبدأ من أول حد الحجـاز كان يجب أن يكون موقع البحث (الجهوة المفترضة) في إحدى المحطات القادمة

---

(١) المصدر السابق ص ٣٣٨

(٢) المصدر السابق ص٣٣٩

كتنة	يَبَمبَم	٢٠ ميل
يبمبم	بنات حرب	٢٠ ميل
بنات حرب	الجسداء	٢٢ ميل
الجسداء	بيشة بعطان	٢١ ميل
بيشة بعطان	تبالة	١١ ميل

فأنت ترى أن الطريق تجاوزت منطقة البحث إلى بيشة ثم تبالة ولم تأت عليها. لقد أنجزنا إلى هنا ثلاثة وعشرين بريداً بما يعادل مئتين وستة وسبعين ميلاً ، وكان المتوقع أن تكون الجهوة المقدرة في ذلك الجزء من الطريق ولكنها ليست عليه. وسنكمل المراحل إلى مكة لتعم الفائدة .

تبالة	القريحاء	٢٢ ميل
القريحاء	كرا	١٦ ميل
كرا	أبيدة	١٥ ميل
أبيدة	الصفن	٢٢ ميل
الصفن	الفتق	٢٣ ميل

وذكر أنها ثلاثمئة وستون ميلاً إلى هنا ، ثم -

الفتق	رأس المناقب	١٢ ميل
رأس المناقب	قرن المنازل	٦ ميل
قرن المنازل	رمة ؟ (زيمة)	١٨ ميل
زيمة	مكة المكرمة	٢٤ ميل

وقد فصّل الهمداني في المناهل التي تمر بها القوافل فيما بين المحطات (المراحل) السابقة ويهمنا منها ما كان موازياً أو حول منطقة الدراسة . وحيث أن محجة صنعاء هي أهم طرق الحج السابقة فسنأتي على شيء من المناهل المذكورة

في الجهات المجاورة لمنطقة البحث في الجهوة المفترضة (المضة و ما جاورها) وسنرى أنه لا يوجد لها ذكر، مما يعني أنها لم تكن من محطات الحج المعروفة رغم إصرار الباحث على ذلك[1].

قال الرداعي:

تؤم هرجاب بسير مُعّجل　　　　إلى بنات حرْب لم تعدل

قال الهمداني: (بنات حرب قرية وقد يوجد فيها من الذهب شيء)[2]، ونلاحظ في ذلك الاهتمام بأن تكون الطريق على قرى ومراكز حضرية، كما يلاحظ اهتمام الهمداني إلى الإشارة لما يميز هذه المحطات والمناهل مهما كانت هذه الميزة يسيرة "انظر إلى كلمة "شيء" --- ما يدل على قلة الذهب واحتقار إنتاجه"، فكيف يغفل عن (الجهوة وذهبها المميز)؟، الذي توقعه الباحث. وبعد بنات حرب يمرون على شعب صَنان ثم الربضات[3]، ومنها إلى البسط فحصاصة العرفط إلى تلاع[4]، فالجُسداء التي لابد للوصول إليها من المرور على الأغلب والمرخاء والغضار والميثاء. قال الهمداني: (وكل هذه المواضع من يعرى لخثعم)[5].

وعن جسداء التي هي مرحلة قبل بيشة مباشرة، قال لبيد:

فبتنا حيث أمسينا قريباً　　　　على جُسداء تنبحنا الكلاب

وجسداء موضع لا يزال معروفاً يبعد عن بيشة ٢١ ميلاً إلى الشرق[6]. وبعدها

---

(١) الجهوة ص١٢٤
(٢) صفة جزيرة العرب ص٤٢٧
(٣) المصدر السابق، ص٤٢٧
(٤) المصدر السابق ص٤٢٨، وحصاصة العرفط تسمى الآن (الحصاصة)
(٥) المصدر السابق ص٤٢٩
(٦) مجلة العرب س١٦ ص٤٠٦

يكـون المرور على صهيّ وهو موضع يرد في رنوم، وهو منهل فيه بئر طويلة ، ولايزال معروفـاً إلى الجنـوب من بيشــة ، ومنها إلى نجــاد ثور الذي قال عنــه الهمداني : (ونجـاد ثـور بها معدن بيشة بُعطان معـدن الذهب)[١] . قال الهجـري[٢] : (رنوم – واد وراء جسـداء وهــي مرحلة) ثـم (المجمعة ، وهي تجمع تـرج و بيشة) . كما يلاحـظ أن (وراء) هنا بمعنــى الأمام أيضاً لأن رنوم أقـرب إلى مكة من جسداء. وبعـد الوصول إلى بيشة يكون الإتجاه إلى الشمــال الغربي قاصدين تبالة فيعبرون ترج(تؤم من بيشة وادي ترج)[٣] ، فيكون أمامهم من المواضع النهقة و ذي سمار. قــال الهمـداني: (ذو سمار موضع بين تــرج وتبالة)[٤]، قال الأكـوع : (يعرف الآن باسـم سمــار ، وهما سماران – الشرقي الذي يصـب في وادي بيشة من الجنوب ، ويقابله سمار الغربي بين ترج وتبالة)[٥] . وحتى تصل تبالة لا بد من المرور على ذات الدمــاغ ، و الحذينات ، قال عنهما الهمداني : (موضعان إلى جنب ذي سُمار)[٦] . وقـد ذَكرت المحطات والمناهل حتى الصغير منها في هذا الجزء من الطريق ليتبين أن (المضــة)[٧] ليست على محجة اليمن . علماً أن الرداعي قد كرر وصف المراحل في طريـق العـودة أيضاً وجـاءت المواقع بين تبالة وكتنـة في الصفحات من ص٤٥٢ إلى صـ٤٥٤ مـن كتاب "صفة جزيرة العرب" ، ولم يرد لمنطقة البحث أية إشارة ، ويجـب أن نتنبـه إلى أن هذا الوصف للمحجة كان في فـترة النمو الذهبية للجهوة . وقـد كان الهمداني مرجعنــا كما كان المرجع الذي اعتمد عليه الباحث ومع ذلك لم

(١) صفة جزيرة العرب ص٤٢٩

(٢) التعليقات والنوادر ج٣ ص١٠٧٤، ص١٣٧١

(٣) صفة جزيرة العرب ص٤٣٠

(٤) المصدر السابق ص٤٣٠

(٥) المصدر السابق هامش ص٤٣٠

(٦) المصدر السابق ص٤٣٠

(٧) منطقة البحث .

يـأت على ذكر الجهوة سواء في موقعها الحقيقـي أم الموقع الافتراضي أثناء وصف طـرق الحج . لقد وصف الأكوع الطريق في زمن لسان اليمن (الهمداني) وهو عهد الدولـة اليعفرية التي كانت دولة علم وعرفان بقولـه : (فأنجبت في أيامها معجزة اليمن الهمداني..............عبدت الطرقات في جميع مملكتها خاصة طريق الحاج على نجد العليا إلى مكة)[1] ، وهذه هي الطريق التي وصفناها .

ولأهمية هذه الطريـق خاصة فسنستعرض بإيجاز بعض من ذكر طريق اليمن إلى مكـة علـى غير تهامة والساحل قبـل تقييد الهمداني لها وبعـده وسنرى أنها لا تخرج عن الإطار الذي وصفه .

١. جاء في كتـاب المناسك للحربي (١٩٨هـ - ٢٨٥هـ) :(ومن كتنة إلى يبنبم وبيبنبـم المـاء ، ومن يبنبـم إلى بنات حرب ، وبينهما المـاء بنجّر ، ثم ماء بهرّجاب، ومن بنات حرب إلى بيشة)[2] . وهي التي قال عنها الهمداني: (وكل هــذه المواضـع من يعرى لخثعم)[3] ، فأنت تـرى أن الطريق لا تمر بالجهـوة (لا في موقعها الحقيقي ولا المفترضـ) التي هي من ديار الحجر يقيناً بل يوازيها .

٢. ثـم أن الإدريسـي (٤٩٣هـ - ٥٦٠هـ) قـد وصف المحجـة نفسها بعد نحو قرنين من الزمان دون اختلاف يذكر[4] . وقد عدد (قواعد البلاد المعلومة جُرشـ وبيشة وتبالة وعـكاظ ونجران......الخ)[5] ، وواضـح أن الطريق

(١) تاريخ اليمن المسمى "المفيد في أخبار صنعاء و زبيد" هامش ص٥٩

(٢) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ص٣٩٤

(٣) صفة جزيرة العرب ص٤٢٩

(٤) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق انظر الصفحات من ١٤٥ إلى ١٤٧

(٥) المصدر السابق ص١٥٠

تأتي شرقاً عن سراة الحجر ، ولعل السبب في ذلك صعوبة التضاريس مما يضطـر معه الحجاج والمسافرون لتفضيل طريـق الشرق الرئيس أو طريق الغرب مع تهامة .

وقـد نقل صاحب كتاب (الحجـاز واليمن في العصـر الأيوبي)[1] وصف الطريق ، وهو قريب من الفترة التي وصفها الإدريسي بما لا يختلف عنه .

٣. ويصـف ابـن بهـرام (ت١١٠٢هـ) الطريق بعـد ذلك بقـرون على وجه الإجمـال، فكانـت كما سبق وصفه[2] . ومن ذلـك نعلم أن الموقع المعني لم يكـن على طريق القوافل والحاج الرئيس المتجه من اليمن إلى مكة المكرمة وبالعكـس ،اللهـم إلا ما كان من طرق محليـة فرعية لا تختلف عن الطرق العديدة الأخرى التي تتقاطع مع الطريق الأساسية ، بل إن الطريق المعتمد للحاج والأيسر له لا يمر أصلاً بديار الحجر كما يتضح من وصف الهمداني على أرجوزة الرداعي وغيرها .

أمـا طريق الجبال والذي يُعرف محلياً بالطريق السلطاني[3] وبعضهم يسميه طريق (القَرا) أي قرا السراة ،فكان نشاطه محدوداً كما ورد عن رحلات الصليحي، الـذي كان يهيئ الدعوة لنفسه ، فهي لا تخلو من أهداف سياسية لاستمالة القبائل الذين يسكنون السروات بكثافة بشرية هائلة . وكان يأتي على القرى والديار المأهولة ومنهـا الجهوة (النماص) . وهذا الطريق لا يرغبـه الجمّالون و الأدلاء لإستهلاكه

---

(١) الحجاز واليمن في العصر الأيوبي ص١٧٤، ١٧٥.

(٢) جزيرة العرب في كتاب مختصر الجغرافيا الكبير ص٣٩٢

(٣) المصطلـح لـه أصل فقد ذكر ابن الديبع في أحداث ٣٧١هـ في القسم الأول من كتابه "قرة العيون" قوله : (فأما طريق تهامة فإنها تفترق في طريقين ساحلية ووسطى وهي الجادة السلطانية) ص٣٢٧، ٣٢٨

الوقت الطويل[١] ، وأكثر من يفضله المجموعات التي لا تكون على عجلة من أمرها أو الفقراء المتكسبون أثناء تنقلهم ومنهم (العَجَم) من الهند وما جاورها الذين كانوا ينزلون في السواحل ثم يواصلون على أقدامهم حتى الديار المقدسة . جاء عند الإدريسي : (وطريق عُمان في البرية إلى مكة أو غيرها صعبة جداً لكثرة القفار وقلة السكان ، وإنما يسافرون في المراكب على البحر إلى مدينة عدن ومن عدن يسافرون إن شاؤوا براً أو بحراً)[٢]. وقد استمر الحال في سفر بعضهم براً وهم فرادى عبر السروات إلى أوائل الثمانينيات من القرن الرابع عشر الهجري حيث توفرت السيارات فانقطعت تلك الصورة من المسافرين والحجاج .

ثانياً : محجة حضرموت العليا – (من العبر إلى الجوف ثم صعدة)[٣]وبعدها يستمر الطريق كما أسلفنا في محجة صنعاء .

ثالثاً : محجة حضرموت السفلى – وتأتي الطريق على نجران حتى تصل (الملحات ثم لوزة ثم عبالم ثم مريع ثم الهجيرة ثم تثليث ثم جاش ثم المصامة ثم مجمعة ترج والتقت بمحجة صنعاء بتبالة)[٤] . وهنا لا نجد للجهوة ذكراً أيضاً رغم تقاطع الطرق ، فحجاج حضرموت لا يمرون ببيشة وإنما يجتازونها إلى حيث إلتقاء وادي ترج مع وادي بيشة ومنها إلى تبالة حيث يلتحقون بحجاج صنعاء ومن معهم ممن دونهم أو خلفهم ممن انضم إليهم .

رابعاً : محجة عدن– وتتجه إلى فرعين أحدهما إلى تهامة والأخر مع السراة إلى صنعاء . ومنها ما يصل إلى الجَند ثم على صنعاء وتسمى محجة عدن

---

(١) يأتي حجاج اليمن (عُصبة) وفي الزمن الأخير كانت قيادتهم لأسرة (الكبسي)

(٢) نزهة المشتاق ج١ ص١٥٩

(٣) صفة جزيرة العرب ص٣٤٢

(٤) المصدر السابق ص٣٤٢،٣٤٣

العليا[1]. ومن صنعاء يستمر الطريق في المحجة الرئيسة كما ذُكر سابقاً .

وقد أحببت تلخيص طرق اليمن إلى مكة المكرمة منعاً للبس ، ومنها يتضح بُعد منطقة البحث عن جميع الطرق (الرئيسة) المتجهة عبر السروات شمالاً إلى الديار المقدسة وإن كنا لا ننفي أنها تتقاطع مع بعض الطرق الفرعية .

ونلاحظ أن الطريق في زمن الهمداني ، وهو معاصر لفترة البحث ، والطريق قبله و بعده هو نفسه وعلى مدى قرون من الزمان . وقد أفاد أهل الخبرة في وقتنا ممن امتهن (المدالبة)[2] على الجمال من سراة الحجر إلى بيشة أن منطقة بحثنا لا تقع أبداً على ملتقى طرق قوافل بني شهر وبني عمرو فضلاً أن تكون نقطة التقاء أو عبور لقوافل قادمة من مكة أو اليمن ، فلبلأسمر طريق ، ولأهل تنومة وما جاورها طريق ، وكذلك الحال للعوامر (الأشجان قديماً) ، ولشهر ثرامين وما حولها (الجهوة قديماً) طريق ، ولشمال بني شهر وبعض بني عمرو طريق وهي التي تحاذي أو تمر بمنطقة بحثنا.

كما أن (طريق عمران) الذي وصفه الباحث[3]، ليس الطريق الوحيد ولا الأهم الذي يربط سراة الحجر بتهامة ، بل إن طريق ساقين وهو (محجة الحجر التهامية)[4] كما وصفه الهمداني هو أيسر وأسرع وأقرب إلى المراكز الحضرية في سراة الحجر و تهامتها معاً ، ولا تقل الموارد الاقتصادية في نواحيه سواء في تنومة

---

(١) المصدر السابق ص٣٤١- ص٣٤٤

(٢) المدالبة- الذهاب والعودة بشكل مستمر في طريق لا يكاد يختلف ، وأراها من الألفاظ الجنوبية التي لم توجد في المعاجم القديمة . جاء في "لسان العرب" وكذلك في "القاموس المحيط" في مادة (دلب) - (الدُّولاب والدَّولاب (بالضم والفتح) واحد الدواليب ، وفي المحكم على شكل الناعورة يستقي به الماء)

(٣) الجهوة ص١١٩

(٤) صفة جزيرة العرب ص٢٦٢

أم الأشجان أم الجهوة عما هو متوفر في أفضل الأماكن من عموم السراة .

وكمثال على الطرق المتجهة من السراة إلى بيشة نجد أن العوامر[1] أهل منطقة (نحيان والأشجان والحرّا) [2] ، وهم المصالون للجهوة من الجهة اليمانية، تختلف مراحلهم باختلاف الغرض من الرحلة والحاجة إلى السرعة من عدمها ، إلا أنها عموماً لا تقل في الذهاب (الورود) عن أربع محطات هي (ترْج ، الفرْشان، الموهرة ، الخلْس) ، وسيأتي تفصيل ذلك[3] . وقد كان الجمّالة يتواعدون بما لا يقل عن ثلاثة ليستطيعوا التحميل والتنزيل (الشدّ و الحط) ، ويكون نزولهم عصر الجمعة فيمسون في أعلى ترج في بلاد العُمَرة ، ثم يسيرون بعدها بهدوء خمسة أيام إلى يوم الأربعاء لأن سوق بيشة في يوم الخميس .

أما في طريق العودة (الصدْرة) ، فإنهم يتحركون يوم الخميس بعد العصر ليتم وصولهم النماص يوم الاثنين ظهراً أو بعد الظهر ليدركوا سوق الثلاثاء ، وبذلك تكون المسيرة اليومية في حدود ٢٠كم لأن الجمال تُطلق لترعى بنفسها . وفي ما يلي تفصيل ذلك وهو تكرار لما حصل على مدى قرون -

الطرق من سراة الحجر إلى بيشة :

اليوم الأول:

يتجه سكان قرى العوامر (الأشجان قديماً) صباحاً إلى ترج حيث تكون الاستراحة للغداء (المغدّى) ، فأهل نحيان تكون طريقهم على (ثومين) مروراً

---

(١) العوامر - نسبة إلى عامر بن ربيعة بن شهر ، ويتكونون من بطنين رئيسين هما بنو عبد وبنو سعد

(٢) صفة جزيرة العرب ص٢٦١

(٣) قيّدنا ذلك بسؤال الوالد ، وهو من أهل الخبرة ، كتب الله أجره وضاعف حسناته وهو ممن امتهن ذلك منذ عام ١٣٧٠هـ حتى ١٣٨٢هج ، وقد حافظت على بعض الألفاظ التي وردت في الرواية لفصاحتها وجمالها .

ب(المحلب) . أما أهل (المركبة) وما جاورها فيسلكون الطريق على ثومين إلى ترج. ويأتــي بقية جنوب العوامر مثل آل مليّح وقنطــان وآل سودة وغيرهم مع التفريعات القريبة منهم إلى ترج .

يتحركـون بعـد ذلك حيـث يكـون العشاء (المعشّــى) في ملقــى الواديين (ترج وترجس) وذلك في أسفل (الخَشَب).

ملحوظـة – أهـل النماص (الجهـوة قديمـاً) من شهـر ثرامين ومـا جاورهم مــن الشمــال مثل كعــب بني عمرو تكـون وجهتهم عــن طريق (فرعــة سلامان) ، ف(طَاهِمَة) ف(مرِقّم) ف(الخشب) حيث يلتقون بالقادمين من ديار العوامر.

اليوم الثاني :

يتجهـون إلى (حَمَطَـان) ثم (العَوْجَـاء) حيث يكون غداؤهـم في (المُوْهِرة) ، وبعد الغداء (يشدّون) فيكون العشاء في (أسفل مِظْفر) .

بعد ذلك من أسفل مظفر هناك طريقان–

<u>الطريق الأول</u> – وهم يفضلونه لبعده عن مخاطر وادي بيشة خاصة إذا سال الوادي .

اليوم الثالث :

يتجهون إلى (الفَارعَة) فيغدّون فيها .

قــال الراوي : وفي الفارعة يكـون اللقاء بالقادمين من بلاد بلأسمر وبلأحمر ، وكان بها نخل لا يلقح ، وزرْب غير مملوك يستفيد من المسافرون.

وإذا تحركوا بعد الغداء فإنهم يمرون ببعض المواقع وهي –

مَنْقَز الوعل

مِشلّة

قِرَان الشهري ،حيث يعشّون قبل اجتياز (وادي بيشة)

اليوم الرابع :

يقطعون الوادي إلى (الدّارة) ، وهي ليست بعيدة عن مصنع الإسمنت في وقتنا، ثم يتجهون شمالاً تاركين وادي بيشة عن يسارهم ولا يغدّون إلا في (بَيْضان)، وفيه مواقع عديدة للاستراحة مثل –

- لِشْفى (الإشفاء) ، حيث الماء متوفر
- العَبْساء ، حيث مراعي الجمال أوفر ، رغم أن المسافة أطول
- الوِقْرَان

يشدّون بعدها فيقطعون (هرجاب)، وهو أحد روافد وادي بيشة ، متجهين إلى (المَدْراء) . ومنها إلى (صُوفَان) حيث يعشّون . وهذا المكان كان في طرف سوق الخميس في بيشة ، وقد أصبح حياً من أحيائها .

<u>**الطريق الثاني**</u> – وهو اختيار آخر يكون السائر فيه أقل من الأول .

اليوم الثالث :

يتجهون ، بعد العشاء والراحة في أسفل مظفر ، في صباح اليوم التالي وهو الثالث إلى (نقْبة مِظْفر) فيصعدونها ويكون الغداء في (الخَلْس= الخَلْص) ، أما العشاء ففي (قَرَظَة) .

اليوم الرابع :

ينزلون وادي بيشة ، ويردون في (عين الفحَم) ، ثم يسيرون في الوادي إلى (الْحَدَايق) في نخيل ذات اليمين وذات الشمال . ولا يكون العشاء إلا في (القُتْرة) أو (واعر) .

اليوم الخامس :

يكـون عــادة يوم الخميســ ، وفيه يتجهـون إلى بيشة وغداؤهـم في (صوفان) غالباً.

ملحوظـة - قــال الــراوي : يتجه أهــل الشامية (شمــال بلاد بنــي شهر وبني عمــرو) في رحلتهم شرقــاً مروراً ب(القوباء) ، ومنها إلى (الحازمي) فبيشة ، ولا يتقاطعـون مع بقية المسافرين من ديار رجال الحجر . قلت: وهذه هي الوجهة التي شرحهــا المؤلف وهي جزء من (طريق عمران) الذي ذكره وهو طريق فرعي محلي كما يلاحظ .

لقد استمر الحال على ما قيدنا من أصحاب الخبرة عبر القرون حتى انتشرت السيــارات في بلاد بني شهر وبني عمرو وما جاورها منذ سبعينيات القرن الهجري الرابع عشر ، فلم تعد الحاجة قائمة (للمدالبة) على الإبل .

النضة (المضة)

إذا لم تكن هذه البقعة من الأرض (منطقة البحث) هي الجهوة ، فلسائل أن يسأل ما تكون هذه المنطقة ؟ . قال المؤلف عن هذه البادية "بادية بني عمرو" : (إن "ذا الذد" أو "الغلة" التي تبعد حوالي ٢٧كم شمال شرق مركز السرح هي مركز ولاية الجهوة)[١] ، ثم قال : (فإنها تكون بشكل مستطيل ضلعه الشرقي مع حدود بيشة ، وضلعه الغربي إلى حلباء وأصدار النماص)[٢] . ثم فصّل في أسماء المواضع والأماكن فيها حسب ما هو موجود الآن ، فذكر مناف ورموس "رسوس" طلاح وذا الذد والركبات وذا العين والمهللين ووادي عوص والسور والبوارة والحيسي وغيرها وتطرق لمغامرة الشنفرى في تلك المنطقة التي لا تحمل اسماً موحداً لها جميعاً[٣] .

والمتأمل لنص المؤلف في وصف هذه الأصقاع يجده ضِمْن نص الهمداني التالي تماماً . قال لسان اليمن : (وبحذاء بلد الحجر أعلى ترج وجوانب بيشة التي تلي السراة – وهو يتحدث عن سراة الحجر – فيها قرية مما يصلى بيشة يقال لها "نضة" لبني الأصبغ من الحجر)[٤] ، ثم قال : (وبسراة الحجر البر والشعير والبلسن والعتر واللوبياء واللوز والتفاح والخوخ والكمثرى والأجاص والعسل في

---

(١) الجهوة ص١٩

(٢) الجهوة ص١٩

(٣) المصدر السابق ص١٩، ٢٠

(٤) صفة جزيرة العرب ص٢٦٢ . ويلاحظ قوله "بلد الحجر" وهذا المصطلح مازال دارجاً بصيغة الجمع ، فيقال بلاد الحجر أو بلاد بني شهر . كما يلاحظ إطلاق لفظة "قرية" على "نضة" لأهميتها وهي مثل قوله عن الجهوة أو الأشجان قرية وقرى وهو ما يوضح السعة في انتشار النقوش والآثار .

غربيها والبقر وأهل الصيد وشرقيها من نجد أهل الغنم والإبل وخيل للأصابغة لا غير)[1] .

جاء في كتاب " أدب وتاريخ من بني عمرو " لعوض بن محمد العمري وصفاً عن هذه البادية (بادية بني عمرو) ، ولا أدري لماذا أغفل صاحب كتاب (الجهوة) بحث الوصف المذكور رغم أنه اطلع عليه ، فقد أشار إليه في الصفحة (١١٩) من كتابه . والعمري يفيدنا أن المنطقة معروفة ، ولكنها لم تلق العناية والاهتمام الكافي من الباحثين ، وسأورد نص كلام العمري كاملاً ليتبين لنا أن المنطقة التي بحثها الدكتور العواجي كانت (النضة) وضواحيها التي حُرِّفت عند المتأخرين إلى (المضة)[2] وأن ما وصفه في كتاب " الجهوة " يأتي في طيات هذا النص ، حيث قال: (أرى أن بني الأصبغ هؤلاء هم الفخذ الذي يعرف رجاله الآن في بني عمرو ببني الأخوص ويقال لهم الأخاوصة وهم من كعب من بني عمرو فأنا أرى صحة ذلك وأعتقد أن التحريف دخل على الكلمة المذكورة في كتاب الهمداني فظهرت على تلك الصورة فالتشابه بين كلمة الأخاوصة وبين كلمة الأصابغة كبير قد يدل على صحة ما رأيناه ، أما "نضة" التي ذكرها الهمداني وقال إنها قرية لهم [3] فقد أشار صاحب المعجم [4] إلى أن هناك قرية تسمى "المضة" ولعلها المقصودة ، وقد يكون

---

(١) المصدر السابق ص٢٦٢ . البلسن = هوالعدس بلغة أهل الديار ، وقد أتت مطبعة إلى "البلس" وهو التين بلغة أهل اليمن ، وقد ذكر الهمداني البلسن مع البر والشعير ومع البقوليات (العتر واللوبياء) ، والعتر من أنواع العدس . ملحوظة : اللغة هي ما يعرف خطأً باللهجة . كما يلاحظ استمرار مصطلح "نيد = نجد" عند أهل سراة الحجر ويعنى به البوادي ، وهو الجهات الشرقية من السراة ومن ضمنها منطقة البحث.

(٢) يوجد قرية أخرى في بلاد شهران وفي طريب ، ومن نافلة القول إنها غير المقصودة هنا . انظر المعجم الجغرافي – منطقة عسير– ج٣ ص١٥١٤، ١٥١٥

(٣) الضمير يعود إلى بني الأصبغ

(٤) المعجم الجغرافي للبلاد السعودية – بلاد رجال الحجر ج٣

ذلـك صحيحاً إذا تأكد صاحـب المعجم من أن تلك القريـة المذكورة هي في المكان المذكـور الذي قصده الهمداني في كلامه وكذلـك إذا ظهر له من ملاحظته للقرية التـي ذكرهـا أنها قديمة ومشهورة لـدى السكان بقدمها مـع أن صاحب المعجم لم يحدد لنا موقعها وقد سألت بعض ذوي الخبرة من سكان بادية بني عمرو هل فيها مكان يعرف بنضة فيه بعض الآثار فأجاب أنه لا يعرف في تلك الأماكن مكان يحمل هـذا الاسـم ولكنه يعـرف مكاناً يسمى المضة فيـه آثار بعض الـردوم أي الحجارة المتهدمـة التي بعضها فوق بعض وقد حاولت الذهاب إليهـا في أحد الأيام فرفض بعض سكان الباديـة من آل جمعة بني عمرو أن يبينوا لنا مكانها زاعمين أننا نريد أن نأخـذ الكنـوز الموجودة فيهـا وفي أماكن حولها يعرف أشهرهـا باسم ورد ذكره في بعض الأشعار القديمة المعروفة لدى السكان حيـث يعرف بذي الذد وهو المعني بذلك الشعر الذي منه :

جلسنا بها والخيل حول فعشرت   جلسنا بها حتى ركضنا مهارها

وقـد ورد المـكان السابق في بيت سقـط عني إلا أن المكان المذكـور ورد في أولها ومعنى البيت السابق أنهم جلسوا في ذلك المكان مدة طويلة مع أنهم بدو ومن عادة البدوي أن يرحل بسرعة من مكان إلى مكان . وقد زعم بعضهم أن في تلك الأماكن آثـار لمجرى ماء يعرفه أكثر السكان حيث يظنون أن هناك بئر مشهورة غزيرة الماء كانت تستعمل قديماً وكل هذه الأماكن موجود في بادية بني عمرو، هذا ومما تجدر الإشـارة إليه أنني قد هبطت إلى بادية بني عمرو للقيام ببعض الدراسات عنها ثم وجـدت من السكان نفوراً وعدم رغبـة في ذلك فلم تنجح تلك المهمة التي قمنا بها نجاحاً كاملاً وإن كنا عرفنا بعض الأشياء عن بادية بني عمرو مع الإشارة إلى أننا قـد مررنا بعدة أماكن فيهـا آثار كثيرة تعرف بالـردوم أي الحجارة المتراكمة وقد مررنـا بمـكان واسع فوجدنا فيه ردومـاً كثيرة وأماكن محـددة بالحجارة يزعمون

أنهـا كانت مرابط خيل السكان القدامى الذيـن سكنوا في تلك الأماكن وقد وجدنا بعض الكتابات في ذلك المكان على حجارة صغيرة ولكننا لم نتمكن من قراءتها وقد سألت بعضهم عن اسم ذلك المكان فرفض أن يخبرني مدعياً أنه لا يعرف اسمه إلا أن بعضهم ذكر لي أنه يعرف بحَضَن الميعاد ، هذا ومما يلاحظه الإنسان في بعض تلـك الأماكن وجود الصور المنقوشة على بعض الصخور وأكثرها للجمال والوعول. هذا ومن أعجب ما رأيت في بادية بني عمرو وجود بعض المقابر الكبيرة التي تعرف بالرسوسـ وأشهرها رسوس طـلاح وعوص حيث بنيت على ظهـر الأرض بحجارة جميلة وبعناية فائقة وهي موجودة بكثرة في تلك الأماكن)[1] .

إن هذا الوصـف، كما رأينا، ينطبق على ما شرحه الباحث في كتاب "الجهوة" لمنطقـة حوت ردوماً وقبـوراً ورسوماً وعينـاً ومجرى ماء وآثار حضـارة زائلة. ولنا بعض التعقيبات على ما أورده العمري وخلاصة ذلك :

أولاً -

رجـح أن الأصابغة الذين ذكرهم الهمداني ربما يكونون بني الأخوص من بني عمرو.

بنو الأصبغ (الأصابغة) :

ذكر الهمداني أنهم (من الحجر) ، وينبغي ملاحظة قوله (من) وليس (بن)، فهـو لم يوضح إلى أي العمـارات أو البطون يعودون وهذا علـى خلاف عادته ، كما أنـه لم يتوسـع في وصف منطقتهم وهذه عادته في البـوادي . و(الأصبغ) إسم علم معروف ، وعدم شيوعه أو وجوده في ديار الحجريين حالياً لا يستدعي الاعتساف في التأويل حول تحريف الاسم أو نفيه كما توهم صاحب " أدب وتاريخ من بني عمرو" ،

(١) أدب وتاريخ من بني عمرو ص٥٦،٥٧

حيث اعتقد أن الاسم محرّف عن (بني الأخوص) فالتكلف في ذلك ظاهر ولا قرينة في الاشتباه. علماً أن (الأصبغ) اسم علم شائع، ومن تتبع الاسم في كتب السير والمعاجم يرى كثرة من عُرفوا بذلك الاسم[1]. وقد ذاع الاسم في الأندلس أكثر من أي جهة أخرى بما فيها السراة، ولعل هجرة الأصابغة إلى أفريقيا ساعدت على ذلك. جاء في (إمتاع السامر)[2] أن الأصابغة رحلوا مع من رحل من القبائل في معية بني هلال إلى المغرب في وقت (ابن باديس)[3]، ورغم عدم الإحالة على مصدر مع وجود خلط في الشرح، إلا أن الإشارة لهذه الهجرة تستحق التأمل وهي مما يُستأنس به، وقد رأيت الشيخ حمد الجاسر يحيل إلى كتاب الدوسري - رغم ما فيه من شطط - مما لا يتناقض أو يتنافى مع معلومة مثبتة خاصة إذا تفرد بها عن سواه. وأرى له وجه من الصواب من حيث رحيل الأصابغة، الذي لا بد وأن يكون قد أتى متتابعاً حتى خلت الديار منهم، وذلك لعدة عوامل أهمها الجفاف الذي أصاب أرضهم التي هي أصلاً تفتقر إلى غزارة المياة التي سعوا إلى جلبها من أماكن بعيدة ولكن دون جدوى. وهذه البراري هي المكان المناسب لشاعر صعلوك - كالشنفرى - يتنقل فيها، وليست الأرض القروية المأهولة التي تخالف طبيعة نفسه المنطلقة، وهذا هو السبب الذي دعاه إلى استدعاء بعض معالمها في شعره خاصة

---

(١) انظر (الأعلام) للزركلي، وقد كان (الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان) من ولاة مصر للأمويين وكذلك والده، و (عرّام بن الأصبغ السلمي) صاحب رسالة (أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه) من الأعلام الذين حملوا هذا الاسم

(٢) إمتاع السامر ص٢٧٨

(٣) الأعلام - هو المعز بن باديس بن المنصور الصنهاجي ....، كانت خطبته للفاطميين فقطعها سنة ٤٤٠هـ وجعلها للعباسيين، فوجه إليه المستنصر الفاطمي أعراب بني هلال وبني سليم من قبائل الحجاز، وأباح لهم الغارة على المغرب فاحتلوا القيروان .....، وهو أول من حمل الناس بأفريقيا على مذهب مالك، توفي رحمه الله سنة ٤٥٤هـ

أنـه مـن بلحارث بن ربيعة كما جاء في "الأغاني" وبـوادي الحارث بن ربيعة، مثلما مـر بنا عند الهمداني ، كانت مجاورة ومختلطة مع هذه البادية التي نحن في صدد وصفها.

ثانياً -

رفْض السكان المحليين التعاون والمساعدة (زاعمين أننا نريد أن نأخذ الكنوز الموجودة فيها) ، وهذا ما يسميه العامة (الغلة) .

الغلة :

هي الكنز المفقود أو المدفون وفي كل خريبة غلة تُحكى ، وفي منطقة (الأشجان) ، المجـاورة للجهوة ، يتداول السكان وجود غلة في رأس جبل (مقاحف) المحتوي على بعض أساسات المباني الأثريـة والردوم المتهدمة تسمى (غلـة مقاحف) وقد أخذ الحديـث عنها منحـى أسطوري حـول مكانها ومحتواهـا وحارسهـا ، الذي هو في العـادة من الجن أو عفاريتهـم ، وله هيئة غريبة بأذنين عظيمتين يفترش أحدهما ويلتحـف الأخرى . ويبدو أن هذه الجزئية من الروايـة الشفهية قد أخذت طريقها علـى ألسنة الجدات من أصل قـديم ، حيث جاء في حكاية ذي القرنين، كما ورد في سـورة الكهف، أنه عندما (بلغ مطلـع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً) ، قال : (فسألت عن هؤلاء فقالوا بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة، فبلغتهـم فإذا أحدهم يفرشـ أذنه ويلبس الأخرى)[١] ، وهو الأمر الذي ستجده في كل مكان يحتوي على خرائب وآطام قديمة أو متهدمة [٢] .

---

(١) تفسير أبي السعود (ت ٩٥١هـ) ،ج٣ ص٢٤٣

(٢) لأهمية الغلة وندرتها فقد أطلقت صفة على كل مؤنث متميز كالفتاة الجميلة والجنبية وغيرهما .

ثالثاً -

وزيــادة في الإيضاح حول البقعة المعنية قــال العمري عن زعْم السكان السابق: (وفي أماكــن حولهــا يعرف أشهرها بإســم .... ذي الــذد) . ويوصف لأهلها مرابــط الخيل ، وقد ذكر الهمداني أن الأصابغة أهل خيل ، والأرض بادية وبعيدة نسبيــاً عن القــرى المأهولة التي هي الصــق بتأسيس مراكز حضريــة وحضارية . وهنــاك من الروايات الشعبية ما يدل على أنها كانــت منطقة إبل وخيل على عكس قرى السراة الجبلية .

جلسنا بها والخيل حول فعشرت جلسنا بها حتى ركضنا مهارها

كمــا أن نقوش الحيوانات المستأنسة والمتوحشــة ، خاصة الإبل موجودة بوفرة في هــذه المنطقــة - مما يدل علــى طبيعة من سكنها وأنهم أهــل بادية - وهو ما لم أجده في النقوش المنشورة في كتاب "الجهوة" . ثم أن الجهوة لو كانت في هذا الموقع لكانــت في الطــرف من ديار الحجر وهو مــا لا يتوافق مع كونهــا عاصمة (قاعدة) لإقليمهم الواسع.

ذو الذد :

لايمتنــع أن يكــون الاســم محرفــاً مــن (ذي الــذود) ، كما حُرفــت المضة من (النضة) وكما حُرفت لفظة نشيان من (لشيان= الأشيان = الأشجان) ، خاصة في عــدم وجود الأصــل (ذدد) في لسان العرب أو تهذيب اللغة وهما من أوسع المصادر في ذلك .

جــاء في مــادة "ذود"- (الذود= القطيع مــن الإبل) (والذائــد – اسم فرس نجيــب من نسل الحرون)[1] . واللفظــة تدور حول الإبل والخيل وهما عماد الحياة

---

(١) لسان العرب ، مادة (ذود)

للأصابغة أهل تلك الديار . قلت : "المذود" = وعاء لعلف الماشية يستخدم في تلك النواحي . قال الأزهري[1] : (ومذود الثور قرنه) (قال الأصمعي .....ومعلف الدابة مذوده) (وقال ابن الأعرابي : المذاد = المراد المرتع) ، وهنا إشارة أن المنطقة كانت مرتعاً ومرعى .

رابعاً -

قال العمري : (وزعم بعضهم أن في تلك الأماكن آثار لمجرى ماء يعرفه أكثر السكان) ، وهو ما وجده الباحث أثناء دراسته للمنطقة ، وإن كانت الاشتقاقات لاسم الموقع (النضة) تنبئ عن شح في موارد المياة لا وفرتها. قال ابن منظور: (النض – نضيض الماء كما يخرج من حجر . نض الماء ينض نضاً ونضيضاً : سال، وقيل سال قليلاً قليلاً ، وقيل خرج رشحاً ، وبئر نضوض إذا كان ماؤها يخرج كذلك. ويقال : نض الماء من العين إذا نبع ، ويجمع على أنضّة)[2] . ونفس الشرح نجده عند الفيروزآبادي ، فأغلب اشتقاقات الفعل نجدها حول (الماء) . وهو ما يتوافق مع وجود مصدر للمياة في منطقة البحث مازال يطلق عليه (العين) حتى اليوم[3]. ونقل الأزهري[4] : (قال الليث : النض – نضيض الماء كأنما يخرج من حجر ، تقول : نض الماء ينض) وقال (أبو عمرو : النضيضة – المطر القليل، وجمعها نضائض . وأنشد : في كل عام قَطْره نضائض) ، وقال(أبو عبيد : النضيضة – من الرياح التي تنض بالماء فيسيل ، ويقال – الضعيفة) .

قلت : ولعل في هذا الوصف ما يدل على صعوبة توفير مصدر دائم للمياة في

---

(١) تهذيب اللغة ، مادة (ذود)

(٢) لسان العرب ، مادة (نضض)

(٣) القاموس المحيط ، مادة (نض)

(٤) تهذيب اللغة ، مادة (نض)

هــذه البادية ممــا ساعد على تشجيع أهلها (الأصابغــة) في النزوح عنها. كما أن إشــارة الباحث إلى عــدم وجود نقوش متأخرة يدل علــى أن البيئة اختفت أهميتها برحيــل سكانها منها بعــد أن كانت ملتقــى للترويح والرعي وسوقــاً رائجة للقبائل المجاورة ، فقد كانت محطة مهمة بين بيشة وسراة الحجر ، لكنها لم تكن (قاعدة) دائمة أو مركزاً حضرياً أو حضارياً لديارهم .

ولنــا أن نتســاءل لماذا وُجدت النقوش بكثافة في هذه البقعة ولم توجد في بقاع أخرى مأهولة بشكل أكبر وبشكل متواصل منذ ما قبل عصر الهمداني إلى اليوم ، والتي مازالــت تحتفــظ بأسمائها ؟! ، فنقول : إنه بالإضافــة إلى الفراغ في الوقت المتوفر لمن قطــن فيها أو عبرها ، فإن استمرارية الحيــاة وتواصلها في القرى السكانية الحضرية قــد ساعــد في إزالة أي نقشــ أو أثر إن وجِد ، فمن عادة الســكان في القرى المأهولة – وإلى عهــد قريــب ادركناه – أن (ينقضوا) ما أوشك على التهدم من بيوت أو حصون ، وما بدا الخراب عليه منها وذلك لنقله والاستفادة منه في موقع آخر . ثم أنه لم يكن من عادة السكان المقيمين بشكل دائم في قرية ما أن ينقشوا أسماءهم وخواطرهم على الصخور ، وأن كثرة ذلك في منطقة البحث دليل على أنها منطقة للسكن المؤقت لسبب يــزول فصفحة أرضها على سعتها أشبه ما تكون بدفــتر الذكريات . كما أن في مسمى ميدانهــا (حَضَــن الميعاد) إشارة إلى الالتقــاء فيه حسب موعد مقــرر معلوم لديهم ، وأقرب ما يكون ذلك في وقت اعتدال الطقس و أشهر الحج .

خامساً -

قــال العمري : (ومن أعجب ما رأيــت في بادية بني عمرو وجود بعض المقابر الكبيرة التي تعرف بالرسوس وأشهرها رسوس طلاح وعوص حيث بنيت عل ظهر الأرض)[1] .

---

(١) أدب وتاريخ من بني عمرو ص٥٧

رسوس طلاح :

قــال د. العواجــي في بحثــه : (والأصح أنها رموس حيــث أن الرمس هو القبر والجمع أرماس ورموس)[1] ، ورغم أن الرمس هو القبر فإن من معاني (الرس) ما يفيــد نفس المعنى أيضاً ، واللفظة دارجة عند أهل الديار بشكل واسع بخلاف كلمة (الرمســ) ، فالرسوس هي غرف صغيرة بارتفاع منخفض مبنية على وجه الأرض وقــد كانت في أغلب مقابر القرى وخاصة الكبيرة منهــا منذ عهود قديمة . أما إذا كانت الغرف تحت الأرض فتسمى ظرايب (جمع ظريبة) ، وتستخدم غالباً في دفن موتــى الأوبئة والحــروب عند كثرتهم و عندما يُنهَك الناســ فيصبح بحث (حفر) القبور والدفن لكل ميت من الأمور المرهقة .

وكلمة (الرس) لها أصل في اللغة العربية بالمعنى السابق ، لذا أرى بقاء اللفظة على الأصل الذي تعارف عليه الناس . جاء في "القاموس المحيط" : (الرس – دفن الميــت) و (رُسّ الميت أي قُبِر)[2] . وقــال الأزهري : (الرسيســ – الشيء الثابت الذي قد لزم مكانه)[3] والقبر كذلك .

ومــن بــاب الاستطراد الذي لا يخلو من فائدة نقــول إن لفظة (الرس) من لغة أهل اليمن التي تعني القبر . جاء من أخبار القبور عند الهمداني ، أن جماعة نزلوا وهدة من الأرض حيث قالوا : (وجدنا حجراً مطابقاً فاعتورنا قلْعه فإذا رجل قاعد

---

(١) الجهــوة هامش صـ١٦ . طلاح ــــ جمع الجمع (طلْح) ومفردته (طلحة) . اسم لأماكن متعدده ، وهو من مواضع الوحش المضروب بها المثل .

وفي أرجوزة الرداعي :

من الطلاح متطلعات إلى بريد الصخر من ثِلاتِ

قال الهمداني عنها : والطلاح موضع طلحة الملك .صفة جزيرة العرب ص ٢٦٨، ص٤٢١

(٢) مادة (رسس)

(٣) تهذيب اللغة ، مادة (رسس)

عليـه جبة صوف وفي يده خاتم مكتوب عليه - أنـا حنظلة بن صفوان رسول الله - وعند رأسه كتاب " بعثني الله إلى حمير والعرب من أهل اليمن فكذبوني وقتلوني " ، فأعـادوا الصخرة على ما كانت عليـه . وحنظلة بن صفوان صاحب الرس) انتهى مـا ذكره الهمداني[1] . ونرى أن لسان اليمن ، وهو ثقة في اللغة ، قد استخدم لفظة (الرس) بمعنى القبر ومنها نجد أن كلمة (رسوس) لا تتعارض في عُرف الناس محلياً عن المعنى اللغوي الفصيح ، فلا حاجة لتأويلها وتغييرها .

(١) الإكليل ج ٨ ، بتحقيق الأكوع ، ص١٦٧



نهاية الجهوة

لقد ذكر المؤلف أن بعض الباحثين رجح نهاية الجهوة [1] :

١- بوبـاء شديـد سنة ٥٩٧هـــ ، اعتماداً علـى ما ذكره ابن كثـير في (البداية والنهاية) عندما أشار (أنه وقع وباء شديد ببلاد عنزة بين الحجاز واليمن ، وكانوا عشرين قرية فبادت منها ثمان عشرة .....الخ) .

قلـت : الإشارة هنا إلى ديار عَنّز بن وائل (وليس عنزة) في بلاد عسير ، وكون الوباء أصابهم فهذا لا يدل على إصابة غيرهم ، خاصة أن عدد القرى المتأثرة قليل مقارنــة بكثافة القرى في الســروات . لقد وُجد في تنومة وحدهــا ، وهي في مساحة محــدودة مــن الأرض ، ستون قرية على ما ذكر الهمــداني في وقته . ولا أظن أن في زوال بعض قــرى عنّز كبير أثــر على الجهوة وهــي بعيدة نسبياً عنهــا . لقد كانت الأوبئة تنتشر في قرى معينة إلى وقت قريب ومنها مرض الجدري خاصة فهو مرض معـدٍ وفتاك ، كان يصيب القرية أو القريتـين أو أكثر فيفني من فيها أو أغلبهم ولا يتأثـر ما حولها مــن قرى لابتعادهم عن مصدر العــدوى وتناقل الأخبار حول ذلك ممــا يؤدي إلى عزل إجباري لعموم المرضــى في البقعة المصابة . وقد يضطر بعض الأهــالي السالمين من المرضــ إلى الرحيل هرباً من المرض ثــم يعودون إلى قراهم بعــد تحســن الأوضاع ، وقد عايش ذلك كثير ممن خالطنا مــن كبار السن ، ومثال ذلك العدوى الأخيرة لوباء الجدري عند تفشيه في بعض قرى عوامر بني شهر عام ١٣٦٠هـ/١٣٦١هـ .

---

(١) الجهوة ص١٢٠

٢- أو علــى أيدي جيوش الغز المماليك – وفي هذا التوقع إضفاء مكانة متوقعة للجهوة نحتاج معها إلى الدليل .

ولكــن يبدو أن المبالغة تأبى إلا أن تطاردنا في تاريخ الجهوة فقد اختار الباحث نهاية أخــرى ارتبطت بوفاة صاحبها الجابر بن الضحــاك الربعي ، وأسقط عليها قصــة أوردها الهمــداني في معرض حديثه عن حرب وقعت بــين وادعة وبين (ابن الضحــاك ؟) ، ثم استشهد الباحث بتحليل وتأييد محب الدين بن الخطيب محقق الجــزء العاشــر من كتاب الإكليــل لذلك ! ، وبنى على ما سبــق قصة الهجوم الذي (كان مفاجئــاً للجابر بن الضحاك الربعي ، حيــث أنه كان من المتوقع أن يأتي عبر طريــق رجال الحجر الذي يأتي من جُرش ثــم أبها ثم بلأسمر وصولاً إلى الجهوة، ولكــن الهجوم جاء عــن طريق الشمال الشرقــي من جهة بيشة في حركــة إلتفافية في منطقــة الركبــات التي كانــت تمثل وقتذاك منطقــة مراقبــة) إلى آخر ما قال المؤلف!!![1] .

قلت : وهذا من أغرب ما يكون أن يذكر قصة وقعت بين قبائل همدان وأوردها الهمــداني عنــد حديثــه عنهم (وأغلــب إشارات الهمــداني في الجــزء العاشر من الإكليــل عن قبيلته همّدان ، ويأتي الوهم من غيره عند توافق الأسماء وتشابهها) ، ولا علاقــة لرجال الحجر بهــا لا من قريب ولا من بعيد ، ثم يُبنى عليها (سيناريو) تفصيلي بأحداث المعركة واتجاهاتها ومكانها وزمانها ، والتي ستكون نهاية الجهوة الافتراضيــة بسببها . ولــو دقق الباحث قليلاً في مجريــات الأحداث لعلم أن محب الديــن رحمــه الله أخطــأ في التقدير ، وقــد تابعه المؤلــف بالتشبــث بالمتشابه من الأسماء .

(١) المصدر السابق ص١٢١ ،ص١٢٢

قال الهمداني : (فأولد محمد بن الضحاك أحمد أبا جعفر سيد همدان في عصرنا وصاحب الوقائع والأيام)[١]، ثم استرسل لسان اليمن في الوصف و ذكر علاقة ابن الضحاك الهمداني مع الأمير الناصر العلوي الذي (حضه يوماً على صلح بني ربيعة بن مالك بن حرب بن عبد ود بن وادعة)[٢]. ثم قال الهمداني في جملة اعتراضية : (وبأمره وقع الشر بين ابن الضحاك وبينهم)[٣] ، وهذه الجملة لم يفطن لها الأستاذ محب الدين وأعتقدَ أن الجابر بن الضحاك الحجري هو المقصود بها فقال : (لعله جابر ابن الضحاك الربعي صاحب الجهوة مدينة السراة وهو من بني أثلة رؤوس بني نصر بن ربيعة بن شهر بن الحجر ، ذكره المؤلف في "صفة جزيرة العرب")[٤] ، وقد مضى الدكتور العواجي في ركابه حيث قال: (وهذا تحليل منطقي، فليس من المعقول أن يكون بأمر أحمد بن الضحاك الهمداني أن يقع الشر بينه وبين قبيلة ربيعة وادعة ، فليس هناك ابن ضحاك آخر يمكن أن يقع الشر بينه وبين تلك القبيلة بسبب أحمد بن الضحاك إلا الجابر بن الضحاك صاحب ولاية الجهوة)[٥] !!!.

لقد كان المؤلف ، وقبله المحقق الخطيب ، في حاجة إلى التأني قليلاً ليعرفا أن عبارات الهمداني متصلة السياق وأن الكلام مازال مستمراً عن أحمد بن محمد بن الضحاك الهمداني ، وأن الخلاف الذي وقع بينه (أي ابن الضحاك الهمداني) وبين بني ربيعة بن وادعة كان بسبب (بأمر) الأمير الناصر العلوي ، فأراد الأمير أن يصلح بين ابن الضحاك الهمداني والقبيلة مثلما كان هو السبب

---

(١) الإكليل ج١٠ ص٦٧ بتحقيق ابن الخطيب
(٢) المصدر السابق ص٦٨
(٣) المصدر السابق ص٦٨
(٤) المصدر السابق ص٦٨ ، هامش ٢
(٥) الجهوة ص١٢١

في وقـوع الشر بينهما . ومن فضول القـول إن الهمداني لو أراد الإشارة إلى الجابر ابن الضحاك الشهري الحجري - وهو الذي لم يرد له ذكراً البتة في كتاب "الإكليل ج١٠" المخصص عـن قبيلة همدان - لبـيّن ذلك وهو الذي كـرّر اسمه مرتين في "صفـة جزيـرة العـرب" في عبارة واحدة متصلة وهو يتحـدث عن الجهوة ، فكيف يغفـل عـن ذلك في موقع لا علاقـة للجهوة أو ديـار الحجر به لو أنه عنـاه ؟. انظر إليـه وهو يقول عـن الجهوة : (وصاحبها الجابر بن الضحاك الربعي من نصر بن ربيعـة بن الحجر ، ووراء الجهوة رنامة العرق وهـي لجابر بن الضحاك قرية فيها زروع)[1] ، والجابـر بـن الضحاك ليس في شهرة طاغيـة تجعله ممن يشار إليه ولا يصرح باسمه .

ومـن باب استدعـاء الشواهد التي سعـى المؤلف إلى تجميعهـا لتعضد قناعته بموقـع الجهوة المتوقع ، فقد استأنس بـكلام (أحد الباحثين- الذي- قال إنه جابر الربعـي صاحب الجهوة برجال الحجـر ، وأن الأوضاع السياسيـة كانت مضطربة في تلـك المنطقة بصفة عامة)[2] . وقد أخطـأ الباحث المشار إليه أيضاً في إضافته للأحـداث إلى جابـر الربعي ، وإنمـا المعني بها دون شك ابـن الضحاك الهمداني مهمـا كان اضطـراب الأحـوال السياسيـة في سـراة الحجـر في تلـك الفـترة ! . ومن التأييد المحمود أنه بعد أن حققت المسألة وجدت القاضي محمد بن علي الأكوع وهـو الخبير بتاريخ اليمن والمعني بكتـب الهمداني قد ذهب إلى ما رأيت وأستدرك علـى محـب الدين بن الخطيب في النسخـة التي حققها مـن "الإكليل" حيث قال : [وقـال الخطيب في كلام الهمداني - وبأمره وقـع الشر بين ابن الضحاك وبينهم - فشـرد ذهن الخطيب إلى أن ابن الضحاك هـو الأزدي صاحب الجهوة ونقل ما

---

(١) صفة جزيرة العرب ص٢٦١

(٢) الجهوة ص١٢١

في صفة جزيرة العرب . والحال أن الشخص المقصود هو أبو جعفر أحمد بن محمد ابن الضحاك الذي هو في سياق الكلام حول نسبه وأخباره والمراد بقوله (وبينهم) أي و بين وادعة .وهذا من الأخطاء التي لا يسلم منها أحد من البشر][1]، فالحمد لله على ذلك. ومن هنا يتضح لنا خطأ المؤلف الذي أنهى الجهوة بطريقة (دراماتيكية) لا سند لها إلا المتشابه من الألفاظ والتأويل المبني على ذلك وهو ركن استند عليه الباحث كثيراً في كتاب (الجهوة) . علماً أنه لم يكن للجهوة من نهاية فمازال نبضها متواصلاً ، ومستواها مكاناً أو تكويناً لا ينبئ عن نهاية تتجاوز من سكنها أو أشخاص حكموها .

نبذة عن آل الضحاك الهمدانيين :

سنحاول أن نبين في ما يلي من فقرات بعض جوانب من تاريخ آل الضحاك الهمدانيين لتتضح مكانة هذه الأسرة ودورها في تاريخ اليمن القديم ، وسنرى أن لا علاقة البتة بينها وبين الجابر بن الضحاك الربعي الشهري ، وإنما هو تشابه أسماء ليس إلا مما لا يخلو منه زمن . وهذا التشابه كان ومازال مصدر معاناة لدى المشتغلين بعلم الأنساب خاصة منذ نبّه عليه لسان اليمن الحسن بن أحمد الهمداني حتى اليوم .

قال الهمداني وهو يتحدث عن أرض "خيوان" : (وهو من غرر بلد همدان وأكرمه تربة وأطيبه ثمرة ويسكنها المعيديون........الخ)[2] . قال الأكوع : (معيد جد الرؤساء آل الضحاك الذين لعبوا دوراً كبيراً في تاريخ اليمن وأحداثه)[3] .

(١) الإكليل ج١٠ ص٢٦١ بتحقيق الأكوع

(٢) صفة جزيرة العرب ص٩٧

(٣) المصدر السابق ، هامش ص٩٧

وعن "ريدة"[1]، قال الأكوع : (هي منزل الهمداني وكانت معقله الذي يلجأ إليه من صروف الزمن وكوارث المحن في كنف الأسد الهصور أبي جعفر أحمد بن محمد ابن الضحاك)[2] ، ويتضح لنا هنا حسن العلاقة بين الهمداني وأبي جعفر بن الضحاك . وعن "ريدة" قال محب الدين بن الخطيب : (عاصمة البون ودار ملك بني الضحاك الذين أزالوا مملكة آل يعفر بعد أن عجزت الدولة العباسية عن إزالتها)[3] .

وعن ابن الضحاك الهمداني قال الأكوع : (هو أبو جعفر أحمد بن محمد ابن الضحاك بن العباس بن سعيد بن قيس بن أحمد ... أبي معيد المعيدي الحاشدي)[4] . وكان سيد همدان قد (دخل صعدة ثلاث مرات فأخربها ودخل صنعاء كرتين فأحسن فيهما)[5] (شهد مئة وقعة وستاً ، كان أكثرها بين حزبه وبين يحيى بن الحسين العلوي)[6]. ويحيى بن الحسين العلوي هو إمام اليمن (يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ، يكنى أبا الحسين ويلقب بالهادي إلى الحق)[7] ،(ولما اتخذ صعدة مركزاً له "...... "لم يلق ارتياحاً من جميع قبائل خولان وهمدان بل ناوأه كثير من الزعماء البارزين ......"ومنهم" ..... ابن الضحاك سيد حاشد)[8] .

---

(١) المصدر السابق ص٩٦ ، ريدة – بعد صنعاء من قرى همدان ، في نجدها ، ولا علاقة لها ب(ريدة) عسير.

(٢) المصدر السابق هامش ص ٩٦

(٣) من مقدمة الإكليل ج١٠ بتحقيق ابن الخطيب صفحة (يه)

(٤) قرة العيون ، هامش ص٢٢٣

(٥) الإكليل ج١٠ بتحقيق ابن الخطيب ص٦٧

(٦) المصدر السابق ص٦٧

(٧) قرة العيون ، هامش ص١٦٨

(٨) قرة العيون ، هامش ص١٧١، ١٧٢ . عند الحديث عن أحداث سنة ٢٨٤ هـ

ويبـدو واضحاً أن آل الضحاك إحدى الأسر البـارزة التي لعبت دوراً مهماً في حكم اليمن ، ومازالوا في كر وفر للسيطرة على حكم صنعاء . قال ابن الديبع في أحداث ٣٤٥هـ (وصل المختار بن الناصر أحمد بن الهادي إلى ريدة فخرج من صنعاء من كان بهـا من بني الضحاك ، فولاها المختار القاسم بن يحيى بن خلف ، ثم لم يلبث الضحـاك[١] أن غـرر بالمختار بن الناصر فحبسه ثم بعـد شهر قتله في سنة خمس وأربعـين وثلاثمئـة)[٢]. وقد تسلسلت في آل الضحـاك الإمارة فترة من الزمن ثم توالـت السنون عليهم في أحداث متفرقة يمكن الرجـوع إليها ، حتى أزال سلطتهم الملك الصليحي في أواسط القرن الخامس الهجري[٣] .

سنة الجمود (الحَطْمة) :

توقـع الكاتـب أن جفافـاً أصاب السـراة كان مـن العوامل التـي أدت إلى نهاية الجهـوة المفترضة ، وقد راوح بين أن تكون سنة الجفاف هذه في أواخر القرن الثالث الهجري[٤]، أو (أن تكون ولاية الجهوة قد تأثرت بتلك الأزمة في أواسط القرن الرابع الهجـري وهي السنـة التي ذكر أبو الجياش الحجري الأزمة)[٥] وهـو استدعاء لما يتوافق زمنياً مع ترجيح الكاتب لنهاية الجهوة .كما أنه أورد مجاعات مشابهة استناداً على ما ذكره الخزرجي (ت٨١٢هـ) في (العسجد المسبوك) عن مجاعة ٢٨٩هـ[٦].

قلت : ورد عند ابن الديبع (ت ٩٤٤هـ تقريباً) في (قرة العيون) قوله: (وتوفي المعتضـد سنـة تسع وثمانـين ومئتين ٢٨٩هـ ، ولما تـولى بعده ولـده المكتفي علي بن

---

(١) أبو جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك

(٢) قرة العيون ص٢٢٢،٢٢٣

(٣) قرة العيون ص٢٢٣،٢٤٧

(٤) الجهوة ص٩٥،ص١٢٣

(٥) المصدر السابق ص١٢٤

(٦) المصدر السابق ص١٢٤

المعتضد استعمل على اليمن "عج بن حاج"[1] ....وفي ذلك الوقت اشتد القحط باليمن وأكل الناس بعضهم بعضاً ومات كثير من الناس جوعاً وخربت عدة قرى من اليمن)[2] .

لقد كان الخزرجي وابن الديبع مسبوقَين بالهمداني وعنه أورد المؤلف قصيدة أبي الجياش ، ولكن الهمداني ، وهو على الأرجح المصدر الذي اعتمد عليه الخزرجي وابن الديبع وغيرهما في هذا الخبر ، كان شاهد عصره في تلك المجاعة التي لم تكن في أواسط القرن الرابع الهجري وإن لم يذكر تاريخها في (صفة جزيرة العرب) في العبارة التي نقلها الكاتب[3]. فالمجاعة التي ذكرها بأنها كانت في أواسط القرن الرابع الهجري ، هي نفسها التي وقعت عام ٢٨٩هـ وقد امتدت إلى عام ٢٩٠هـ ، وهو التاريخ الذي قيّده الهمداني ، وأشار إليه مرتين :

١. جاء في كتاب (الجوهرتين) : (فلما انقطع المعدن صارت الفضة بصنعاء إلى وقية بدينار مطوق ، فلما وقعت حَطْمة تسعين ومئتين عادت إلى السعر الأول عشرين درهماً قفلة)[4] .

٢. جاء في كتاب (الإكليل) عند حديثه عن آل أبي حبيش : (فنوا جميعاً في حطمة التسعين ومئتين باليمن ، وذلك أن مالهم فني ورقّت وجوههم من المسألة فاعتفدوا وأوصدوا عليهم وعلى أهاليهم أبوابهم فماتوا رحمهم الله)[5] .

---

(١) في اسمه اختلاف وهذا الراجح

(٢) قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، ج١ ص١٧٥ ، تحقيق محمد بن علي الأكوع

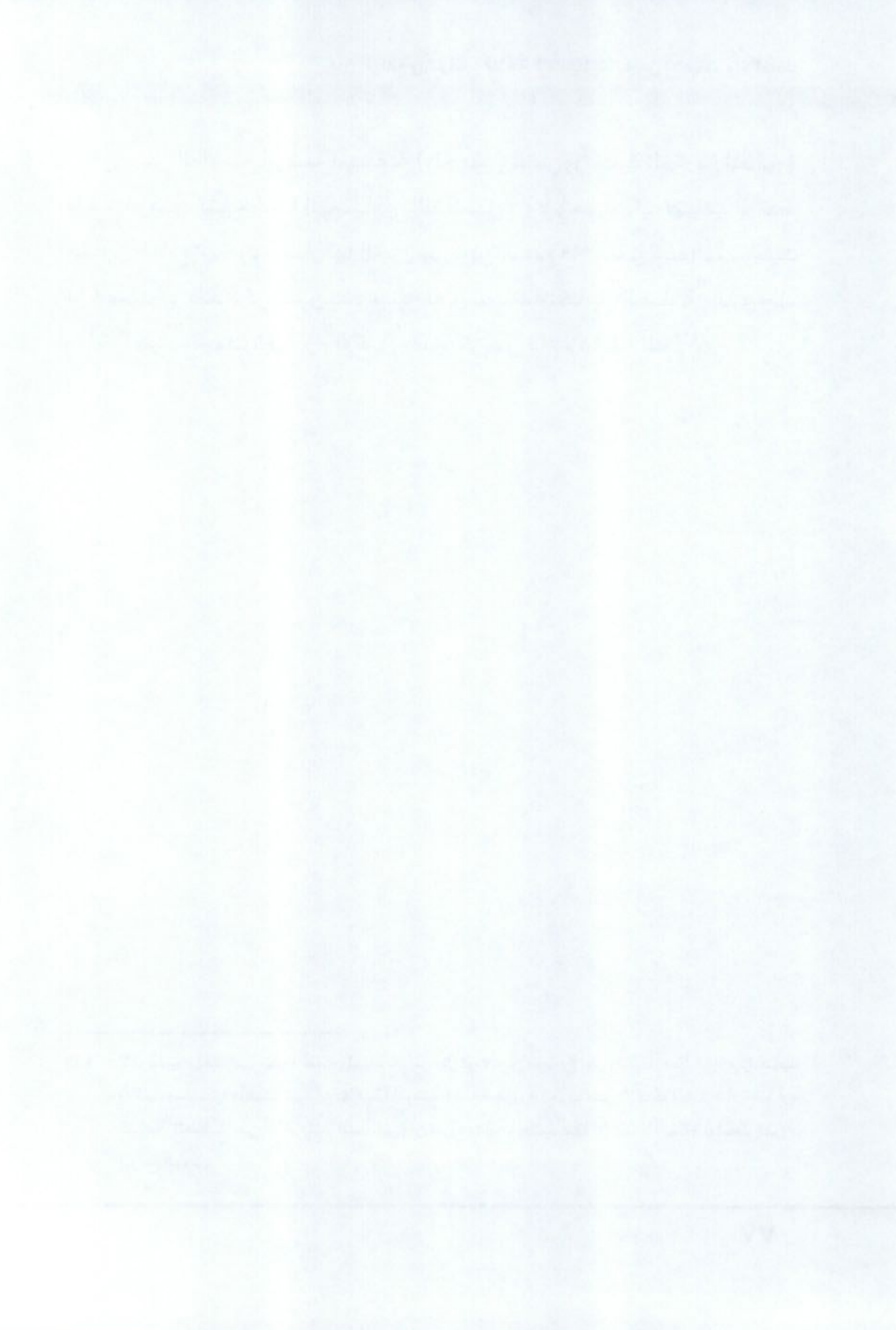
(٣) صفة جزيرة العرب ص٣٧٨

(٤) الجوهرتين ص٩١

(٥) الإكليل ج١٠ ، ابن الخطيب ص٢٠٠ ، والإعتفاد بالفاء – الامتناع عن الأكل أيام المجاعات ترفعاً عن ذلة السؤال .

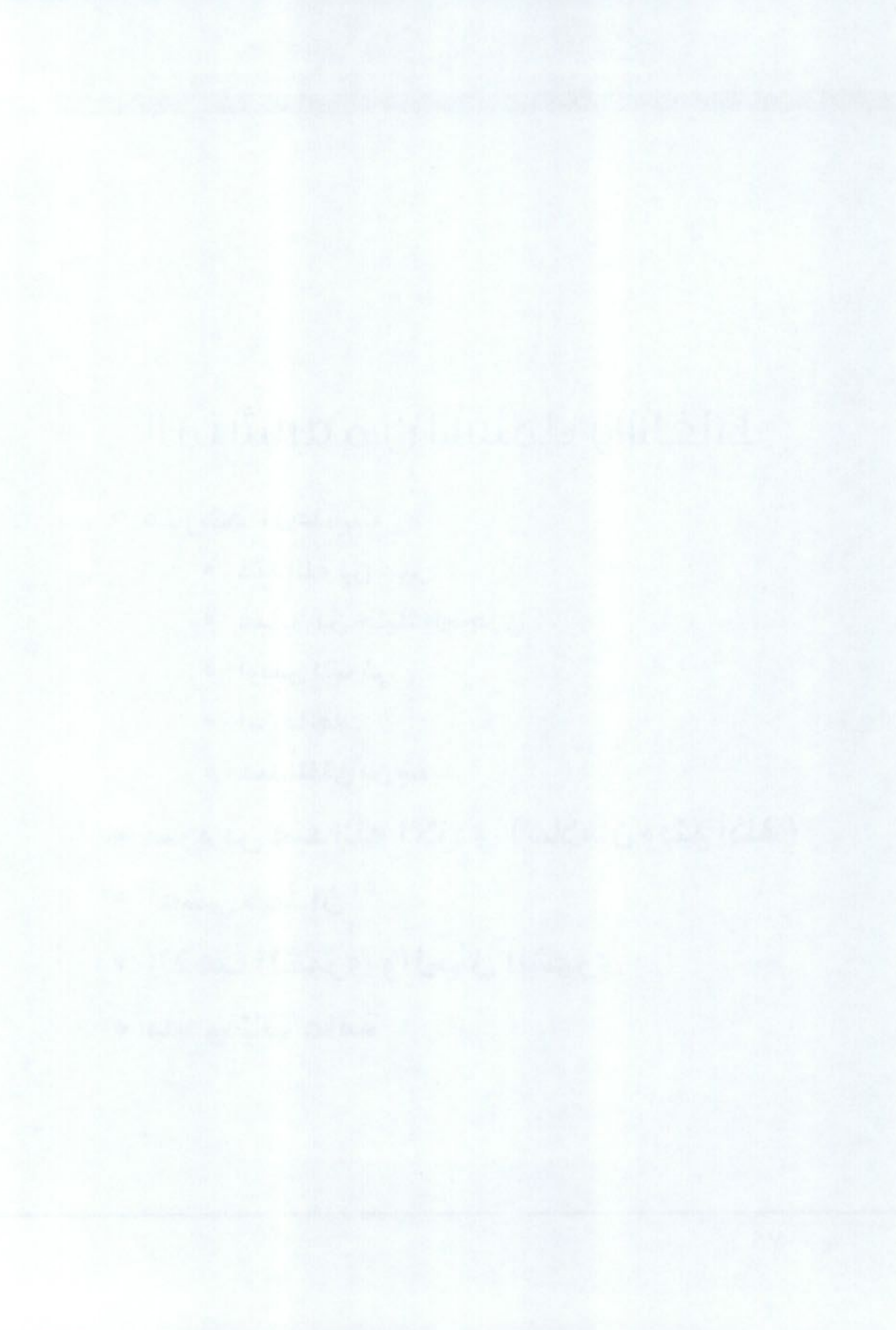
إن من الواضح أن سنة المجاعة (الجمود) التي وردت في التواريخ المذكورة واحدة وهي التي خصها الهمداني بالتفصيل، ولو وُجد مشابه لها في أواسط القرن الرابع الهجري لأشار لها الخزرجي وابن الديبع فلا معنى لإغفالها. وحيث أن الهمداني قد ذكر خبر هذه السنة قبل تصنيفه لكتاب "الصفة" الذي جاء متأخراً عن "الجوهرتين" و "الإكليل" فلم يكن من داع لإعادة ذلك [1].

(١) لا يرغب الهمداني بتكرار نفسه ولذلك نظائر مثل قوله عن موضوع آخر: (دخل هذا الكلام في كتاب الإكليل مفسراً فأغفلنا تفسيره في هذا الموضع) صفة جزيرة العرب ص٣٧٧. كما يجب ملاحظة أن كتاب "الصفة" من أواخر كتب الهمداني وأن تاريخ وفاته مختلف فيها إلا أنها لا تتجاوز أواسط القرن الرابع الهجري.



المتشابه من الأسماء والألفاظ

- **مدرسة الحديث**
  - عبدالله بن عمر
  - عباس بن جليد الحجري
  - أويس القَرَني
  - ابن ماجه
  - عبدالغني بن سعيد
- **صرد بن عبدالله الأزدي (سلامان وبنو أثلة)**
- **أعشى همدان**
- **الذهب الشهري والحَمَل الشهري**
- **ملحوظات عامة**



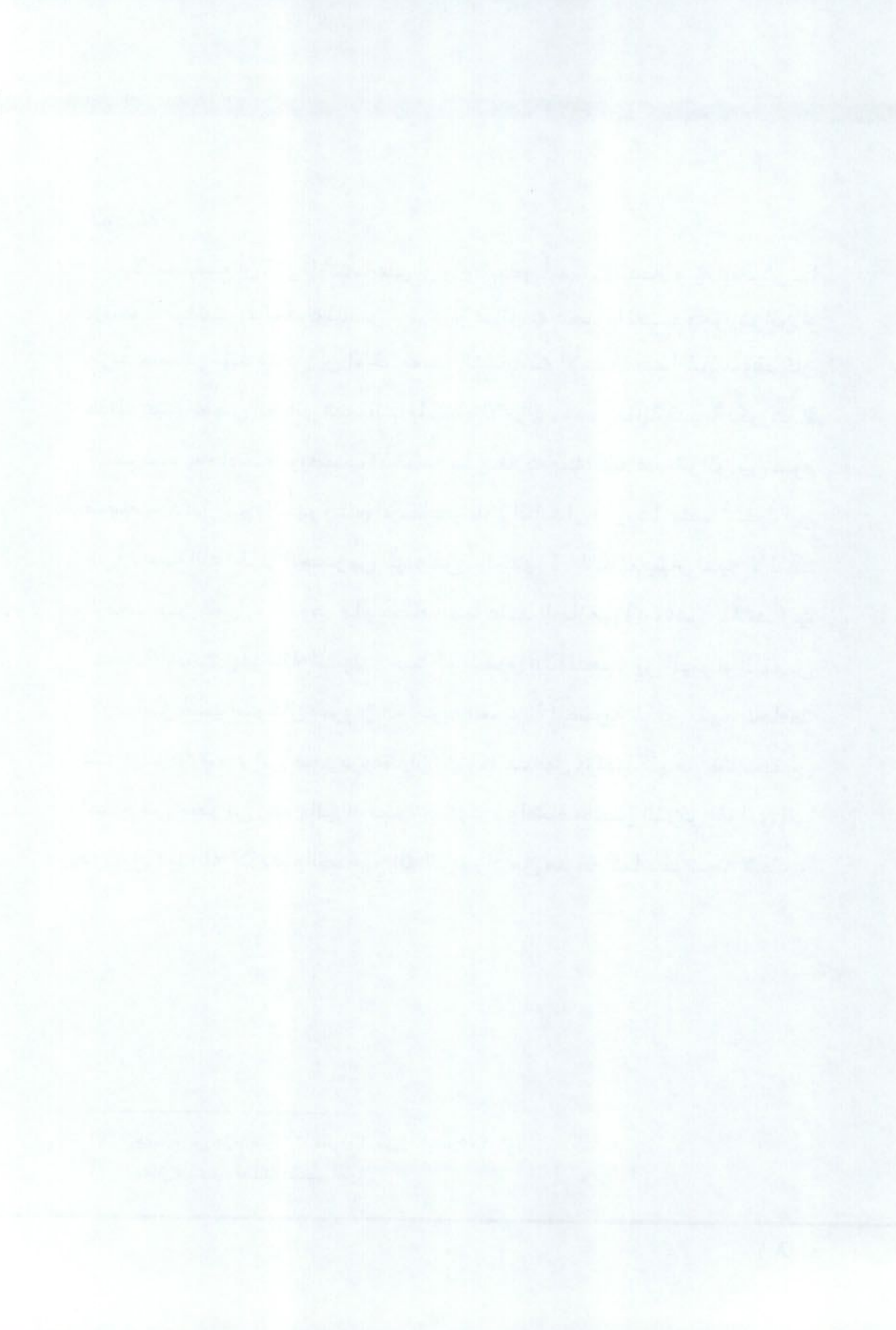
توطئة

لا نستطيع أن نقر المؤلف على أن ورود بعض أسماء الأعلام في النقوش لها ارتباط مباشر بأسماء عشائر أو قرى أو قبائل في عصرنا لعدم وجود قرائن أو مزيد مصادر تؤيد ذلك . إن الأخذ بمبدأ التشابه في الأسماء مبدأ شائك وقد كان كذلك فيما يخص القبائل فما بالك بأسماء الأفراد ، وهو مسألة قديمة تكررت في كتب النسب خاصة ، ويصعب الأخذ به على علاته ما لم يدعم بقرائن من علوم مختلفة كالتاريخ والسير وعلم الأنساب وعلوم البلدان وغيرها . لقد أسقط ابن حزم رحمه الله أخبار الحجر بن الهنو من "الجمهرة" لأنه لم يتبين لديه إلا نسب الحجر بن عمران[1] ، وهو ما وجدناه أيضاً عند الحازمي (٥٤٨هـ - ٥٨٤هـ) في "عجالة المبتدى وفضالة المنتهى" حيث لم يتطرق أبداً للحجر بن الهنو أو الهنو بن الأزد ، بل نسب أسرة آل مروان الحجرية العامرية المصرية الذين منهم الحافظ عبد الغني بن سعيد إلى حجر بن عمران[2] . وكذلك فعل مؤلفنا عندما أضاف بعض أعلام من حجر بن رعين إلى الحجر بن الهنو، وأضاف أويس القَرني المرادي إلى قَرْن بن عبد الله الأزدي والصحيح أنه إلى مراد من مذحج كما سنوضحه لاحقاً .

---

(١) جمهرة ابن حزم ص٣٣٠، ص٣٦٧، ص٣٧١، ص٣٧٥

(٢) عجال المبتدى وفضالة المنتهى ص٤٦



عبدالله بن عمر رضي الله عنه :

ذكــر الباحــث أن نقش عبـد الله بن عمر في اللوحة رقم (٢١) من الكتاب تخص الصحابي الجليل حيث استدعى أن (يكون عبدالله بن عمر قد زار الجهوة في أواخــر عمره)[١] ، ولم يورد لذلك مصدراً إلا إشارة عند ابن عساكر في (تاريخ مدينــة دمشق) لا تجزم بما ذهب إليه وهــو (أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما لقي مضايقة أثناء الحكم الأموي وذلك خلال فترة الاضطرابات التي شهدتها بلاد الحجــاز)[٢] . علماً أن قامة كعبدالله بن عمر رضي الله عنه لا يمكن أن يخفى من سيرتــه مثل مــا ذكر ، والغريب أن طريقة الباحث تعتمد على الاقتناع بنتيجة ما ثم محاولــة سوق الشواهد لإثبات ذلــك ، وكان الأولى إيراد القرائن والأدلة ومتابعتها لنصل إلى النتيجة لا العكس . فعن سيرة عبدالله بن عمر رضي الله عنه يقول: (ولا شــك أن وجوده كان أحد أهم العوامل لانتشــار مدرسة الحديث والعناية والاهتمام به، وظهور العديد من رجالات المنطقة في هذا المجال) !![٣] . ونحن نطالب الباحث بإثبات ذلك أو حتى إيراد قرينة أكثر من وجود نقش لاسم (عبدالله بن عمر) وهو اســم شائع ، ثــم التخمين فالجزم بأنه الصحابي الجليل الــذي لا يخفى أمره . إن هــذا المبدأ قد اتخذه الباحث في غــير ما شخصية ، ومدار ذلك وجود شبهة الاسم لعَلــم معــروف ، ولكن السير الذاتيــة لا تعضد ذلك ، فلو وُجد جــزء من المشاهير الذيــن وردت أسماؤهــم قد استوطن الجهــوة أو مر بها لما خفي حتــى لو بإشارات نادرة على من قيّد في سير الأعلام وقد استقصوا أقل من ذلك ، فكيف الحال وقد

(١) الجهوة ص٤٣

(٢) الجهوة ص٤٣

(٣) المصدر السابق ص٤٤

كان فيهـا هذا العـدد الوافر من العلمـاء الأعلام وبعض الصحابـة الكرام ، فكما ذكر الباحث (أن أكثر من واحد وعشرين من رواة الحديث كتبوا أسماءهم في هذه الولايـة)[1] . ولنا أن نتساءل أيضاً هل كان من ثقافة هؤلاء الأفذاذ تفريغ ولو جزء يسير من وقتهم لنقش أسمائهم على تلك الصخور الصماء؟

عباس بن الجليد الحجري :

عثر الباحث على نقش يحمل إسم (عبد الملك بن الجليد الربعي ثم النصري)[2] ، وقـد سعـى بطريقة ملفتة إلى ربطـه بالمحدث (عباس بن جليد) ، وقـال عنه إنه أخ لعبد الملـك بن الجليد هذا وبالتالي فقد نسب عبـاس بن جليد الحجري المحدث إلى نصر بن ربيعة من شهر بن الحجر . وكان الهدف من ذلك دعم (مدرسة الحديث)! في الجهـوة . ونجـد في الشرح عن سيرة المحدث تناقضـاً واضحاً حيث قال : (يدلنا تاريـخ النقشـ وهو يرجع إلى القرن الأول الهجري باعتبـار أن عباس توفي قريباً من سنة مئة من الهجرة)[3] ، وأما في لوحة النقش قد قال في الشرح : (يمكننا أن نتوصل إلى تاريـخ تقريبي للنقش بالقرن الثالث الهجري)[4] ، وما ذلك إلا بسبب القفز إلى النتائج وتكريس المتشابهات للوصول إلى قناعات مسبقة. وقد كفانا المحدث النسابة عبد الغنـي الأزدي الحجري العامري مؤونة التأويل فوضح في كتابه (مشتبه النسبة) نسـب المحـدث عباس بن جليد الحجري وأنه من (حجـر رعين) ولا علاقة له بحجر ابن الهنو الأزدي بتاتاً وبالتالي فليس في نسبه نصر أو ربيعة ![5] .

---

(١) المصدر السابق ص٦ ، ويلاحظ أن العدد ورد على غلاف الكتاب الخارجي (أكثر من ثلاثة وعشرين) .

(٢) المصدر السابق ، لوحة رقم (٣٢) ص١٨٢

(٣) المصدر السابق ص٥٧

(٤) المصدر السابق ص١٨٢

(٥) مشتبه النسبة ص٢٥ . والنسبة إلى حجر ، مع اختلاف التشكيل ، كثير - أما موطناً أو صليبة منهم حجر رعـين وحجـر الأزد . والحجـر موضع باليمن ، وفي كندة حجر بن عدي بـن معاوية بن ربيعة بن معاوية الأكرمـين . وهنـاك حجـر اليمامة والحجـر في ديار غطفان و ثمـود وحجر سليم وفي ديـار عقيل حجر الراشدة .انظر الإكليل ج٢ ، من تعليق الأكوع ،هامش٢ ص٤٥

أويس القَرَني :

أورد المؤلف ، استجلاباً للشواهد ، ما روي عن الرسول ﷺ (إني لأجد نفس الرحمن من قِبَل اليمن) ، وقال : (المعنى في قوله لأويس القرَني ، وكان يتنفس شوقاً إلى النبي ﷺ)[1] .لقد ألمح الباحث هنا إلى أن أويساً من قبيلة بني القرن (بلقَرن) المجاورة لديار الحجر بن الهنو من الشمال ، ولكنه صرح بذلك وأكد عليه عندما قال : (وبلاد بلقرن التي ينسب إليها أويس القرني منطقة أثرية رائعة وليس كثيراً على هذه المنطقة أن ينسب إليها أويس العابد الزاهد المستجاب الدعوة ، فقد كان لجارتها الجنوبية سراة الحجر نصيب كبير في وجود عدد من العلماء الذين نقشوا أسماءهم على الصخور)[2] . وهنا يتبين لنا المبدأ الذي استحسنه الباحث وأستسهله أيضاً وهو إسقاط الأسماء المنقوشة في الصخور على أعلام علماء ثم التأليف بينها بما لا يعضده شواهد صريحة أو مقنعة من كتب التاريخ والحديث والأنساب وغيرها . إنه مما يدعو للشك ، كما سبق وأشرنا ، أنه لو كان أحد هذه الأسماء البارزة ، قد عاش ولو لفترة وجيزة ، في هذه البقعة الصغيرة النائية لكان حرياً أن يذاع صيتها وتُعرف . فما بالك باجتماع هؤلاء جميعاً ابتداءاً من عبد الله ابن عمر رضي الله عنه ؟! .

وعوداً إلى نسب أويس رحمه الله المنتهي إلى قَرَن (بفتح القاف المثناة وفتح الراء المهملة) من مرادٍ من مذحج ، نقول هو: أويس بن عمرو بن جزء بن مالك ابن عمرو بن سعد بن عصوان بن قَرَن بن ردمان بن ناجية بن يحابر (وهو مراد)

---

(١) الجهوة ص٤٨

(٢) جريدة الوطن السعودية ، عدد ١٦٥٩٠ في ١٤٣٥/١/٢١هـ الموافق ٢٠١٣/١١/٢٥ م ، من مقال (آثار بلقرن يا سمو الأمير)

ابن مذحج (وهو مالك) بن أدد بن زيد[1]، أما (قَرْن)، بفتح القاف المثناة وسكون الـراء المهملة، فهو(قَرْن بن عبـد الله ابن الأزد)[2] ولن تجد في ذلك خلافاً عند علماء النسب.

إن التشابه في الأسماء هو ما أوهم الباحث وأوقعه فيما رأينا، وقد نبه على ذلك كثير من علماء البلدان والأنساب فألفوا لذلك كتباً حوت على المؤتلف والمختلف مما يتشابـه لفظاً ويختلـف صقعاً أو معنى، ومنهم الإمام عبد الغني بن سعيد الحجري الـذي ألف "مشتبـه النسبة" و "المؤتلف والمختلف" ومع ذلـك فلم يسلم هو نفسه من الخلاف في نسبه وهل هو من حجر عمران أم من حجر الهنو؟ . ومنهم الآمدي الذي ألف في أسماء الشعراء وغيرهما كثير وإنما أردنا الإشارة لذلك[3] . وقد عقد الهمداني باباً سماه (ما أتفق من أسماء مشهوري حمير وآبائها إلى عابر)[4]، أورد فيه ما تشابه مع (حمْير) من أسماء العشائر والقبائل الأخرى حتى يزيل اللبس .

ابن ماجه :

نسـب الكاتب اللوحة رقم (٣٦) إلى الإمام محمد بن يزيد (ابن ماجه) رحمه الله، ونسبه إلى ربيعة بن شهر بناءاً على ذلك . واللوحة المعنية لم يتضح من نقشها إلا (ابـن ماجه آمين) حسب قـراءة الباحث. ومضمون اللوحـة مطموس ولا يُعرف محتـواه إلا أنـه في الغالب لن يخرج عن عموم النقوش التي حـوت أدعية وأذكاراً . ولا يمكننـا الترجيح بنسبة الإمام إلى المنطقة والقبيلـة لمجرد وجود اسم (ربيعة)

---

(١) انظـر لذلك نسب معد واليمن الكبـير لابن الكلبي ص٣٣٤، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٤٠٧، وكتـاب "النسب" لابن سـلام ص٣٤٤ . وقال عنه عبد الغني الحجري في "مشتبه النسبة" : (القَرَني – بالقاف والراء غير معجمة، فهو أويس القَرَني – بطن من مراد) ص٦١ .

(٢) انظر لذلك مثلاً كتاب "النسب" لابن سلام ص٣٠١، و"الجمهرة" لابن حزم ص٤٧٣ .

(٣) للاستزادة يمكن الرجوع لفهارس الكتب لمراجعة ذلك

(٤) الإكليل ج٢ بتحقيق الأكوع ص٣٠١ وما بعدها

في نسبه وعدم جزم ابن خلكان إلى أي الربيعات ينتسب[1] . لقد كانت قبيلة (ربيعة ابن نزار) أشهر وأكبر القبائل التي تسمت بربيعة وكانت تُعرف بربيعة الفرس . قال القاضي أبو يعلى عن ابن ماجه :(كان أبوه يزيد يعرف بماجه وولاءه لربيعة)[2] ، وليس كما نقل الباحث (أن ماجه هي أم الإمام محمد بن يزيد رحمه الله)[3] ، فلو كان القاضي أبو يعلى يقصد غير ربيعة بن نزار لذكرها لعدم شيوع الاسم في غيرها ، علماً أن ربيعة بن شهر يُعتبر بطناً صغيراً غير معروف مقارنة بقبيلة كبيرة ذائعة الصيت كربيعة بن نزار ولا أراه ينصرف لغيرها بلا قرينة صريحة . ورغم كثرة من ترجم للإمام فلا يُعرف عنه أنه من اليمن لا نسباً ولا ولاءاً ، بل ولا يُعرف عنه أنه دخلها مع كثرة ما دخل من بلاد .

لقد خص الهمداني من أُشتهر في نسبه (ربيعة) فذكر[4] – ربيعة بن سعد ابن خولان (وتسمى الربيعة) ، وربيعة بن نزار (أخو مضر بن نزار) ، وربيعة بلحارث (ربيعة بن مالك بن كعب بن الحارث بن علة بن جلد بن مذحج) ، وربيعة وادعة في همدان(ربيعة بن عبد ود بن وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن دافع بن مالك ابن جشم بن حاشد) . وهناك غيرهم مثل ربيعة رفيدة من عنز بن وائل وعدادهم في عسير[5] ، ومثل ربيعة بكيل[6] .

---

(١) الجهوة ص٥٩
(٢) سير أعلام النبلاء ج١٣ ص٢٧٨
(٣) الجهوة ، هامش ٢ ، ص٥٨
(٤) الإكليل ج١ بتحقيق الأكوع الفهرس
(٥) نسب معدّ واليمن الكبير ، لابن الكلبي ، ج١ ص٩٥
(٦) الإكليل ج١٠ ، بتحقيق ابن الخطيب ، ص ١٠٩

وقد أحصى عمر رضا كحالة في معجمه[1] خمسين عدداً ممن حمل اسم ربيعة ما بين فخذ وبطن وعمارة وقبيلة ، ولم يكن من بينها جميعاً من حمل اسم ربيعة ابن شهر أو ربيعة الحجر .

وقد قال المؤلف عبارة غريبة لم أجد لها تفسيراً حيث ذكر في كتابه ص٦٠ (أن ابن ماجه مثله مثل كافة رواة الحديث من رجال الحجر أو غيرهم الذين لم يذكروا هذه المنطقة أنهم كانوا فيها أو منها أو مروا بها ، وإنما ذكرت ذلك النقوش التي تركوها) !! . والجميع يتساءل لماذا هذا العقوق والنكران للجهوة وهم الذين لم تبخل سيرهم على ذكر بعض أصغر قرى الأعاجم في خراسان وغيرها؟ . فهل يُعقل أن مدرسة بهذا الحجم الذي سطّره المؤلف بدأت بالصحابة وانتهت ببعض أبرز أئمة علم الحديث لم تجد من يشير إليها ولو عَرَضاً ، في الوقت الذي أشغلوا فيه أنفسهم بنقش أسمائهم على الصخور الصماء ؟!. إنني أطالب الباحث الكريم في مراجعة نتائجه بناءاً على تحليله للمادة الثمينة التي قيّدها .

عبدالغني بن سعيد الحجري وأبو جعفر الطحاوي :

قال المؤلف عن الحافظين المصريين أبي جعفر الطحاوي وعبدالغني بن سعيد الحجري إنه قد : (أشتهر هذان العالمان في فترة ازدهار الجهوة وليس بمستبعد أن يكونا "أحد" أبناء مدرسة الجهوة وإن لم نوفق في العثور على اسميهما ، ولكن تعطينا بعض الأسماء المعاصرة والتي تمكنا من العثور عليها دلالة قوية على أنهما كانا عالمين من ولاية الجهوة ومن ثم إتجها إلى مصر حيث ذاع صيتهما وعلت شهرتهما)[2] !.

---

(١) معجم قبائل العرب ، من ص٤١٩ إلى ص٤٢٦

(٢) المصدر السابق ، هامش ص٦٤

لقد كان الحافظ عبدالغني بن سعيد رحمه الله عالم حديث وعالم نسب ، ونرى أنه لا حاجة إلى التخمين في سيرته وقد تطرقت لها كتب التراجم [1] ، وقد ذكرها في كتبه [2] ، وهو من أسرة علم وخاصة في علم الحديث ويتضح أنه تلقى العلم متسلسلاً من طبقة العلماء المتوافقة مع جد جده ، علماً أنه وُلد عام ٣٣٢هـ في مصر وقد كان دخول أسرته لمصر سابقاً لذلك ، كما أنه متأخر عن مدرسة الحديث (المفترضة) التي انتهت بالنهاية المفترضة للجهوة أيضاً في منتصف القرن الرابع الهجري [3] .

ومع أن كتاب الحافظ عبدالغني بن سعيد (المؤتلف والمختلف في أسماء نقلة الحديث) ، وهو يخص كل من له علاقة بعلم الحديث ، قد ذكر فيه خلقاً كثيراً منهم وأشار إلى مواطنهم إلا أنه لم يشر، مجرد إشارة ، إلى مدرسة الحديث في الجهوة ! التي من المفترض ، قبل غيره ، أن يوليها شيئاً من الاهتمام لو أنه نبغ فيها ثم هاجر منها ! . ثم أنه وبصفته عالم في الحديث والنسب معاً، فلا أقل من أن يذكر في مصنفاته المعجمية سيرة هؤلاء الأفذاذ من علماء الحديث الحجريين من الهنو بن الأزد في الجهوة الذين ينتسب فيهم ، ولا يُقبل منه أن يتجاهلها كما تجاهلها غيره الذين لم يشيروا إليها كما ذكر الباحث [4] .

أما أبو جعفر الطحاوي المقيم بمصر و المتوفى عام ٣٢١هـ ، فقد قال عنه عبدالغني : (روى عن أبي عثمان سعيد بن بشر بن مروان) [5] ، وهو والد جد

(١) منها سير أعلام النبلاء ج١٥ ص٢٧

(٢) انظر مشتبه النسبة ص٢٥

(٣) الجهوة ص٣٩، ص١٢٤

(٤) الجهوة ص ٦٠

(٥) مشتبه النسبة ص٢٥

الحافظ عبد الغني . وصيت الطحاوي يغني عن التوسع في سيرته ولا يمكن بحال أن يكـون قـد استمد شهرته من الجهوة التي لم يثبت أنه عرفها لا في موقعها المفترض ولا في الموقع الحقيقي ، علماً أن في نسبه إلى الحجر بن الهنو خلافاً .

صُرَد بن عبدالله الأزدي

(سلامان وبنو أثلة)

استعرض المؤلف نتفاً من سيرة توقع أنها تعود إلى الصحابي صرد بن عبدالله الأزدي رضي الله عنه في جانب دخول الإسلام إلى بلاد الحجر بن الهنو ، ولكن العبارات والاستشهادات أتت متضاربة . وكان ذلك للسعي في إثبات أهمية الجهوة ، وقد أتى ملخص ما أورده الباحث حول النقاط التالية[1] :

١. أن صرد بن عبدالله من بني أثلة كما رجح أحد الباحثين .
٢. أن قبيلة عسير لم يثبت نسبتها إلى الأزد .
٣. القول بأنه (مما يجعل اليقين أقرب إلى الشك)[2] استمرار وجود الاسم في ديار الحجر وهو من أدلة انتساب الصحابي الكريم إلى بني شهر! .

التعقيب :

أولاً - يفترض بنسبة صرد بن عبدالله إلى بني أثلة وجود هذه الأسرة (أسرة بني أثلة) في عهد الرسول ﷺ ، وليس تحت أيدينا ما يثبت ذلك بل إن الشواهد بخلافه وهو ظهورها في القرن الثالث أو أوائل الرابع الهجري عند بروز حكمها

(١) الجهوة ص٣٥، ٣٦ . صُرَد - بضم أوله وفتح ثانيه ، وهو اختيار الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد محقق سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي محمد عبدالملك بن هشام ، ج٢ ص٢٥٦ ، نسخة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

(٢) المصدر السابق ص٣٥ ، و لأن المؤلف في معرض سوق الشواهد على نسبة الصحابي الجليل إلى بني شهر فلعله أراد العكس وهو : (ما يجعل الشك أقرب إلى اليقين)

للجهوة . لقد كان مركز المخلاف (الإقليم) في جُرش ، ولم يكن للجهوة ولا لأسرة بني أثلة التي حكمتها لاحقاً كياناً معروفاً . ولقد أتى الترجيح عند المؤلف بأثلية صرد بن عبدالله استناداً الى وجود الاسم في آل خشرم (من بني شهر) الذين هم حسب تقسيم الأحلاف - وليس النسب - ، في وقتنا هذا ، في بني أثلة . لقد حُكمت ديار الحجريين فيما قبل الإسلام من أسرة سلامان بن مفرج بن مالك ابن زهران ، ومن ثم من أسرة أثلة بن شهر بن نصر بن ربيعة بن شهر ، وقد احتدم التنافس بينهما في استقطاب القبائل تحت لواءين أديا لاحقاً إلى تكوين حلفي سلامان وبني أثلة وهو ما أدى إلى تقسيم البطون والعشائر من أرومة واحدة إلى قسمين عنصريين[1] ، وقد آن الأوان لنبذهما معاً فهما من الأحلاف الجاهلية التي وضعها الإسلام . كما أن الانتماء للحلف لا يقرب نسباً فللحلف امتداد أوسع من إطار القبيلة ، فلسلامان وبني أثلة وجود حتى في بني عمرو وبلأسمر ، وتغيير الأحلاف وارد حسب الظروف كما حصل من بني مشهور وبني بكر وغيرهما[2] . وإني لأعجب ممن ينسب البطون الموجودة حالياً إلى بني سلامان أو بني أثلة مع أن الأسرتين لم يعد لهما وجود معروف ولا يمكن الربط إليهما (صليبة) لا بسند ولا استفاضة ، بل إن بعضهم يخلط بين الحلف والنسب فيجعل أحدهما مكان الآخر .

ومن باب المفاخرة التي هي أقرب إلى العصبية يصر آخرون إلى أن وفد سلامان إلى رسول الله ﷺ برئاسة حبيب بن عمرو السلاماني رضي الله عنه هو من الحجريين ويسعى إلى تخطئة إمام المحدثين ابن حجر العسقلاني فيما أورده في كتابه "الإصابة في تمييز الصحابة" الذي ذكر وغيره[3] أن الوفد من قضاعة ،

---

(١) انظر مثلاً إلى أسرة علي بن الحصين بن عبد بن عامر وابن عمه الحصين بن دحيم بن عبد بن عامر الذين أصبحا فيما بعد الفخذين (بلحصين - من الحلف الأثلي) و(دحيم - من الحلف السلاماني)!!.

(٢) انظر مقالنا (سلامان والشاعر الشنفرى) ، مجلة العرب ج١١،١٢ س٢٤ ١٤١٠هـ ، ص٧٨٦

(٣) عند ابن سعد مثلاً، نقلاً عن الواقدي . انظر "الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلاني ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط١ ، ج١ ص٣٠٧

وقد أحسن الباحث إلى تصويب ذلك ، ولكن (الجِنَاب)[١] حيث ديار الوفد - على الأرجح - ليس في بلاد قحطان في جنوب المملكة كما ذكر ، والذي عليه التحقيق أن ديارهم في (الجِنَاب) - وهو بكسر الجيم وفتح النون - من ديار قضاعة كما نص البكري أنه من أرض عذرة وبلي[٢] . قال الجاسر : (تُعرف منطقة الجِنَاب الآن باسم الجهراء)[٣] ، قلت : وهو في تقاطع الطريق حائل – العلا مع طريق تيماء – المدينة المنورة .

ثانياً - نقل المؤلف قول النعمي (عسير لم يثبت نسبته إلى الأزد)[٤] ، وقد دندن حول ذلك ، والحقيقة أن الخلاف في ذلك ليس كبيراً ، فقد كان لقبيلة عَنْز ابن وائل سيطرة على بلاد عسير المعروفة حالياً وكانت ديارهم تسمى بها (سراة عَنْز) ، وقد فصّل عنهم الهمداني في "الإكليل"[٥] ، وبعد هيمنة عنز على بلاد عسير انضوت عسير معهم ، وهو مدلول كلمة الهمداني عندما قال : (عسير يمانية تنزّرت ودخلت في عَنْز)[٦] ، وذكر بطوناً منها وممن حولها تعود إلى الأزد . وقد كانت إشارة النعمي للنسب الذي جاء عند الهمداني عندما ذكر أن عنز بن وائل أولد رفيدة و أراشة . وأن أراشة بن عنز أولد عسيراً وقناناً وجندلة ، فولد عسير

---

(١) استناداً إلى وصف (الجِنَاب) من مرجع حديث ، الجهوة هامش ٧ ص٣٦

(٢) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لعبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٣ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج١ ص٤٤٧

(٣) المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ،شمال المملكة ، ج١ ص٣٤٠ . انظر أيضاً مقال – سلامان قضاعة لا سلامان الأزد – لراشد الأحيوي ، مجلة العرب ج٧،٨ س٢٧ ، ١٤١٣هـ ص٥٦٨

(٤) الجهوة ص٣٥ ، وقد وردت عند النعمي في مقال (رجال الحجر) ، مجلة العرب ، ج١،٢ س٢٥ ١٤١٠ ص٧٦، والداعي لإيراد هذه الجملة ترجيح المؤلف بعدم نسبة صرد إلى عسير .

(٥) الإكليل ج١ ، تحقيق الأكوع ص٢٦٢

(٦) صفة جزيرة العرب ص٢٥٦

مالكاً وتميماً [١].

وإضافة على ما سبق من محاولة الباحث التأكيد من أن الإسلام قد دخل ديار الحجـر سلماً ، فقد رأى (أن الأزد قد أسلمـوا بموجب كتاب رسول الله ﷺ إليهم مـع عمرو بـن العاص ، ولهم بعد ذلك وفد دبـا) !؟[٢] ، وهذا الكتاب والوفد الذي ذكره الباحث لا علاقة له بأزد السراة ، وإنما هو أزد عُمان[٣] ، ولا أرى ما يدعو إلى التوسع في شرح ذلك .

ثالثـاً – من ناحيـة الإدعاء بالانتساب إلى الصحابـي صرد بن عبد الله رضي الله عنـه ، فإننـا بحاجـة إلى بينـة ولا يكفي تشابـه الأسماء لذلـك وإلا لأدّعى كل مـن أراد بمـا أراد ويمكن بسهولة التوفيق بين أسماء الأفراد والأسر مع غيرهم من الأعـلام . لقـد رأينا ذلك في بعض كتب النسب عن بعضـ القبائل مضاهاة لقبائل أكـثر شهـرة منها[٤] ، وقد تجاوز ذلك في زمننـا إلى أفراد وأسر وعشائر . إن هذه البينة تنحصر عند النسابين في أحد أمرين :

(١) وجـود السند الصحيـح المتسلسل من الأسماء ، مـن وقتنا حتى الاتصال بصرد بن عبد الله الأزدي رضي الله عنه ، وهو ما يعادل ثلاثة أسماء في كل قرن[٥] ،

---

(١) الإكليل ج١ ، الأكـوع صـ٢٦٢ . وهذا النسب لفت انتباه الأكوع محقق الكتاب فقـال عن سبب التسمية : (يظهر أن بلاد عسير سميت بهذا وإلا فالمؤلف يقول في كتاب صفة جزيرة العرب "وعسير يمانية تنزّرت") هامش ٦ ص٢٦٢

(٢) الجهوة ص٣٦ . انظر "زاد المعاد في هدى خير العباد" لابن قيم الجوزية ج٣ ص٦٢ لكتاب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملك عُمان وبعثه مع عمرو ابن العاص رضي الله عنه

(٣) انظر عن (دبا) كتاب "الأماكن" للحازمي ج١ ص٤٢٤

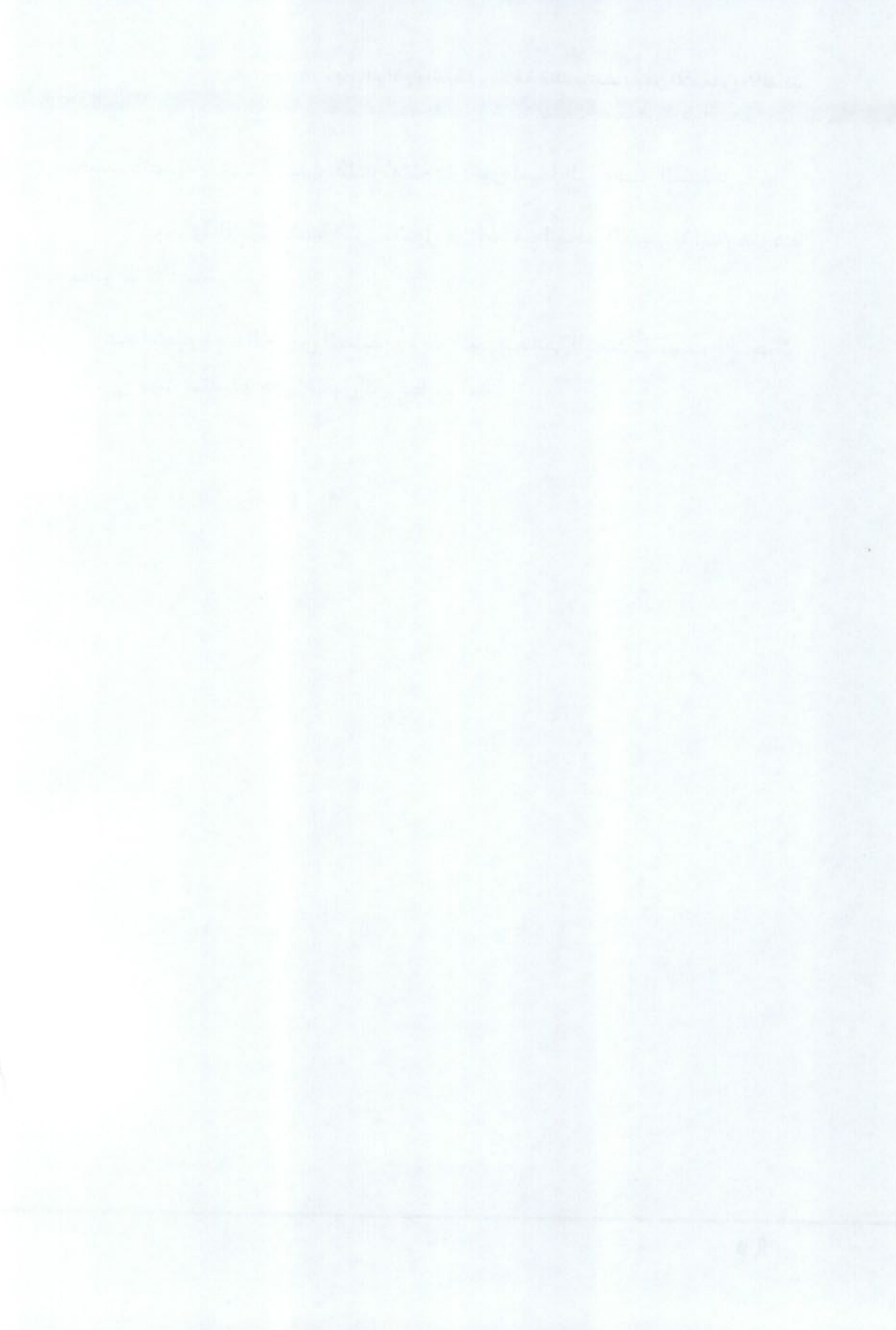
(٤) انظر إلى قول الهمداني في "صفة جزيرة العرب" ص١٨٠ : (وكذلك سبيل كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسم قبيلة أشهر منها فأنها تكاد أن تتحصل نحوها وتنسب إليها) .

(٥) قـال ابـن خلدون في "المقدمة" صـ١٧١،١٧٢ : اتخذ (قانوناً يصحح لك عـدد الأبناء في عمود النسب الذي تريده من قبل معرفة السنين الماضية إذا كنت قد استربت في عددهم وكانت السنون الماضية منذ أولهم محصلة لديك فعدّ لكل مئة من السنين ثلاثة من الآباء) .

حسب قاعدة النسب ومقدار ذلك ثلاثة وأربعون اسماً إلى عصر النبوة .

(٢) وجــود الإستفاضــة مــن العدول من عمــوم الفخذ المعنــي بذلك وغيرهم بصواب الإدعاء .

فإذا تيسر أحد الأمرين السابقين ، فلن نعود بحاجة للبحث في نسب الصحابي الجليل حيث ستقطع جهيزة قول كل خطيب !.



أعشى هَمْدان

لقـد خصـ الهمداني نسب قبيلته (همْدان) بالجـزء العاشر من الإكليل ولا يتصـور أن يخطـئ في اسـم أحد أهم شعرائهـا وهو الأمر الذي قـال به الباحث . قـال الهمداني في ذلك: (وأولد عامر بن مالك بـن جشم بن حاشد قيس بن عامر بطـن وهم رهط الأعشى ، أعشى همدان الشاعر ، واسمه عبدالرحمن بن الحارث ابـن نظام بـن جشم بن عمرو بن مالك بن عبدالحق بـن زيد بن زيد بن حرب بن قيس بن عامر بن مالـك بن جشم بن حاشد)[1] . والهمـداني أخْبَر بنسب قبيلته بـل إن تفصيلـه لنسب الشاعر يظهـر الثقة التامة في مصداقيتـه ومن ذلك تكرار أحد أسماء أجداده(زيد) . وانظر إلى هذه الالتفاتة اللطيفة من لسان اليمن حيث أضاف: (وقد يقول نساب الكوفة "ابن عبدالجن" ، وهو "ابن عبدالحق" ولا يزال الاسـم في الخيوانيـين إلى اليوم . وأما عبدالجن فمن طـيء ، ومن جرم عمرو بن عبدالجـن الجرمي قائد جذيمة ملـك الحيرة)[2] . فأي ثقة أكـبر من ذلك ، وأي معرفـة باختـلاف الآراء حول نسب الأعشى التي لم يكن منها اسم أبيه الذي ادعى الباحـث استدراكه على لسان اليمن . وقـد أتى بالملحوظة التي أرادها على خلاف الأصل فهو يقول : (إن النقش يؤكد أن اسمه عبدالله ! وليس عبدالرحمن كما ذهب إلى ذلـك الهمداني)[3] ، علماً أن النقش المقصود هو (عبدالرحمن بن عبدالله بن الحـارث)[4] ، وكان يريد الإشارة إلى عدم وجود اسم الأب الافتراضي (عبدالله)

---

(١) الإكليل ، بتحقيق ابن الخطيب ص٥٨

(٢) المصدر السابق ص٥٩

(٣) الجهوة ص٩٠

(٤) المصدر السابق ص٢٩٥،٢٩٦

، فالخلاف حول وجود اسم (عبدالله) من عدمه ، وهو الذي لم يورده الهمداني وإنما جاء في مصادر لاحقة عنه ، أقل ثقة منه في هذه الجزئية بالذات[1].

ورغم عناية محقق كتب الهمداني ، القاضي محمد بن علي الأكوع بتدارك ما يمكن تداركه على لسان اليمن إلا أنه لم يبد ملاحظة على اسم الشاعر ونسبه فهو يقول عن اسم الشاعر : (عبدالرحمن بن الحارث بن نظام الحاشدي)[2] . وهو ما التزمه أيضاً محققٌ فذ للتراث وهو العلامة عبدالسلام هارون الذي لم يعترض على ما جاء عند ابن حزم (٣٨٤هـ - ٤٥٦هـ) أثناء تحقيقه كتاب "جمهرة أنساب العرب" ، وقد ورد فيها عن همدان : ومنهم (أعشى همدان واسمه عبدالرحمن بن الحارث)[3] ، وهذا تصريح من ابن حزم وافق فيه الهمداني في اسم الشاعر .

وبالرجوع إلى محقق ديوان أعشى همدان ، د.حسن عيسى أبو ياسين ، نجد أنه أشار إلى الاختلاف الذي ورد حول اسم الشاعر إلا أنه رجح رواية الهمداني لاعتبارات عدة منها أنه أقرب للشاعر وأعرف بنسبه من غيره[4] .

---

(١) ومنها "المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء" للآمدي الذي أشار إليه محب الدين بن الخطيب في تحقيقه للإكليل ج١٠ ص٥٨، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، وسير أعلام النبلاء للذهبي وغيرها .وقد أورد شوقي ضيف قائمة من المصادر الأخرى التي يستقي بعضها من بعض . قال عنه فؤاد سيزكين في "تاريخ التراث العربي" المجلد الثاني ج٢ ص٤٨ : (هو عبدالرحمن (بن عبدالله) بن الحارث ويكنى أبا المصبّح) ، ووضع اسم "عبدالله" بين معقوفتين للإشارة إلى التضارب في المصادر حول نسبه ، وبذلك لا يمكن الإقرار بالاسم المنقوش بأنه راجع للشاعر ، خاصة وأنه من الأسماء الشائعة في ديار الحجر بن الهنو بل أن الأرض غير بعيدة عن (يمح وهي أقصى حد الحجر وأهلها الحارث بن ربيعة) كما قال الهمداني في "الصفة" ص٢٦٢.

(٢) الإكليل ج٢، ص٣٢٦

(٣) جمهرة أنساب العرب ص٣٩٢

(٤) انظر لذلك كتاب (شعراء همدان وأخبارها في الجاهلية والإسلام) ص١٥٢ للمحقق نفسه ، وانظر ايضاً ص٦ من الديوان ، ط ١ ،١٤٠٣هـ ، دار العلوم - الرياض

ويحق لنا أن نتساءل، لو أنه وُجد في كتب التراجم من توافق اسمه وعصره من علماء الحديث مع النقش المذكور (لوحة رقم ٨١) ، هل كان بالإمكان أن ترد شبهة اسم أعشى همدان بالجهوة؟! ، والجواب أنه لابد أن تنصرف إلى ذلك العالم بالحديث . ثم أنه يحق لنا أن نتساءل أيضاً ، أين هي مدرسة الأدب أو الشعر التي ربما مثّلها الشاعر في الجهوة؟! .

إن سيرة الشاعر المضطربة وحياته في العراق وتنقله بينها وبين الشام والديلم، ودخوله في مناكفات سياسية ثم نهايته المؤسفة في سن مبكرة نسبياً (٣٠هـ-٨٠هـ تقريباً) ، لا توحي بزيارته لليمن فضلاً عن الجهوة المفترضة ونقش اسمه فيها .

الذهب الشهري والحَمَل الشهري

الذهب الشهري :

لم تـرد هـذه اللفظة في كتب الهمداني التي بين أيدينا إلا مرة واحدة ، وقد انصرف ذهن المؤلـف مباشرة إلى قبيلة بني شهر الحجرية الأزدية ، ففي الفصل الخاص بالحياة الاقتصاديـة في الجهـوة ، قال: (وتم فيـه توضيح لموقـع المعدن الشهـري الذي جـاء في كتاب الجوهرتين للهمـداني)[١] . والحقيقة أنه لم يأت في كتاب الجوهرتين ولا غيره وصفاً أو إشارة لمعدن باسم الشهري لا في بلاد الحجر ولا غيرها ، وإن كان هذا لا ينفي وجود أماكن لاستخراج المعادن منها . وقد كرر المؤلف لفظة موقع (معدن) الذهب ، وواضح أنه كان يقصد منجماً للذهب وهو الاصطلاح الـذي درج المؤلفـون السابقون عليه مثـل قولهم (معدن بني سليـم)[٢] . وقد ألف الهمـداني في ذلك كتاب (الجوهرتـين العتيقتين المائعتين الصفـراء والبيضاء) ، وعقـد فيـه باباً سماه (بـاب معادن جزيرة العـرب)[٣] ، وقد علّـق عليه الجاسر وصنّـف في ملحق الكتاب باباً واسعاً سماه (بعض المعادن المعروفة قديماً)[٤] ، وقد توسع في ذلك أكثر من الهمداني بما يستحق أن يكون كتاباً مفرداً بذاته .

ورغم محاولة الاستقصاء التي قام بها الهمداني لذكر مواقع معادن (مناجم) الذهب والفضة في الجزيرة العربية ، وكذلك فعل الجاسر إلا أنهما لم يذكرا معدناً

---

(١) الجهوة ص٧

(٢) مهد الذهب حالياً

(٣) الجوهرتين ص٨٦

(٤) المصدر السابق ص٣٣١

(منجماً) في بلاد بني شهر أو الحجر. لقد عدّد الهمداني المعادن حتى البائد منها ، وكان أشهـر الموجود منها بالقرب من منطقة البحث (معدن بيشة بعطان) ، وقد قال عنه : (ولم يُعمل معدن بيشة في عصرنا وله مدة منذ انقطع عمله)[1] ، وأضاف أنه يوجد (في ديار العرب من جزيرة العرب مواضع معادن كثيرة لم تُعمل ، وأهلها باديـة لا يعرفونهـا ، ولم يدخلها مـن المعدنيين أحد)[2] . وهـو يخالف ما استنتجه الباحـث حين قال: (أمـا منجم الذهب في النغرة الذي نعتـه الهمداني بالشهري، فقـد استمر في الإنتاج إلى ذلك العصر الـذي ذكر الهمداني أنه كان يستخدم فيه لتقويـة الذهـب)[3] . وكلام الهمداني يوضح عدم شهرة ما عثر عليه الباحث من آثـار تنقيب في تلك البادية ، ولـو كان الذهب الذي وُصف (بالشهري) في ديار بني شهر لا ما أغفله الهمداني ولتطرق لوصف منجمه وهو المعني بذلك من ناحيتين :

١- اهتمامه بتقييد مصادر الذهب والفضة ومعادنها .

٢- توسعه في وصف بلاد بني شهر خاصة وبلاد الحجر عامة .

مـع العلـم أنه قد أشار لبعض إنتاج المعادن في قـرى - لوجود ذلك مع ندرته - أقل من الجهوة شأناً مثل ما علّق على (بنات حرب) بقوله : (قرية وقد يوجد فيها من الذهب شيء)[4]، وانظر إلى كلمة (شيء) بسبب قلته .

إن الهمـداني لم يصـف معدنـاً (منجماً) في بـلاد بني شهـر لا في (النغرة) ولا في غيرهـا ، وإنمـا وردت اللفظـة في سياق ما يقوي الذهـب ويزيد صلابته وقد

---

(١) المصدر السابق ص٨٧

(٢) المصدر السابق ص٨٨

(٣) الجهوة ص١٠٩ ،علماً أن لفظة (النغرة) لم ترد عند الهمداني ، وإنما ورد (معدن النقرة) ص٣٣٧، ٣٣٨ من كتاب "صفة جزيرة العرب" ، والمعدن في ديار نجد .

(٤) صفة جزيرة العرب ص٤٢٧

تكون المفردة صفة لذهب معروف لديهم حيث قال : (وإن زيد عليه ذهب من الدوني والشهري أو التبر الأحمر كان أقوى له)[١] . قال الأكوع بصيغة فيها ضعف: (يمكن أن يكون نسبة إلى قبيلة شهر اليمنية التي مساكنها في شمال اليمن)[٢] . قلت: إن كان الأكوع أراد قبيلة بني شهر الحجرية فقد أخطأ التوصيف ، فليس من اصطلاحات كتّاب العصر وصف ديار بني شهر باليمنية ، ولا أنها في شمال اليمن وأستغرب مجاراة الباحث لذلك عندما بكّت على الجاسر في تعقيبه على الأكوع[٣]، وقد قال الجاسر :(لا يعرف في بلاد بني شهر الذين هم أحد أفخاذ قبيلة الحجر الأزدية معدن ذهب)[٤] ، فذكر الباحث أن الجاسر لا يعرف موقع المعدن الشهري ونحن نعلم أنه أكثر دراية من الأكوع وغيره بمعادن الجزيرة . علماً أن تتبع الجاسر للمعادن ودراستها لا يوجب زيارتها .

إن الهمداني نفسه لم يصف هذا المعدن لا في كتاب "الصفة" ولا في كتاب "الجوهرتين" ، بالإضافة إلى أن النسبة إلى "شهر" لم تكن شائعة ، وإنما المعروف الحجري أو الربعي . ولا أدري لماذا انصرف ذهن المؤلف عند لفظة "الشهري" إلى شهر بن الحجر دون غيره من قبائل حملت الاسم (شهر) ، فهناك قبائل أخرى في اليمن كانت لها هذه النسبة ومنهم (شهر بن نِهْم) وقد ذكرهم الهمداني بتوسع في الجزء العاشر من الإكليل الذي خصصه للحديث عن معارف همدان وأنسابها وعيون أخبارها ، والذهب في ديارهم معروف وإشارة الهمداني في وصف ذهبهم ألصق ، ومنه قوله : (قال معدنو الفضة ليس بخراسان

---

(١) الجوهرتين ص١٤٢

(٢) المصدر السابق ص٢٩١

(٣) الجهوة ص١٠٥

(٤) الجوهرتين ص٢٩١

ولا بغيرها كمعدن اليمن ، وهو معدن الرضراض وهو في حد نِهْم ومخلاف يام من أرض همدان)[١] .

الحَمَل الشهري :

وهو من نفس وصف ما سبق ، فنجد الهمداني قد أشار إلى (الحَمَل الشهري) أثناء حديثه عن عجائب اليمن وتفضيله لحم الثور الجَنَدي على لحم الحَمَل الشهري[٢] . قال المؤلف : (ذكر الهمداني عند حديثه عن منتج السمن في اليمن طيب لحوم الأغنام التي تنسب إلى بلاد بني شهر)[٣] ، ثم ضمّن جزءاً من كلام الهمداني بتصرف يسير غيّر المعنى : (وتجد ذلك – طيب الرائحة – [٤] في لطافة لحوم الضأن ولحوم البقر ، فأما الجندي منها فربما بلغ الثور منها ثلاثين ديناراً مطوقاً فإنه أطيب من لحم الحمل الشهري في سائر البلاد ولرقته ولطفه ودسمه لا يكون له رائحة)[٥] .

وقد توهم الباحث في هذه العبارة عدة أمور منها :

١. اعتقد أن الهمداني كان يتحدث عن "طيب رائحة" السمن ، وجملة

---

(١) المصدر السابق ص٩٠

(٢) الجندي ، نسبة إلى الجَنَد بفتح الجيم المعجمة والنون ، قال عنها الهمداني : (أول مدن اليمن في أرض السكاسك) "الصفة ص٧٧" ، وقال الأكوع : (الجَند بالتحريك يطلق على المدينة الأثرية وعلى نفس المخلاف ، نسب إلى الجند بن شهر بطن من المعافر........،والسكاسك قبيلة من كندة نسبت إلى السكاسك بن أشر بن كندة) هامش ص٧٧ "الصفة" . وواضح أن الهمداني يتحدث عن اليمن الأعلى وأقاليمه المشهورة هي – الجند ، وصنعاء ، وحضرموت

(٣) الجهوة ص١٠٣

(٤) ما بين الشرطتين إضافة من المؤلف ، مع أن الإشارة عن طيب اللحم لا طيب الرائحة

(٥) الجهوة ص١٠٣ ، لاحظ إضافة الواو إلى كلمة (لرقته) ، و حذفها من (لا يكون) . وقد وردت في المصدر من "صفة جزيرة العرب" ص٣٥٧ كما يلي : (فإنه أطيب من لحم الحَمَل الشهري في سائر البلاد لرقته ولطفه ودسمه ، ولا يكون له رائحة) .

الهمداني عند حديثه عن السمن هي: (ولطيبه يشربه الناس شرباً ، ويكون له رائحة شهية... الخ)[١] ، ثم عطف عليها عند حديثه عن اللحوم فقال: (وتجد ذلك كذلك في لطافة لحوم الضأن ولحوم البقر)[٢] ، والعطف على طيب السمن لا على طيب رائحته ، فكذلك تجد الطيّب في اللحوم أيضاً .

وحتى يستقيم المعنى الذي توهمه المؤلف وأن الحديث عن لحم الحَمَل الشهري ، وجدنا إضافة حرف (الواو) مع لفظة (لرقته) فجاءت نهاية العبارة (ولرقته ولطفه ودسمه لا يكون له رائحة)[٣]، مع أن العبارة الصحيحة تحدثت عن لحم الثور الجَنَدي وتميزه على لحم الحَمَل الشهري وهي: (....فإنه أطيب من لحم الحمَل الشهري في سائر البلاد لرقته ولطفه ودسمه ولا يكون له رائحة)[٤] ، فبتغيير موضع الواو تغيّر المعنى وعلينا تذكّر مقام الهمداني في اللغة العربية وأنه إمام فيها وأحرفه لا تأتي جزافاً .

٢. كان مدار حديث الهمداني عن أفضلية لحم الثور الجَنَدي وتميزه حتى على لحم الضأن .

٣. إن حديث الهمداني كان في ما يخص منتوجات صنعاء و ما حولها من مخاليف ومنها "الجَنَد" ، ولذلك فقد عقّب الأكوع على قول الهمداني وأيد تميّز لحم البقر الجندي اليمني على لحم الضأن الشهري اليمني فقال : (هو كذلك لهذه الغاية)[٥]، وفي ذلك توضيح آخر فديار بني شهر

---

(١) صفة جزيرة العرب ص٣٥٦

(٢) المصدر السابق ص٣٥٧

(٣) الجهوة ص١٠٣

(٤) صفة جزيرة العرب ص٣٥٧

(٥) المصدر السابق ، هامش٢ ص٣٥٧

الحجرية لا تُعرف في زماننا بتصدير اللحوم إلى اليمن مما يدل على أن الأكوع ، في تأييده للهمداني ، قصد لحوماً محلية يمنية في صنعاء . لقد كان الهمداني يصف تحت باب (عجائب اليمن التي ليس في بلد مثلها)[1]، فكل ما ورد تحت هذا الباب عن عجائب اليمن ، وفيه خص صنعاء بفصل تحت عنوان (ومن عجائب اليمن حقل صنعاء)[2]، فتحدث مسترسلاً عن بيوتها وثمارها وخبزها ثم عرّج على لحومها وموائدها وتمورها حتى ذكر أبارها ، وقد حدد وصفه ببلاد اليمن التي لا تتجاوز (كتنة) ، وبلاد بني شهر الحجرية خارجها كما هو معلوم .

٤. إن النسبة إلى (شهر) لم يقصد بها الهمداني شهر بن الحجر للقرائن السابقة ، وهناك في اليمن عدة بطون حملت هذا الاسم ومنها شهر ابن نِهْم من همدان وهي قبيلة لسان اليمن نفسه . فلماذا يرمي بعيداً ، مع العلم بعدم اشتهار الانتساب في ذلك الوقت في ديار الحجر بلفظة (الشهري) ، مع وجودها بشكل محدود .

لقد لاحظت من ليس له دراية بعلم النسب وأصول القبائل يتحدث عن بقية لشهر الأزدية في اليمن وفي ذلك خلط بينها وبين شهر الهمدانية أو غيرها من بطون حملت نفس الاسم (شهر) ، وهو من المتشابه في الأسماء الذي لا يؤيده علم النسب وهجرات القبائل . وهنا مثال يبين ذلك ، قال الهمداني : (وأولد يعلى بن سعد أخو أبي رعثة ، وهو مغرق الأصغر ، وكان أحد رماة خولان عَمْراً وشهراً ، فأما عمرو فدرج[3] ، وأما شهر فولده اليوم في بني حمرة ، وهم الشهريون ، ولشهر يقول المحتون - بالحاء - ابن كثير أحد بني عوف بن زيد بن أسامة ، وهو يرثي يعلى بن سعد :

(١) المصدر السابق ص٣٤٤ ، أما إقليم الحجاز فعنه قال ص٣٣٩: (و كتنة أول حد الحجاز)

(٢) المصدر السابق من ص٣٥١ إلى ص٣٦١

(٣) انقطع نسله.

قل لعمرو وقل لشهر أبيكم   خير من أنسلته ذات نطاق)[1]

شهر بن نِهْم :

نِهْـم – بكسـر النون وسكـون الهاء – هو ابـن ربيعة بن مالك بـن معاوية بن صعـب بن دومان بن بكيل من همـدان[2] . وهمدان هم ولد ابن أوسلة بن مالك بن زيـد بـن أوسلة بـن ربيعة بن الخيار بـن مالك بن زيد بن كهـلان . وهي من أشهر قبائـل اليمن (ومن أمنع القبائل الكهلانيـة وأكثرها عدداً، وتمثل رقعة واسعة من اليمن تبدأ من شمـالي صنعاء وتنتهي بصعدة شمالاً، ومن مأرب شرقاً إلى البحر الأحمـر غربـاً. وتأخذ قبيلة "بكيل " القسم الشرقي من هـذه الرقعة ، بينما تأخذ قبيلـة "حاشد" القسم الغربـي)[3]. ومن ذرية نهْم هذا (شهـر بن نهم)[4] ، وقد (أولد شهر بن نهم منبهاً والأجدع ونجدة "النجداتً" وسرحاً وبادية وسلامان.... الخ)[5] .

ويبـدو أن شهـر بن نهم عاش قبل الإسلام بثلاثة قـرون لأن من ذريته (عمرو ابـن الحارث بن عمرو بن برّاقـة بن منبه بن زيد بن عمرو بن منبه بن شهر)[6] ، وعمرو أدرك الحسين بن علي رضي الله عنه .

---

(١) الإكليـل ج١ ، الأكـوع صـ٢٤٧ . وعن شهر بن الأصبغ بـن حجر الأكبر قال الهمـداني : (فأما شهر بن الأصبغ فلحق بجبل هنوم) – ص٢٤٥

(٢) الإكليل ج١٠ ، الخطيب ص٢٣٧

(٣) معجم المدن والقبائل اليمنية ص٤٥٠

(٤) صفة جزيرة العرب ص٣١٧

(٥) الإكليل ج١٠ ، ابن الخطيب ص٢٤٨

(٦) المصدر السابق ، يراجع من ص٢٤٨ إلى ص٢٥٢

ملحوظات عامة

هذه بعض الملحوظات المختلفة أوردها انتقاءاً لا استقصاءاً

الأولى - ربط المؤلف بين نقش (عبدالعزيز بن محمد بن أبي كريم) وبين فخذ (بني كريم) العمري، وبعد أن عرّف به وبقراه، وصل الى نتيجة هي (إنه من الواضح اشتراك وتداخل هاتين القبيلتين - يقصد بني شهر وبني عمرو - في القرى والمرعى)[1].

إن الواقع يؤيد ذلك ولا يحتاج الأمر إلى كبير عناء وتحليل لنصل إلى نتيجة مسلم بها وهي أن الديار حجرية مشتركة حتى الآن، ولكن السؤال- هل نستطيع الجزم بأن صاحب النقش هو جد الفخذ العمري المشار إليه؟.

الثانية - وُجد اضطراب في التقدير مرده محاولة التوفيق بين الشواهد لإثبات الفكرة المبحوثة، ومن ذلك قول المؤلف: (ومن الملاحظ أن أسلوب الكتابة في نقش حفص بن عمر الشهري يتشابه مع نقش آخر متقارب تماماً مع ذلك الأسلوب، وهو نقش أخيه عبدالله بن عمر الشهري، ويتضح ذلك من خلال وضع ياء النسبة الشهري تحت الكلمة)[2]، علماً أن الباحث قد قدر تاريخ النقش الأول في اللوحة رقم (٣٨) بنهاية القرن الثاني الهجري[3]، وقدر تاريخ النقش الثاني في اللوحة رقم (٧٦) بنهاية القرن الثالث الهجري وأوائل القرن

(١) الجهوة ص٢٧، ص١٣٨

(٢) المصدر السابق ص٦٤

(٣) المصدر السابق ص١٩٦

الرابع الهجري [1] ، وهذا يعني فرقاً مقداره أكثر من قرن من الزمان بين أَخوين . و مـادام الأمـر يحتمل التخمين ، وبالاطـراد مع تحليل المؤلـف وشرحه لنسب بني كـريم في الفقـرة أولاً ، أليس بالإمـكان أن يكون "عمر" هذا جـدّاً لآل "عُمر" من الكلاثمة من شهر بن نصر بن ربيعة ؟ ، وهم نفس فخذ الضحاك ، خاصة وقد لفت الكاتب الانتباه إلى أن النقش وُجد بجوار نقش الجابر بن الضحاك .

كمـا يلاحـظ أن النسبـة إلى (شهـر) في النقوش فريد ، وهذا دليـل على أن الانتسـاب لـه جاء متأخراً فـكان الشائع في ذلك النسبـة إلى (حجر) مع إضافة الفخذ مثل (ربيعة) أو (مالك) أحيانا [2] .

الثالثة - جزم المؤلف بانتساب التابعي عبد الرحمن بن نمران الحجري المصري إلى قرية (نمران) في بني رافع [3] ، وهذا الجزم يصعب الأخذ به على علاته لأسباب منهـا : أننا لا نعلم متى أنشئت وتكونت قرية نمران، ثم أن اسم (نمران) ليس حكراً علـى هذه القريـة ، ففي (ثلـوث المنظر) وهو مـن الديار الحجريـة التهامية (جبل نمـران) ، وهو أقرب إلى ديار حجر بن عمران الذي رأى بعض النسابة أن كثيراً من الحجريـين الذين دخلـوا مصر يعودون فيه [4] . إن الجـزم في أمور الأنساب يحتاج إلى شواهد وقرائن مختلفة مع التثبت منها بشكل لا يدعو للشك .

الرابعـة - قـال المؤلف عن نقش "عمر بن عبد الله بـن بكر" : (وهذا الكاتب يعـد من أبناء الجهـوة) [5] ، وهو يشير إلى قرية "الجهـوة" في النماص حيث بني

(١) المصدر السابق ص٢٨٩

(٢) المصدر السابق مثلاً ص١٤٥، ص١٥٤

(٣) المصدر السابق ص١٦٩

(٤) انظر لذلك مثلاً عجالة المبتدى للحازمي

(٥) الجهوة ص٣٢٩

بكـر . أمـا نقش "الجابر بن يزيد بن عبد الله بـن بكر" فقد قال عنه : (لم أعثر له على ترجمة)[1] . وعنهما معاً كمثال قال : إن هذا (أكبر دليل على عدم الاعتقاد في جهوة النماص)[2] وذلك لوجود هذا الاسم (بكر) بعيداً عن قريته في النماص ! .

لقد فنّدنا في ما سبق الاعتقـاد في "المضة" بأنها (الجهـوة المفترضة) ، ومع ذلـك فسنسـير قليلاً مع بعض الأسماء التـي وردت في النقوش لنرَ أنـه بالإمكان التوفيق بطريقة المؤلف في إعادتها جميعاً إلى أصول من قرى وأفخاذ خارج منطقة البحـث ، بل وخارج الجهوة (النماص) فماذا يعني ذلك ؟ ، إنه الحال نفسه بمن وُجد في نقشه اسم (بكر) !! ، ولكن ليكن معلوماً أنه من الخطأ الالتزام بهذا المبدأ والاعتماد عليه فقط .

١. لعـل النقشـ الذي ورد فيه اسم (العلاء بن علـي) ، والذي قال عنه المؤلف (وهـو مما لم يمكن الباحـث من الوصـول إلى شخصيتـه)[3] ، هو أقرب الأسمـاء و أصرحها الواردة في النقوش الممكن التوفيق بينها وبعض أسماء القرى واللحام (العشائر) .

إن (آل عـلاء) إحـدى قرى (بلحصين) ، وهذا الفخـذ ينتسب في علي بن الحصـين الذي أورد الهمداني اسمه في "صفة جزيـرة العرب"[4] ، وأكاد أجزم أن الاسم الوارد في النقش هو ابنه و هو صاحب القرية المعروفة .

---

(١) المصدر السابق ص٢٥٩

(٢) جريـدة الرياض ، عـدد ١٦٥٥٧ ، الأربعـاء ١٨/١٢/١٤٣٤هـ . وجريـدة الوطـن ، عـدد ٤٨٦٦ ، في ١٤٣٥/٣/٢٤هـ

(٣) الجهوة ص٢٩١

(٤) صفة جزيرة العرب ص٢٦١

٢. كذلك نجد نقش (الوليد بن مروان) [1] وقد عده المؤلف من رواة الحديث، ثم رأى أن اكتفاء صاحب النقش باسمه واسم أبيه هو الخوف من بني العباس لحمله صبغة الأسماء الأموية. واستطيع أن أقول إن شهرة الاسم أغنت عن التوسع في امتداد النسب فهو من الأسماء الدارجة عند الحجريين، فهناك فخذ (آل وليد) الشهري من بني التيم بن مالك بن شهر. قال الهمداني: (حلبا قرية لبني مروان من بني مالك بن شهر) [2]، وقول الهمداني: (قرية) لا يعني أنها (منزل) منفرد بذاته، وإنما كان ذلك في مركزيتها لقرى (منازل) أخرى فهي من باب قول الهمداني الذي ذكرناه سابقاً: (تنومة والأشجان ونحيان ثم الجهوة قرى لبني ربيعة بن الحجر) [3]. ومازالت أهمية حلبا قائمة ففيها وما جاورها من (السرو) تكوّن مركز (السرح)، وهي تضم حالياً قرى عديدة من بني عمارة وبني كريم من (بني عمرو)، وفيها أيضاً من بني يوس و بني هاشم من (بني شهر). وفي مجال الاستطراد في المتشابه من الأسماء لا ننسى أيضاً قرية (آل وليد) من كعب من بني عمرو.

٣. (عبد الله بن محمد بن أبي الأسود) [4]، ومدى علاقة هذا النقش ببطن (الأساودة) من بني شهر.

---

(١) الجهوة ص٥٧، ص١٨٣

(٢) صفة جزيرة العرب ص٢٦٠، ص٢٦١. جاء في لسان العرب مادة (قرا): القرية – من المساكن والأبنية والضباع، وقد تطلق على المدن، وفي الحديث "أمرت بقرية تأكل القرى"، هي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٣) المصدر السابق ص٢٦٠

(٤) الجهوة ص١٦٧

٤. أصر المؤلف إلى أن نقش (عبد الله بن هانئ بن عمرو) يعود إلى المحدث عبد الله بن هانئ الأزدي (أبو الزعراء الكبير)، رغم أنه قال أنه من البداء بن الحارث ثم قال: أزدي من الحجر[١] وفي ذلك تناقض.

وحيث أن الاسم شائع ومن ذلك وجود عشيرة (لحمة) أل هانئ من دحيم بن عبد فإننا لا نستطيع الجزم بما ذكره المؤلف وإسقاطه على أبي الزعراء، كما يمكن أن نقترح بأن النقش المعني يعود إلى (عبد الله بن هانئ الأزدي) صاحب شرطة عبد الملك بن مروان[٢]، وهو ما يتوافق مع مضمون النقش في الاسم وفي الزمن.

٥. نقش (عبيد الله بن طلحة بن عبد الله بن عتبة)[٣]، و مدى ارتباطه بقرية (آل طلحة) من بني عمرو.

٦. قرأ المؤلف النقش في لوحة (١٠٤) (يرحم الله عباس آمين)، ثم قال: (ورد اسم صاحب النقش الأول لعباس أو عياش ولم يكتب نسبه)[٤]. قلت: أرجح أن الاسم (عياش) لوجود نقطتين واضحتين فوق حرف السين، لكن السؤال ما مدى ارتباط ذلك بوادي (عياش) في بني عمرو.

٧. ورد اسم (يزيد) في النقوش كثيراً ومن ذلك (سليمان بن يزيد

---

(١) المصدر السابق ص٤٤، ص١٥٩. ومعلوم أن البداء بن الحارث بن معاوية من بني ثور من كندة – انظر تاج العروس للزبيدي.

(٢) الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين ص٦٤

(٣) الجهوة ص٣٦٣، ويلاحظ أن المؤلف كتبه (عبد الله بن طلحة) في الصفحة اللاحقة ص٣٦٤.

(٤) المصدر السابق ص٣٣٤، ص٣٣٦

الحجـري)[1]، و (عبيدالله بن أبي يزيـد)[2]، و (يزيد بن عبدالله)[3]، و (يزيـد بن محمـد بن اليهنان بن عبدالملك بن خالـد)[4]، فهل بالإمكان التوفيق بين هذه الأسماء وبين (آل يزيد) وهو قسم كبير من فخذ (الشعفين) من بلحارث بن ربيعة بن شهر، وهو الأخ لنصر بن ربيعة بن شهر صاحب الجهـوة ؟. بـل إن النقش في لوحة رقم (٦٣) الـذي حمل اسم (الجابر بن يزيـد بن عبدالله بن بكـر)[5] أقرب ما يكون التوفيق بينه وبين (آل يزيد) مـن آل دحمان في تنومـة الذين حالفوا في بلحارث بـن ربيعة، خاصة مع وجـود (السماوة) في اسم (الجابـر). وبإمكاننا التوفيق أيضاً بين (يزيد ابـن عبدالله بن بكر) والد الجابر وبين (عمـر بن عبدالله بن بكر) الذي ورد في اللوحة رقم (١٠١) فنقول لعلهما أخَوان.

إن الاعتمـاد على الأسماء المجـردة والتخمين ومحاولة إثبات حقائق من خلال ذلـك أمر أقل مـا فيه أنه صعبٌ الأخذ به قطعاً، وهو ما أرى أن الباحث قد اعتمده في المنهج الذي سار عليه.

الخامسـة - قال المؤلـف: (لم يكن أحد من رجال الحجـر ينتسب إلى مدينة في السراة بل إلى قبيلتهم الأزد) ثم قال: (وحينما يؤلف كتاباً أو يروى حديثاً فإنه ينتسـب إلى الأزد ولا يذكـر مدينتـه الأصليـة وهذا هو السر في عـدم ذكر الجهوة شأنها شأن بقية مدن السراة)[6].

---

(١) المصدر السابق ص١٤٥
(٢) المصدر السابق ص١٦١
(٣) المصدر السابق ص٣٢٢
(٤) المصدر السابق ص٣٢٥
(٥) المصدر السابق ص٢٥٧
(٦) الجهوة ص٣١

إن الانتســاب إلى المدن ليس بالأمر الشائع أو المتـداول إلا أنه قد ورد في كتب التراجم ، ومن راجعها وجد المكي والمدني والصنعاني والجَنَدي والهَجَري ، وقد خص الكاتب مدن السراة بذلك رغم وجود النجراني[١]، والسروي[٢] ، والجرشي[٣]، والتبالي[٤] ، والرنوي[٥] . والغريب أن الحافظ عبد الغني بن سعيد الحجري الذي رجح المؤلف أن يكون مع أبي جعفر الطحاوي (عالمين من ولاية الجهوة)[٦] ، قد عقد باباً في كتابه "مشتبه النسبة" أورد فيه من انتسب باسم (الجرشي)[٧] ، ولم يذكر أحداً ممن انتسب في الجهوة ! ، رغم الأهمية التي توقعها الباحث لها ووجود مدرسة مفترضة للحديث فيها.

فعن جُرش مثلاً أورد ياقوت :(وقد نسب المحدثون إليها بعض أهل الرواية منهم الوليد بن عبد الرحمن الجُرشي مولى لآل أبي سفيان الأنصاري يروي عن جبير بن نفير وغيره ، ويزيد بن الأسود الجُرشي من التابعين أدرك المغيرة بن شعبة وجماعة من الصحابة ، كان زاهداً عابداً سكن الشام)[٨]

السادسة - قال المؤلف: (أما الكتابات التي أثبتت وجود أولئك العلماء وارتباطهم على الأقل بموطنهم الأصلي فلا تتجاوز أواخر القرن الثالث و أوائل

---

(١) البلدان اليمانية ص٤٨

(٢) التعليقات والنوادر ص١٦٦٩، ص١٧٦٦

(٣) المؤتلف والمختلف ص٣٣ ، وانظر أيضاً لسان العرب مادة (جرش)

(٤) التعليقات والنوادر ص١٦٨٨ ، البلدان اليمانية ص٥٢

(٥) نسبة إلى (رنية) ، التعليقات والنوادر ص١٧٦٣

(٦) الجهوة ص٦٤

(٧) مشتبه النسبة ص١٥

(٨) البلدان اليمانية عند ياقوت ص٧٠

القرن الرابع)[1] . والغريب أنها هي الفترة الذهبية لحياة المرجع الأساس للدراسة التي قام بها الباحث وأعني لسان اليمن الحسن بن أحمد الهمداني ، ويستبعد من عالم بلداني مثله فصّل في أجزاء من الجزيرة العربية أقل شأناً مما ذكره المؤلف عن الجهوة ومع ذلك لم يأت لنا عنها بما يوضح هذه المكانة فيشفي الغليل[2] ، حتى أن المتوفر من كتبه التي تعرض فيها للسراة كالإكليل وغيره لم يرد فيها ذكر للجهوة .

السابعة - لم يفرق الباحث بين حجر رعين (حمير) وغيره، وحجر الأزد (الهنو أو مازن) ووَفّق بين من وُجد في نسبه (الحجري) ، فأورد أسماء المحدثين والحفاظ وكأنهم جميعاً من سراة الحجر بن الهنو[3] .

الثامنة - قال الباحث : (يدل على وقوع الجهوة في منطقة الغلة دلالة الاسم على الموقع حيث أن جمع جهوة هي جهاء ويقصد بها الأرض التي لا شجر فيها ، والأرض الجهاء التي ليس بها شيء ، كما تدل على الأرض الواسعة البارزة المكشوفة الواضحة المعالم التي لا ستر عليها)[4] . وهذا بالإضافة إلى الانتقائية من التعريفات المختلفة بما يتناسب مع توجه البحث ، الذي لم يأخذ المدلول اللفظي المحلي في الاعتبار ، فإنه يناقض ما رآه الباحث نفسه من أن المنطقة كانت عامرة ولم تكن جرداء فهي ذات زرع وضرع ، وهو ما جاء في مضمون فصل "الحياة الاقتصادية في الجهوة" من الكتاب ، ولكن من الواضح أن الأرض كانت وما زالت

---

(١) الجهوة ص٣٩

(٢) انظر لقول الباحث عن مدرسة الحديث في الجهوة : إنه (كان لها أثر إيجابي وملموس على مدارس الحديث في الشام والعراق ومصر) !؟. المصدر السابق ص٣٩

(٣) انظر "اللباب في تهذيب الأنساب" لابن الأثير ١/ ٢٨٠ ، الإكليل ج٢ ص٣٢١ ، "جمهرة أنساب العرب" لابن حزم ص٣٦٧، ٣٧١، ٤٦١، ٤٧٣

(٤) الجهوة ص١٧

بريـة وأرض بادية في أطراف بلاد الحجر . إذاً فـلا مناص من تأويل هذه الصفة عن الجهوة التي جاءت عند أبي الجياش (جهوة الزرع والضرع) لأنها منطقة مراع فقال الباحث : (وإنما أضاف إليها الزرع نظراً لما تتمتع به القرى المضافة لها)!![1]، مـع العلم أن القرى المأهولة تبعد كثـيراً عنها فكيف تكون قاعدة لغيرها من القرى والبلدات الحضرية وهي منزوية في هذا المكان الموحش وليس لديها الاكتفاء الذاتي مـن المعيشـة الزراعية في عصـر لا تقوم الحيـاة إلا بها . لم تكـن الزراعة ، وفيها قـوام الحيـاة والحضارة ، متوفـرة إلا في (قَـرا) السراة وهو ما ذكـره الهمداني صراحـة بقوله[2] : (وبسراة الحجر البر والشعير والبلسـن والعتر واللوبياء واللوز والتفاح والخوخ والكمثرى والإجاص) ، وقد فصّل في ذلك لأهميته فقال : (عِبل واد فيه الحَبَل) (وباحـان به القرى والزرع) (ثم نحّيان وادٍ مستقبل القبلة فيه التفاح واللـوز والثمار) (رنامة العـرق وهي لجابر بن الضحاك قرية فيها زروع) (أيد وادٍ فيه نبذ من قرى وزروع).

إن هـذه المنطقـة البرية الواسعة أشبه ما تكون بمنطقـة استجمام لوقوعها في الباديـة ، ولربمـا كان يقام فيهـا سوق موسمي في أشهر الحـج خاصة لقربها من (وليس لوقوعها علـى) طريق الحج الرئيس (محجة صنعاء العليا) وبعض المراكز الحضرية الأخرى مثل بيشة و تبالة ، و في ذلك شبه بالأسواق الموسمية التي كانت تقـام في بعض أنحاء الجزيرة . إن هـذه الإقامة المحدودة المؤقتة لم تكن في حاجة إلى مبـانٍ دائمـة وكان الاعتماد يقـوم على الخيام وهو ما وجـده الباحث في خيمة المركز التي قال إن قطرها يصل إلى مئة متر[3] .

---

(١) المصدر السابق ص١٠٢

(٢) صفة جزيرة العرب ص٢٦١،٢٦٢

(٣) الجهوة ص١١٨

التاسعة - قال الباحث : (إن "ذا الذد" أو الغلة التي تبعد حوالي ٢٧ كم شمال شرق مركز السرح هي مركز ولاية "الجهوة")[١] . قلت : أما إنها مركز لمنطقة البحث فهذا صحيح ، وهي المنطقة التي ذكر الهمداني إنها لبني الأصبغ وسماها (النضة) ، ولو عنون المؤلف كتابه بهذا الاسم لكان أقرب للصواب .

العاشرة - في معرض حديث الباحث عن الخط ، قال : (لو أتيحت الفرصة لأهل الجهوة لاستخدام الورق لكان الأمر مختلفاً تماماً)[٢] ، ويحق لنا أن نسأل لَما لمْ تتح لهم الفرصة رغم ما ذكره الكاتب من أهمية المنطقة وكونها مركزاً للعلم لا يستهان به ؟! . إن الفترة التي ناقشها المؤلف (آثارياً) هي فترة تدوين وقد انتشرت صناعة الوراقة وعمت مهنة الوراقين في الأرجاء ، يتبين ذلك من مراجعة المصادر المعاصرة لتاريخ الجهوة المذكور في البحث[٣] ، كما أن الصخور التي اعتمدها العلماء وطلبتهم والسكان في الجهوة لتقييد علومهم لا تفي بالغرض وليست محلاً لذلك رغم وجود بعض صخور (صغيرة الحجم الصالحة للكتابة ويسهل حملها واقتناؤها والتنقل بها)[٤] كما قال المؤلف. ومن هنا فنحن لا نؤيد الباحث في ما ذكر ، بالإضافة إلى أن أغلب ما وُجد من نقوش لا تخرج مضامينها عن أدعية شخصية وبعض مواعظ واستغاثات مختصرة ، ولا وجود لما ينبئ عن مدارس علمية في جميع ما نشر من نقوش .

الحادية عشرة - ذكر الكاتب أن تفشي العلم في بيئة البحث هو ما (جلب

---

(١) المصدر السابق ص١٩

(٢) المصدر السابق ص٧٩

(٣) انظر لذلك "موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة الإسلامية" ، د.خير الله سعيد ، مؤسسة الانتشار العربي ٢٠١١م

(٤) المصدر السابق ص ٨٠

السكينة في القلوب والطمأنينة في النفوس) رغم (البيئة التي يستشعر الإنسان الوحشة فيها نهاراً فكيف ليلاً)[١] ، وهذا القول صحيح ، وقد لامس الباحث الحقيقة من هذا الجانب فالمنطقة المعنية لم تكن البيئة المناسبة للسكن الدائم وهو ما دعا أهلها إلى هجرها والرحيل منها . إنها منطقة بادية ومواردها محدودة وبالتالي يستغرب بل ويستبعد أن تكون منطقة يزدهر فيها العلم الذي من أول أساساته أن يوجد في منطقة حضرية مأهولة بشكل مستمر ودائم مما يساعد في حماية عوامل انتشاره وتنميتها . إن تحقيق هذا الأمر ليس بالصعب في أماكن أخرى من ديار الحجر التي مازال السكن متواصلاً فيها حتى اليوم بل وما زالت تحتفظ بأسماء قراها وأوديتها كما هي دون تغيير يذكر .

الثانية عشرة - جاء عن النقش في اللوحة رقم (٨٢) أنه يقع في جبل عيمة بالنماص باسم (جميل بن محمد الخيار)[٢] . ولكن تفصيله الوارد في ص٢٩٧ من الكتاب ذكر بأنه يقع (في منطقة تدعى خلافه أو الشيقين باختلاف مسميات أبناء البادية لهذه المنطقة ، كما يطلق على هذا المكان جبل عمية ، وتبعد حوالي ثلاثة كيلو مترات شمال غرب الجهوة (الغلة) وهي من قرى الجهوة)[٣] . ولأن هذه المنطقة ليست في النماص كما هو معلوم ،فلا بد أن إحدى الإشارتين خاطئة .

وفي محاولة إعادة استقراء الكلمة الأخيرة من النقش التي قيدها د. سعد ابن عبدالعزيز الراشد (الخباز) بخاء معجمة فباء فألف فزاء معجمة ، والتي

---

(١) المصدر السابق ص٨٢

(٢) المصدر السابق ص٩٣

(٣) ورد في الشرح بأن اسم الجبل (عمية) ، ولعله سبق قلم من المؤلف أو أنه خطأ مطبعي . والعيمة بلهجة أهل المنطقة تجمع على (عيام) ، وذلك بقلب الجيم ياءاً . والعيمة (العجمة) هي الصخرة الكبيرة ، جاء في لسان العرب مادة (عجم) – (العجمات – الصخور الصلاب) (والعجمات – صخور تنبت في الأودية) .

رجح المؤلف أنها (الخيار) بالخاء المعجمة والمثناة التحتية، لورود اسم (الخيار ابن محمد العذمي) عند الهجري[1]، أقول لعل الكلمة (الحتار) بالحاء المهملة والمثناة الفوقية، و(الحتار) إحدى قرى كعب من بني عمرو، ولا تبعد عن مدينة النماص كثيراً. وعلى اعتبار الاسم (جميل بن محمد بن الحتار)، نتساءل إن كان بالإمكان نسبة قرية (بني جميل)، وهم من بني عمارة من بني عمرو أيضاً، إلى صاحب النقش المذكور كما نُسب (بنو كريم) إلى صاحب النقش المذكور في النقش رقم(٦) – (عبدالعزيز بن محمد بن أبي كريم) مثلاً[2].

الثالثة عشرة - قال الكاتب عن أبي الجياش الحجري إنه (الشاعر الوحيد الذي ذكر الجهوة في قصيدته مما وصلنا)[3]، وهذا صحيح، وكنت أتمنى أن تلفت هذه الملحوظة انتباه الكاتب الكريم حتى لا نبالغ في تضخيم مكانة الجهوة، فالرداعي كما مر بنا وهو شاعر أيضاً، لم يذكر الجهوة في أرجوزته رغم أهمية ذلك لو كانت من محطات الحج المعروفة أو حتى من موارد الماء بين المحطات[4]. ثم أضاف عن أبي الجياش بناءاً على ذكره الجهوة (هو أحد شعراء الحجر الأمر الذي يدعونا إلى القول إنه أحد أبناء الجهوة)[5]، وفي ذلك تجنٍ فقد ذكر أبو الجياش مع الجهوة قرى حجرية أخرى عديدة مثل عبِّل وباحان وتنومة والأشجان فما الداعي للترجيح أنه من الجهوة أو غيرها؟. وبالإشارة إلى قول الشاعر:

---

(١) المصدر السابق ص٩٣ ، ٢٩٩

(٢) المصدر السابق ص٢٧ ، ١٣٩

(٣) المصدر السابق ص٩٥

(٤) ركز المؤلف على أن المجاعة وتأثر نبع الماء الذي كان يغذيها كانت من أسباب نهاية الجهوة بحيث أدى ذلك إلى أن (تفقد أهميتها كمحطة للحجاج الذي كان الماء أهم متطلباتهم) كتاب الجهوة ص١٢٤

(٥) المصدر السابق ص٩٥

فقرى الحجر جهوة الزرع والضر ع فأشجانها الحنا فالجباء

قال المؤلف: (الأمر الذي يلفت الانتباه أنه جعل قرى الحجر هي الجهوة ، وخرج منها الأشجان والجباء ، وقبلها تنومة ، وهو ما يتفق مع ما أورده الهمداني حول تنومة والأشجان وأنه كان لها حكامها المستقلين بها وإن كانت الجهوة هي المركز الرئيس في السراة)[1] . وفي هذه العبارة خلط ، فكيف تكون قرى الحجر هي الجهوة ؟! ، علماً أن لفظة الشاعر بالجمع (قرى) . وكيف خرجت الأشجان والجباء منها ؟! . إن الشاعر لم يرم لما ذكره المؤلف وقد عطف بالفاء قريتي الأشجان (الحناء فالجباء) إلى الجهوة كما أن منطقة الأشجان مجاورة تماماً للجهوة ، ثم أن في قوله (قرى الحجر) لا يعني أنه أخرج تنومة أو غيرها ، وإنما خص الجهوة والأشجان بهذه الصفة لمركزيهما الحضريين فيما جاورهما ، وقد تبقى لنا من ذلك إطلاق (القرية) على النماص ، و(أهل القرى) على الأشجان . ثم أن الهمداني لم يذكر لتنومة حاكماً مستقلاً وإنما ذكر أن بني عبد (هم الحكام على نحيان و الأشجان والحرّا)[2] ، وهي ديار العوامر المجاورة للجهوة من الجنوب.

الرابعة عشرة – أؤيد ما ذكره الباحث بارتباط كل من غادرت أسرته أو قبيلته أرضها الأولى لها ، خلاف ما رآه أحد المؤلفين بأنه ليس من الإنصاف جعل (من ورد في اسمه لفظ – الأزدي ، أو الحجري ، أو المذحجي من فقهاء هذه الجبال أو أدبائها)[3] .

كان يقال:شعراء اليمن ثلاثة – امروء القيس وحسان بن ثابت وأبو نواس!. قال أبو عبيدة : ذهبت اليمن بجيد الشعر في قديمه وحديثه ، امروء القيس في

(١) المصدر السابق ص٩٥

(٢) صفة جزيرة العرب ص٢٦١

(٣) الجهوة ص٣٩

الأوائل و أبو نواس في المحدثين . وقد ذكر البغدادي في تاريخه (وأما في الشعر فإن أبـا عبيدة يقـول : كان أبو نواس للمحدثين مثل امرئ القيس للمتقدمين)[1]. ورغم الجدل حول نسب أبي نواس الذي يعيده بعض الباحثين إلى الفرس ، إلا أن الإدعاء بخـلاف ذلك وارتباطـه ، ولو بالولاء ، إلى سعد العشيرة مـن مذحج جعل الشاعر ينافح عن يمانيته وهو الذي لم ير سماءها ولا أرضها!

لست لـدار عفت وغيّرهـا　　　ضربان من نوئها و حاصبها

بل نحن أرباب ناعط ولنا　　　صنعاء والمسك في محاربها

ويشـرح الصولي ذلـك بقوله : (نحن ملـوك أهل عدن ولسنا كنـزار أهل وبر وضعت للديار والرياح والصحاري – وناعط : قصر على جبلين باليمن لهمدان)[2].

وها هو أبو تمام يعزي (أدداً) ، وعامة اليمن في زيد الخيل الطائي ! ، وكأنه لم يكن من عرب الشمال[3] :

اليوم أدرج زيد الخيل في كفنٍ　　　وانحل معقود دمع الأعين الهتن

رزء على طيئ ألقى كلاكله　　　لا بل على أددٍ لا بل على اليمـــن

---

(١) الشعـر والشعـراء في العصر العباسي ، د. مصطفى الشكعـة ط١ ١٩٧٣، ط٣ ١٩٧٩ دار العلم للملايين، ص٢٧٥ نقلاً عن تاريخ بغداد (٤٣٧/٧) ، احمد بن علي الخطيب البغدادي ، دار لكتاب العربي ، بيروت

(٢) البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ص٤٦٩

(٣) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، ج٤ ، تحقيق محمد عبده عزام ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ص١٣٩، ١٤٠

ملحق

تفنيد رأي عبدالله بن علي بن حميد حول مواقع في بلاد الحجر

أشـار مؤلف كتاب "الجهـوة" إلى رأي عبدالله بن علي بن حميّد رحمه الله في مقالـه (قبائل الحَجْـر – أفخاذها وبلادها) [1] ، وقال : (صحح عبدالله بن حميد مـا ورد في إشـارات الهمداني حول هذه المواقـع) [2] . قلت : لقد أخرج ابن حميد كلام الهمـداني مـن سياقـه فتغير مدلوله ، ومـن ثم حكم عليه بفهمـه . ولأهمية توضيـح آراء ابن حميد حول وصف الهمـداني ولارتباطه بموضوعنا فإنني أعرض رداً حول ذلك خاصة وقد رأيت الباحث وغيره قد اعتمد على ما ورد عند ابن حميد رغم الخلط والتوهم الذي جاء فيه .

لقـد سبـق وذكرت أنـه لم يعتن أحـد في تقييد وصـف بلاد رجـال الحجر في تاريخها القديم مثل ما ورد عند الهمداني . وأبو محمد الهمداني غني عن التعريف فهـو إمام في اللغة العربية كما سبق وبيّنا ومع ذلك فقد أسيء فهمه وتتبعت مظان الأخطاء عنده وما ذلك إلا لسببين :

أ- إما أنه لم يُدْرَك قصد الهمداني على حقيقته وعليه ينطبق قول القائل:

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

ب- وإما أن الهمداني قد أورد شيئاً مما لا يستطاب لبعضهم.

---

(١) مجلة العرب ، السنة التاسعة ١٣٩٤هـ ، ص٥٩-٦٩

(٢) الجهوة ص٢٥ ، هامش٣

ومـن هنا فقـد اتهمه ابن حميـد بالخلط والخطـأ واضطراب العبـارة وعدم التثبـت علمـاً أن أغلـب مـا أورده ينطـوي علـى توهـم في سيـاق الـكلام مبنـى ومعنى ، وقد بنى آراءه على أمرين :

أ- اجتـزاء المعلومة التـي يوردها الهمداني ، ثم يخطّئـه عليها ، وهي من باب (فويل للمصلين) .

ب- الحكـم علـى الماضي بما يعرف مـن الحاضر ، في مجال أنسـاب القبائل ومواقعهـا وتاريخها ، وهذا خطـأ وكان الأولى عكس ذلك وهو الحكم على الحاضر بما نعرفه من صحيح الماضي .

وسأورد بشيء من الاختصار شواهد على ما أورده الكاتب-

أولاً :

نقـل مبتـوراً في العدد المذكور مـن مجلة العرب ص٦١ مـن كلام الهمداني في "صفـة جزيرة العرب" قوله : (ثم يتلو سراة عَنْـز الهنوء بن الأزد ومدنها الجهوة ومنها تنومة وباحان ثم سراة غامد)[١] .

قال ابن حميّد : (والذي علمته من أحد المعمرين من بني لام أن مدينة قرب جبل منعـا مما يلـي تنومة هي الجهوة التي عناها الهمداني ، وأن هذه البلدة حل بأهلها وباء ومات معظمهم وتفرق الباقون وحل بأهلها الخراب ولم يبق إلا موقعها)[٢] .

---

(١) وردت العبارة في كتاب "صفة جزيرة العرب" ، طبعة دار اليمامة الصادرة عام١٣٩٤هـ ص٢٥٨ (سراة الحجـر بن الهنو) بدون همزة، وهي الطبعة التـي اخذنا بها وهي أصح من نسخة ابن بليهد أو غيرها. كما أن جملة (الشرع من باحان) سقطت من المقال.

(٢) مجلة العرب ، مصدر سابق ، س٩ / ص٦١

وأعجب كيف وسعه أن تكون الجهوة في موقع خراب مجاور لجبل (منعا)[1]، ولم يسعه أن تكون الجهوة في الموقع الطبيعي الذي وصفه الهمداني في تسلسل لا تخطئه فراسة الباحث، والتي لابد أن تكون في محيط قرية ما زالت تحتفظ باسم الجهوة حتى اليوم في منطقة النماص (شهر ثرامين). وهذه القرية ما زالت عامرة بأهلها وقد وصفها الهمداني بأنها بين الأشجان وأيد [2]. ثم أن الكاتب قد أخذ بما انتقد الهمداني فيه (حسب رأيه) وهو استقاء المعلومة من راوٍ دون تثبت. ويبدو أن هذا الراوي المعمر من بني لام لم يكتف بإيقاعه في هذا الخطأ بل أوقعه فيما هو أكبر إذ نسب بني لام إلى بطن الحارث من بني شهر! ، وهذه مما قيده الكاتب في أفخاذ الحارث بن ربيعة[3]. وحيث أن الخطأ يجر غيره فقد استند عمر رضا كحالة في معجمه على ما ذكره ابن حميّد من أن بني لام (فخذ من بلحارث من بني شهر السراة بالسعودية)[4]، والصحيح أن بني لام من عوامر بني شهر وليسوا من بلحارث.

ومن الأخطاء التي وردت في الفقرة السابقة نفي الكاتب بأنه لا (تُعرف مدينة أو قرية في بلاد بني شهر أو سراة الحجر تحمل اسم الشرع)[5].

وحكمه هذا تعيين للماضي بما عَرف في الحاضر، علماً أن الذي عَلِم (الهمداني) حجة على من لم يعلم.

---

(١) أفضّل كتابة (منعا) كما تلفظ، بدون همزة، ومثلها (حلبا)،(دهنا) وغيرها.

(٢) تحول اسم الأشجان إلى (نشيان)، وأيد إلى (صدر أيد)

(٣) مجلة العرب، مصدر سابق، س٩ / ص٦٧

(٤) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (ج٥)- عمر رضا كحالة- طبعة الرسالة / بيروت،ط٥ ١٤٠٥هـ ، ص١٦٦

(٥) مجلة العرب، مصدر سابق، س٩ / ص٦٢

وفي قول الهمداني كما نقل الكاتب : (ثم يتلوها – أي سراة الحجر – سراة غامد) ، قال الكاتب : (فالصحيح أن الذي يلي بلاد الحجر من الشمال سراة بالقَرن ثم سراة شمران من خثعم وبعده سراة غامد)[٦] .

وفي هذه العبارة عدة ملحوظات – فالهمداني له منهج إذا وصف ، ومن تعمق في كتبه وخاصة صفة جزيرة العرب ، يجد أنه يرسم صورة عديدة الملامح بأجزاء متفرقة حتى تكتمل تلك الصورة ، وليس من الذين يعتمدون منهج التلقين ، فعلى قارئ الهمداني أن يكون صاحب استنباط . فهل تجاوز الهمداني الديار التي أنكر عليه الكاتب أنه لم يوردها حقاً ؟! . لقد وردت تلك العبارة مجملة عندما كان الهمداني يصف الديار تحت عنوان (جُرش وأحوازها)[٧] . وكان قد سبق وذكر ما أراده ابن حميّد وأكثر عندما كان يتحدث عن سروات القبائل بشيء من التفصيل تحت عنوان (ما وقع باليمن من جبل السراة وأوله اليمن)[٨] ، فلا داعي للتكرار ، حيث أورد العبارة قائلاً بعد ذكره لجُرش : (ثم يتلوها سراة عنز وسراة الحَجْر نجْدها خثعم وغورهم بارق ثم سراة ناه من الأزد وبنو القرن ، وبنو الخالد ، نجدهم خثعم وغورهم قبائل من الأزد ثم سراة الخال لشكر نجدهم خثعم وغورهم قبائل من الأَسَد بن عمران)[٩] إلى آخر ما ذكر .

ولنا أن نسأل أين هي هذه القبائل الآن (ناه ، بنو الخالد ، الخال ، شكر) ؟

---

(٦) المصدر السابق ، س٩ / ٦٢

(٧) صفة جزيرة العرب – الحسن بن أحمد الهمداني ، تحقيق محمد بن علي الأكوع – طبعة دار اليمامة/ الرياض ، ١٣٩٤هـ ، ص٢٥٥

(٨) صفة جزيرة العرب ، المصدر السابق ، ص٩٩

(٩) المصدر السابق ، ص ١١٩ / أشير إلى أن هناك خلافاً في (ناه) ، هل هو بالنون أو بالباء (باه) ، وكذلك في (الحال) بالحاء المهملة أو الخاء المعجمة (الخال) . وللاستزادة يمكن الرجوع إلى كتاب " الأماكن" (ج١) لمحمد بن موسى الحازمي (٥٤٨هـ - ٥٨٤هـ) ، دار اليمامة للنشر، ط ١٤١٥هـ / ص٣١٢.

، وهـل كان الهمداني يصف شيئاً لا وجـود له في وقته ؟! أم أنها ارتحلت أو انضوت مـع غيرها ؟. ثـم إن أغلب ديار خثعم كانـت إلى الشرق وما زالـت حيث أن قبائل شهـران منها ، والهمداني يعـود فيذكر لنا وجود (قَطْع بـين الحجر وبين بلد شكر بطنان من خثعم يقال لهما الوَس والفزع)[1]. ووصفه بعض الأماكن بالقطع هو ما يطلق عليه حالياً (المَقْطعة) أو القَطْعة (بفتح القاف وسكون الطاء) ، وهي الأرض غـير المأهولـة أو قليلة السكان وغالبـاً ما تكون موحشة . وليس مـن العدل أن نلزم الهمـداني بمشاهدات عصرنـا ، ولكن علينا الالتزام بما نقل عن عصره إذا توافق في الجملة مع حقائق وقتنا .

ثانياً :

نقـل الكاتـب مدمجـاً بعضـ العبـارات التي تحتـاج إلى تفصيـل وشيء من التحليل،حيـث نقل عن الهمداني قولـه: (سراة بجيلة والأزد من سلامان بن مفرج وألمـع وبارق ودوسـ وغامد والحجر الى جُرش،بطون الأزد ممـا يتلو عنز إلى مكة منحـدراً الحجـر باطنها في التهمة ، ألمع ويرفى أبناء عثمـان في أعالي حَلْي وعشم وذلك قفا الحجر)[2] .

ثم قال ابن حميّد: (هذا السرد فيه خلط عجيب فعدا اضطراب الكلمات يظهر الخطـأ واضحاً في تحديد المواقـع)[3].ولم أفهم كيف اضطربت الكلمات مع ثقة في اللغـة ؟ ،فالخلـط فيمـا توهمه هو غفر الله لـه حيث قال: (فبلاد عنـز التي يقول

---

(١) صفة جزيرة العرب، مصدر سابق، ص ٢٦٢

(٢) مجلـة العـرب، مصدر سابق، س٩ / ص٦٢ . جاءت لفظة (قفـا) في طبعة اليمامة (قفر) وهي المنطقة غـير المأهولـة. كما أن (يرفا) ترد أحياناً بالألف المقصـورة هكذا (يرفى)، وأفضّل أن تكتب بالممدودة منعاً للبس مع الياء .

(٣) مجلة العرب ، مصدر سابق، س٩ / ص٦٢

الهمداني : إنها بلاد عسير وبقربها مدينة جرش الداثرة تبعد عن ديار بجيلة مئات الأميال)[1] .

قلت: فهم الكاتب أن الهمداني جعل بجيلة مجاورة لجُرش أو بلاد عَنْز؟!. لقد أورد العبارة مبتورة من أولها، انظر إلى الهمداني ماذا قال وهو يصف الديار من الشمال الى الجنوب أي من الطائف إلى جرش : (معدن البرام ومُطار صاعداً الى اليمن سراة بني علي وفهم ثم سراة بجيلة والأزد بن سلامان بن مفرج وألمع وبارق ودوس وغامد والحجر الى جُرش)[2].

فإذا علمنا أن معدن البرام ومُطار من أحواز الطائف، وأن الهمداني قد أكد على جهة الوصف التي بدأ منها بكلمة (صاعداً) في بداية العبارة ، عرفنا بعدها أين وضع بجيلة وأين جُرش!، فالتسلسل واضح حيث ذكر بعد معدن البرام ومُطار (سراة بني علي وفَهْم ثم سراة بجيلة)[3].

ثم سرد بعض القبائل في السراة وتهامة إلى جُرش ، وقد يكون هنا بعض التداخل عند ذكر ألمع و بارق ، إلا أن المتتبع لوصف الهمداني لديارهما في ثنايا الكتاب يجده قد حدد المكان الصحيح لهما في تهامة كما نعلمه اليوم . انظر له وهو يقول: (سراة الحجر نجدها خثعم وغورهم بارق)[4]، وربما كان لبارق في السراة وجود في السابق لا نعلمه . فهاهو يعدد بطون الأزد

---

(١) المصدر السابق ، س٩ / ص٦٢

(٢) صفة جزيرة العرب ، مصدر سابق، /ص٢٦٠ . وقد كتب ابن حميّد في مجلة العرب ، مصدر سابق، س٩ / ص٦٢ : (وتعد قبيلتا بجيلة ودوس الآن من زهران) ، وقد تعقبه الجاسر موضحاً أن بجيلة لا تعد من زهران. قلت : ولا أعلم في ذلك خلافاً .

(٣) صفة جزيرة العرب ، مصدر سابق ، ص٢٦٠

(٤) المصدر السابق ، ص١١٩

في السراة في عبارة أخرى قائلاً : (أما من سكن السروات فالحجر بن الهنو ولِهْب وناه وغامد ومن دوس وشكر وبارق السوداء وحاء وعلي بن عثمان والنمر وحوالة وثمالة وسلامان والبقوم وشمران وعمرو)[1]. وقد يؤيد ذلك اختفاء بعض قبائل السراة اليوم عن ما وصفه الهمداني كلِهْب وناه وشكر وحاء[2]. ومن الإجحاف إلزام الهمداني وغيره ممن شاهد وعلم غير ما نعلمه ونشاهده في وقتنا الحاضر الذي يبعد عن زمنه أحد عشر قرناً.

وبعد العبارة السابقة انتقل الهمداني إلى عبارة جديدة وهي التي دمجها الكاتب مع التي قبلها، وهذا هو الخلط العجيب حقاً، لأن الهمداني ابتدر العبارة بعنوان فرعي هو (بطون الأزد مما يتلو عنز إلى مكة منحدراً)[3]. فهنا نجد أن الهمداني قد غير في ترتيبه فابتدأ بذكر بطون الأزد من سراة عنْز متجها شمالاً إلى مكة (منحدراً)، وهي عكس ترتيبه السابق (صاعداً). وهذا سبب ذكره الاتجاه إلى مكة وليس كما توهم الكاتب حيث قال: (ولا أدري كيف أتى على ذكر مكة هنا وهي بعيدة عن ديار عنز بل وعن منازل الأزد قاطبة)[4]. وكأن الهمداني لا يعرف ذلك !. فكانت سراة الحجر أول ما تجد بعد عنز وأنت متجه إلى الشمال (بطون الأزد: مما تتلو عنز إلى مكة منحدراً، الحجر – باطنها في التهمة ألمع ويرفا أبناء عثمان في أعالي حلي وعشم وذاك قفر الحجر......إلخ)[5].

لقد توسع الهمداني في وصف بلاد الحجر أكثر من غيرها في الصفحات من

---

(١) المصدر السابق، ص١١٩

(٢) (الحال) وردت في المصادر بالحاء المهملة، وبالخاء المعجمة (الخال).

(٣) صفة جزيرة العرب، مصدر سابق، ص٢٦٠

(٤) مجلة العرب، مصدر سابق، س٩ / ص٦٢

(٥) صفة جزيرة العرب، مصدر سابق، ص٢٦٠

(٢٦٠ إلى ٢٦٢) مـن كتـاب "صفة جزيرة العرب" طبعة دار اليمامة ، وأكاد أجزم أنه كان على معرفة تامة بالديار وأعيانها ، وليس كما ذكر ابن حميد أنه كان يتلقف الأخبـار والمعلومات مـن أفواه الـرواة والمسافرين من دون معرفـة وخبرة بالأرض وأهلهـا ، حيـث لم يورد من أسماء الأشخاص في سـروات الطود إلا ثلاثة كلهم من بنـي شهر بن الحجـر ، أحدهم الجابر ابـن الضحاك الربعي حاكـم الجهوة وهو مـن شهر بن نصر بن ربيعة (شهر ثرامـين) ، والآخران علي بن الحصين العبدي وابن عمه الحصين بن دحيم العبدي من عامر بن ربيعة (وهم الحكام على نحيان والأشجان والحرّا) [١] .

ثم تطرق الهمداني سريعاً وبشكل موجز إلى ذكر بعض القبائل بعد الانتهاء من وصف ديار الحجـر فسمى خثعم وشكر وغامد والنمر ودوس وبجيلة وعدوان وفهم وغيرها [٢] .

ثالثاً :

نقـل ابن حميّد ما كتـب الهمداني في معرض وصفه لديـار الحجر واسترسالاً لتعـداد البلاد الشهرية من تنومة وهو متجه إلى الشمال : (وحلبا قرية لبني مالك ابن شهر قبلة الحجر.على هذا يمانيها مصال لعنز ومن شآميها بلد الوس والفزع من خثعم وشرقيها ما جاور بيشة من بلد خثعم وأكلب وغوريها بلد بارق فآل عبيدة من الأزد حلالهم حرام بن كنانة) [٣] .

قلـت : والعبـارة من بعد (قبلـة الحجر) وصـف شامل لديـار الحجر وتحديد لها مـن جميع الجهات ، فجنوبها (يمانيها) مجاور (مصـال) لعنز.....الخ.إلا أن

---

(١) المصدر السابق ، ص٢٦١/ هذه سراة عامر بن ربيعة الشهري (العوامر)

(٢) المصدر السابق ، ص٢٦٢

(٣) المصدر السابق ، ص٢٦١

ابـن حميد رحمه الله جعل الوصـف السابق وكأنه عن (حلبـا) ،وبذلك فقد خطّأ الهمـداني في أمر لم يخطئ فيـه . وقد أنكر عليه وصف (حلبـا) بالقرية مع أنه لا مانـع أنهـا كانت كذلـك في الأصل، ثم أن معنـى القرية أوسع وأشمـل من أن تكون مجموعـة بيـوت ، وفي ذلك إشـارة لمركزية (حلبـا) لما حولها مـن منازل(قرى). ثـم أضـاف الكاتب قائلاً:[وشاميها ، (يعني حلبـا)!! [1] ،جزء من بلاد بني شهر ثـم بلاد بني عمـرو الشام كما يسمـون ولا صلة بينها وبين بـلاد الوس والفزع من خثعم] [2].

قلـت: انظر الى دقة وصف الهمداني عندما قال عن ديار الحجر - وليس حلبا كما قوّله الكاتب - : (على هذا يمانيها مصال لعنز) [3].يعني أن بلاد الحجر مجاورة لبـلاد عنّز، وذلـك من الجنوب. أما عندمـا كتب عن الجهـة الشمالية قال:(ومن شآميهـا بلـد الوَس والفزع من خثعـم)، وهذا يعني أن ديار خثعـم الى جهة الشام (الشمـال) من ديار الحجر ولكنها ليست بالضـرورة مصالية (مجاورة) لها!. ثم انظـر الى قـول الهمداني: (وغوريها بلد بـارق)....الخ . قال ابـن حميّد : (يقول الهمداني وغوريها- أي حلبا - بلد بارق) الخ [4]، ثم يسترسل في تخطئة الهمداني ويلزمه بفهمه مع أن الهمداني يقصد في كل ما ذكر هنا سراة الحجر لا (حلبا).

---

(١) الشرح في ما بين القوسين من ابن حميّد، والهمداني لا يقصد ذلك

(٢) مجلة العرب ، مصدر سابق ، س٩ / ص٦٢

(٣) قـال محب الديـن بن الخطيب في "الإكليـل" (ج١٠) ، هامش ص١٢ : يصالي= يجـاور .(لغة يمنية لا توجد في المعاجم، صرّف المؤلف منها بعض الصيغ في كتابه "صفة جزيرة العرب" واستعملها في الجزء الثامن من "الإكليل" ، وأوردها شعراً ومنه

وإن تكن فوق وجه الأرض قد خُلقت　　　فذاك بالقرب منها أو يصاليها

وقال حمد الجاسر في مقدمة "صفة جزيرة العرب" ، مصدر سابق، ص٢٠ : إن (دراسة كتب الهمداني تضيف إلى مفردات اللغة العربية كلمات كثيرة لا نجدها في المعاجم اللغوية) .

(٤) مجلة العرب ، مصدر سابق ، س٩ / ص٦٢

وعـن بطنـي الوَس والفزع فـلا يزالا بأسمائهمـا إلى اليوم، وقـد وردت لفظة (الوَسـ) في "صفـة جزيرة العرب" هكذا (ألوَس) بالهمـزة وسكون اللام وفتح الـواو. والصحيح أن الألف واللام للتعريف، والواو مفتـوح ويلفظ بمَدّة يسيرة فهو (واسـ) كما هو اليوم بعد الاستغناء عـن (ال) التعريف ، وهذا ما جعل ابن حميّد يقـول : (واسـم الوسـ هـذا غير معـروف الآن بهـذه التسمية بل إن هنـاك قبيلة تعـرف باسم واس وهم والحلافات والفزع من خثعم)[١] . قلت: وهذا عين ما ذكره الهمداني.

رابعاً :

عندما وصف الهمداني باحان قال عنه: (و باحان به القرى والزرع وساكنه بنو مالك وبنو ثعلبة وبنو نازلة من بني مالك بن شهر بن الحجر)[٢] ، علق عليه الكاتب كعادتـه وجعل ما نعلمـه اليوم هو الثابت أما المتغير فهو ما وصلنا من تراث، مع أن العكس هو الصحيح إذا ما توفرت قرائن تؤيد ذلك . فنجد أن ابن حميّد ينكر هذه المعلومـة لأنـه لا يعرف في زماننا من أن هـذه البطون تنسب إلى بنـي شهر بل إلى (بلأحمر) . وقد قرأت لبعض الباحثين من أبناء المنطقة من أنكرها أيضاً من باب التعصـب أو العاطفـة، وذكر عن (بلأسمر) مثل ذلـك.إلا أن الدارس المتجرد من الهوى لا يجد في ما أورده الهمداني غضاضة ، خاصة أن قبيلتي بلأحمر وبلأسمر[٣] همـا قبيلتان حجريتان سـواء كان انتسابهما مباشراً في الحجر بن الهنو كما يُروى

---

(١) المصدر السابق ، ص٦٣

(٢) صفـة جزيـرة العرب ، مصـدر سابق ، صـ٢٦١ – (باحان) هو الاسـم الصحيح ، وتحـول عامياً إلى (بيحان) .

(٣) (بـل) الداخلـة على الاسم العَلم هي إختصار ل(بني ال) التعريف ، وبذلك يبقى أصل اسم القبيلة كما هـو لبني الأسمر وبني الأحمر فتكتب هكـذا (بلأسمر ، بلأحمر) ومثلها (بلعذمة) وغيرها . وقد جاء في "صفة جزيرة العرب" (بلحارث) لبني الحارث، وفي ديوان حسّان(بلخزرج) لبني الخزرج.

حالياً، أم كان الانتساب في قبيلة شهر بن الحجر بن الهنو كما ذكر الهمداني على اعتبار (شهر) هو الأصل الثاني الذي تنتسب فيه جميع قبائل (رجال الحجر) أو أغلبها.

إن الثقة التي سجّل بها الهمداني أنساب الديار الأحمرية والأسمرية وأنها من مالك بن شهر أمر يدعو للتأمل وليس التشكيك، خاصة أن الهمداني عالم متخصص ولا يمكن بحال أن ينطبق عليه ما أورده الكاتب عنه من تحامل وتقليل من شأنه ، وأنه يخلط في نقله و (يستند إلى أفواه أناس ارتادوا هذه الديار ، أو على الأصح عبروها في طريقهم إلى الحج أو طلب المعيشة خلافاً لما يعتقده البعض من أن الهمداني جاب هذه البلدان)[1]. وكأن الهمداني لم يعبر هذه البلدان مثل غيره للحج أو طلب المعيشة ، وهو الذي مارس مهنة الجمالة ونقل الحجاج سنوات عديدة ومكث في مكة سنوات أيضا لطلب العلم[2] .

إن التفصيل الذي قيّده الهمداني في كتاب "صفة جزيرة العرب" جدير بالملاحظة ولا يمكن أن يرد اعتباطاً وذلك لتكراره ، خاصة مع بقاء أسماء البطون والأودية والمواقع الأحمرية والأسمرية على حالها حيث قال[3]:

١. (أول بلاد الحجر من يمانيها عِبْل وادٍ فيه الحَبَل ساكنه بنو مالك بن شهر)

٢. (باحان به القرى والزروع وساكنه بنو مالك وبنو ثعلبة وبنو نازلة من بني مالك بن شهر بن الحجر). وقد حاول بعضهم أن يشكك في مصداقية الهمداني لأنه أورد اسم (مالك) مرتين ، وهذا أمر لا يدعو إلى التشكيك فمالك الحفيد يختلف عن مالك الجد لاحتفاظه بالاسم ، كما أن نازلة هنا فخذ يختلف عن قرية نازلة في تنومة .

---

(١) مجلة العرب ، مصدر سابق ، س٩ / ص٦٤

(٢) صفة جزيرة العرب ، مصدر سابق ، ص٨

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٦١

٣. (ذبوب وادٍ لبني الأسمر من شهر) . وهذه الجملة فيها تصريح باسم قبيلة بلأسمر وأنهم بطن (من) شهر – بحرف الميم – ، وليس (بن) بحرف الباء . وهو ما يستأنس به استطراداً بأن بلأحمر من شهر – بحرف الميم – أيضاً .

٤. (رهوة بني قاعد من العدميين من بلاد شهر) . وردت لفظة (العدميين) بالدال المهملة والصحيح أنها بالذال المعجمة ، فهنا تطبيع . و (بلعذمة) قسم كبير من بلأسمر اليوم .

٥. (سدوان وادٍ فيه قرية يقال لها رَحَب لبني مالك بن شهر) . والمعروف أن سدوان اليوم من ديار قبيلة بلأسمر .

خامساً :

إشارة إلى وصف الهمداني لتنومة حيث قال : (وادٍ فيه ستون قرية أسفله لبني يَسار وأعلاه لبلحارث بن شهر)[1] ، قال ابن حميّد : (لا توجد قبيلة باسم بني يسار التي أشار إليها الهمداني وتوجد قبيلة صغيرة يقال لها "بني جار" وأظنها من جبيهة وهي معدودة من فخوذ بالحارث)[2] . قلت : حبذا لو أن ابن حميد اقتصر على أول العبارة بأنه لا يوجد قبيلة باسم بني يسار في هذا الزمن في ما نعلم . أما وصف الهمداني فلا ينطبق على بني يار (جار) لأنهم ليسوا في أسفل وادي تنومة ، فأعلى وادي تنومة ينشأ من شمال مركز تنومة وشعاب جبل منعا ثم يتجه إلى الجنوب فالشرق حتى يلتحق بوادي ترجس ثم ترج . أما بني جار فهم يقطنون قرية (أروى) وهي ليست في أسفل الوادي ، ولا أعلم قبيلة تنطبق عليها

(١) المصدر السابق ، ص٢٦١

(٢) مجلة العرب ، مصدر سابق ، س٩ / ص٦٣

أوصـاف الهمـداني في وقتنا . وقد اُختلف في نسبة بني يـار (جار) فمن قائل إنهم مـن الجهاضمة أو من جبيهة أو إنهم لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء وهناك من يرى أن العشائر الثلاث يجمعها عموم (قريش) .

ومـا ذكره الهمـداني ينبئ أن بني يسـار ليسوا من بلحارث حيـث حدد سكان أعلى تنومة بأنهم من بلحارث وهذا الوصف ينطبق على فخذ (الشعفين) . والمتتبع لأنسـاب سـكان تنومة يؤيـد ما أورده الهمـداني فأغلب أهلها انضـووا مع الحارث ابـن ربيعة (حلفاً) كالعُمـرة الذين هم مع إخوتهـم آل رجّاع(رياع) من الأساودة و الجهاضمـة ومـا جاورهـا مـن قريش ، وجبيهـة قـال عنهـم الهمداني:(جبهة الحجر)[1]، ولم يحدد بطناً .

ورأيـت عدداً مـن الباحثين في من كتب عن تنومة أو بـلاد الحجر قد أكد على المعلومة التي أوردها ابن حميّد علماً أن القرائن لا تعضدها ، فلفظة (يسار) أصلية وليس فيها تطبيع . جاء في القاموس المحيط مادة (يسر) : (يسار – جبل باليمن) ، وفي لسان العرب مادة (يسر) : (يسار – اسم موضع) .

سادساً :

قال الهمداني : (ووراء الجهوة رنامة العرق وهي لجابر بن الضحاك قرية فيها زروع ، ثم بعدها أيد وادٍ فيه نبذ من قرى وزروع وأهل أيد وجيرة الحجر من قريش وخليطي حضر ، من ورائه واد فيه الجيرة القرشيون ثم الباحة والخضراء قريتان لمالك بن شهر وبني الغمرة)[2].

وهـذه العبـارة الواضحة اختزلهـا الكاتب ابن حميّد في قولـه : (خضر ، وأيد

(١) صفة جزيرة العرب ، مصدر سابق ، ص٢٦٢

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٦١

، والجيرة ، من قريش والباحة)[1] هكذا، وبعد ذلك شرحها بطريقة لا تمت إلى الحقيقة بصلة حيث قال : (هذه المسميات فيها اضطراب) ، فلنر أين وقع الاضطراب؟! ، حيث بدأ في تفصيل ما توهمه فقال :

١. (توجد في بلاد بني شهر بلدة كبيرة يقال لها الخضراء)![2] ، علماً أن الهمداني ذكر (الخضراء) صراحة في آخر العبارة ولا داعي لتأويل (خضر) إلى (خضراء)، حيث قال الهمداني: إن الخضراء والباحة – وهي باحة حلبا– قريتان لبني مالك بن شهر وبني الغمرة . ثم أن لفظة الهمداني (حضر) بالحاء المهملة، وليست كما ذكر الكاتب (خضر) بالخاء المعجمة. فقول الهمداني (وخليطي حضر) لا علاقة له بالخضراء قاعدة آل ليلح = الأيلح (الأجلح) من بني التيم بن مالك بن شهر. فالهمداني يصف بعض الفئات في وقته من سكان وادي (أيد) وهم من الجيرة القرشيين ومن خليطي (أخلاط) حضر . وبالمناسبة فكلمة (خليطي)– بضم الخاء المعجمة مع ميل إلى الكسر بفتح اللام وسكون الياء التحتية المثناة – لفظة دارجة في بعض نواحي المنطقة حتى هذا اليوم وهي تعطي نفس المعنى الذي أراد الهمداني ، وقد استخدمها في أكثر من موضع لتعطي الدلالة على مجتمع معين. فهاهو يقول : (وبنو سُواءة خليطي والدعوة عامرية)[3]. وأوضح منها قوله:(وبخيبر قوم من يهود وموالٍ وخليطي من العرب)[4].

(١) مجلة العرب ، مصدر سابق ، س٩ / ص٦٤

(٢) المصدر السابق ، ص ٦٤

(٣) صفة جزيرة العرب ، مصدر سابق ، ص ١١٩

(٤) صفة جزيرة العرب ، مصدر سابق ، ص٢٧٣

وبمناسبة تشابه الألفاظ التي قد تشكل على غير المتثبت فإنه يوجد وادٍ في ديار بني شهر اسمه (حضر) بالحاء المهملة غير بعيد عن (أيد)، ذكره الهمداني في موضع آخر من الكتاب حيث قال بعد أن أتى على تنومة والأشجان والجهوة : (وعاسرة العرق وأيد وحضر)[1]، وهو وادٍ ينحدر من شعاف آل قحطان وآل زيدان وما جاورها ويسيل في وادي بدوة.

٢. وضح الهمداني عند حديثه عن ديار الحجر بعض فئام من الناس من أصول غير حجرية وقد دخلت في القبيلة حتى أصبحوا منها، وهذا أمر طبيعي وموجود في جميع القبائل بسبب الانتقال والأحلاف التي كانت تحصل بدواع مختلفة. واستخدام الهمداني للفظة (الجيرة) توضيح للجوار الذي كان يحصل عندما يدخل فرد أو عشيرة في قبيلة فتصبح من أهلها، ولقد ذكر أن في (أيد) جيرة من قريش وخليطي حضر وأضاف (من ورائه وادٍ فيه الجيرة القرشيون)[2]، يعني من وراء (أيد) أيضاً.

وليس الأمر كما توهم ابن حميّد رحمه الله فاستغرب كلمة (جيرة) وبدأ في البحث لها عن مخرج فقال هناك : (قرية يقال لسكانها "آل جميرة" تابعة لقبائل بني التيم)![3]. وقرية آل جميرة – تصغير جمرة – لم ترد في العبارة ولا علاقة لها في الموضوع. وقد أهمل الكاتب مرور أحد عشر قرناً على ما قيده الهمداني فتعجب أن يكون لقريش وجود في نواحي أيد في ذلك الوقت فقال : (أما قريش فمنازلهم في شعاف تنومة من الجنوب الغربي)[4]، وهو يقصد قبيلة قريش (الجهاضمة).

(١) المصدر السابق، ص٢٦٠ – (عاسرة) أتت مطبّعة بالشين المعجمة.

(٢) المصدر السابق، ص٢٦١

(٣) مجلة العرب، مصدر سابق، س٩ / ص٦٤

(٤) المصدر السابق، ص٦٤

والغريب أنه رحمه الله لم يتنبه للفظة (أيد) التي كررها الهمداني وهو يصف الوادي وأهله وقد اُختُص أعلاه باسم (صدر أيد) حالياً، فتوهم أن أصل الياء في أيد جيم على لهجة سكان الديار ثم بحث لها عن مخرج فظن أنه وجده في قرية من قرى بني مشهور من بلاد عوامر بني شهر يقال لها (آل أيّدي) فذكر أن هناك (قرية يقال لسكانها آل جدّي ولكن لثقل حرف الجيم فهم ينطقونها آل أيدي)[1]. وهو تخريج بعيد، فلفظة (أيد) أصح سواء كان اسم علم أم أنه كان من باب التفرق الذي أصاب سبأ والأزد عند هجرتهم ومنه المثل المشهور (تفرقوا أيدي سبأ) أو (ذهبوا أيدي سبأ)[2]، اما بالنسبة للقرية فالإسم صحيح، وقد قلبت الجيم ياءاً.

سابعاً :

١. لقد توسع كثير من الباحثين في تخريج بعض الألفاظ من أسماء القبائل والقرى والمواضع عند ورود حرف الياء فيها، بناءاً على لغة (لهجة) سكان المنطقة في العصور المتأخرة – لا عصر الهمداني -، حيث كانوا يقلبون الجيم ياءاً في كلامهم واستمر الأمر على حاله إلى وقت قريب. إلا أن بعض الكلمات التي حوت حرف الياء أصلية بذاتها وغير منقلبة من حرف الجيم، ومن ذلك ما توهمه ابن حميّد في مثل وادي (أيد)، (يمح)، (بني يسار) وغيرها. فالهمداني عندما قيد أسماء الأعلام والمواضع لم تكن تلك اللهجة دارجة، فها هو جابر بن الضحاك حاكم الجهوة، وهذه الأشجان، ووادي ترج، و جبيهة الحجر وغيرها كثير مما ذكره الهمداني بحرف الجيم....فما الداعي لأن يكتب بعضها بالجيم وبعضها الآخر بالياء إن لم تكن أصلية.

---

(١) مجلة العرب، مصدر سابق، س٩ / ص٦٤

(٢) معجم الأمثال العربية (ج١) – خير الدين شمسي باشا – ط١ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية / الرياض، مثل رقم ٣٩٩٨ ص٨٧٠

٢. قـال الكاتب: (ديمـا – لم أسمع بهـذا الاسم ، وأما يمـح أو جمح فلا زال يحتفـظ باسمـه)[١]. قلت: أما ديما – بالدال المهملـة – فهو خطأ مطبعي والصحيح (رَيما) بالراء المهملة المفتوحة فياء. قال عنه الهمداني: (ريما – وادٍ ذو عيـون كثيرة وهو من صدور ترج)[٢]، ومـازال محتفظاً باسمه وهو إلى الشمال الشرقي من (حلبا)، وهو أحد روافد وادي (رنما)[٣].

٣. يمح – من روافد وادي ترج ، والياء أصلية ومن ذكره بالجيم فقد أخطأ[٤]. قـال الهمداني عن منطقة : (يمح – هي أقصى حد الحجر وأهلها الحارث ابـن ربيعة)[٥]. وقـال الهجري: (يمح – ماء متيامن)[٦] ، أي جهة اليمن، ولعله المقصود، والشاهد أصالة اللفظة بالياء .

ثامناً :

جـاء عند الكاتب في المقال (وأخيراً يعود الهمـداني من بلاد رجال الحجر في الشمـال إلى بـلاد عسير في الجنوب فيقول: والذي يلي تيّـة من غوائر الحجر مرة واد ينصب الى الكفيرة وحلي ، والشرى في شرقي ضنكان أسدي ليرفا بن عثمان، ومن أوديتهـا الغورية فرشاط وصدوره حجرية واسافلـه عبيدية من كنانة ، وقرب واد أهله من الحجر زيد بن الحجر به ساكنة إلى تهامة)[٧].

---

(١) مجلة العرب ، مصدر سابق ، س٩ / ص٦٤

(٢) صفة جزيرة العرب ، مصدر سابق ، ص٢٦١

(٣) المعجـم الجغـرافي للبلاد السعودية (بـلاد رجال الحجر) – عمـر غرامة العمـري – ط١ دار اليمامة ١٣٩٧هـ / الرياض ، ص١٣ . ذكر مؤلف المعجم (رنما) ولم يذكر (ريما) من أودية السراة .

(٤) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (ج١) ، مادة (جمح) ، منطقة عسير – علي إبراهيم ناصر الحربي – طبعة بيروت ١٤١٧هـ ، ص٣٩٧

(٥) صفة جزيرة العرب ، مصدر سابق ، ص ٢٦٢

(٦) التعليقات والنوادر (القسم الثالث) – هارون بن زكريا الهجري – مطبعة شركة العبيكان / الرياض ، ط١ ١٤١٣هـ ، ص١٦٤٢

(٧) مجلة العرب ، مصدر سابق ، س٩ / ص٦٤

وقد عقّب ابن حميّد على ذلك بقوله : (هذا يؤيد ما قلته من أن الهمداني يعول على ما يسمعه مما لا يعتني بصحة النقل ، فعدا العبارات المضطربة نلحظ الخطأ واضحاً في المواقع المعروفة التي لازالت تحتفظ بأسمائها) [1] . وفي ذلك تجنٍ واضح فالحقيقة أن الهمداني لم يعد من بلاد رجال الحجر إلى بلاد عسير ولا يوجد في عباراته اضطراب والمتتبع لوصفه في المصدر وهو كتاب "صفة جزيرة العرب" يجد أنه لمّا يزل في بلاد رجال الحجر وأنه قد أنهى وصف ديار السراة منها ثم أتى على طرف من البادية في شرق السراة فيما يعرف محلياً بنيد (نجد) .ثم أنشأ يصف الأصدار (المطلة على تهامة) [2] ، وتعداد ما يسمى بالعِقاب – جمع عقبة – وذكر الأودية التي تربط سراة الحجر بتهامة فبدأ من (تيّة) في نواحي (عقبة شعار) حيث التقاء سراة عنز (بلاد عسير) مع سراة الحجر مبتدراً القول: (والذي يلي تيّة من غوائر الحجر مِرة ....إلخ)[3].

ولقد كان من أسلوب الهمداني الإيجاز مع التركيز الشديد والاختصار في العبارة وأحياناً الدمج والحذف معتمداً على نباهة القارئ ومعرفته بما ورد من تفصيلات تخص الموضوع في مواضع أخرى من الكتاب. ومع ذلك فقد يرد منه الخطأ أحياناً إلا أنه قليل . وفي توضيحي لعباراته السابقة نقول :

١. قال الهمداني : (مِرّة واد ينصب إلى الكُفّيرة وحَلْي)[4]. مِرّة – بكسر الميم وتشديد الراء المهملة – وادٍ يأتي من قمة جبل بيحان (باحان) من سراة بلأحمر مروراً بوادي (مصبح) فحلي . أما الكُفّيرة – بضم الكاف

(١) المصدر السابق ، ص ٦٥

(٢) جمع الجمع (صُدُر) باللهجة المحلية ، ويسميها الهمداني (صدور) .

(٣) صفة جزيرة العرب ،مصدر سابق ، ص ٢٦٢

(٤) المصدر السابق ، ص٢٦٢

وتشديـد الفاء الموحدة – فواد ساحلي تهامـي إلى الجنوب من وادي حلي بحـوالي عشرين كيلو متراً (٢٠ كم) ولا يتقاطع مع وادي (مرة)[١]. ويبدو لي أن الهمـداني عندما ذكـر الكفيرة وحلي كان يقصـد عموم المنطقة لا خصوص الوادي لأنه لم يذكر لفظة الكفيرة أو حلي مقترنه بكلمة الوادي، بل قال (إلى).

٢. قـال الهمداني : (والشُرى في شرقي ضَنْـكان أَسْدي ليرفا بن عثمان)[٢]. وقـد علـق ابن حميّد على ذلك فقال : (أما وادي شرى فهو من أحواز بارق ويفضي إلى وادي يَبَه)[٣].

وهنـا توهم من ابن حميّد فالهمداني يصـف الشُرى – بضم الشين المثلثة وفتـح الراء المهملة وآخرها ألـف مقصورة – . وهناك أماكن عديدة تحمل هـذا الاسم أهمهـا الآن مركز إمارة (شرى) التابـع (لمحافظة بلقرن وهو يخـدم قبائل بني ميمون من خثعـم وهو أقصى مراكز إمارة منطقة عسير من الشمال الغربي)[٤].

وقـد أراد الهمـداني موضعاً شرق ضَنْكان – بفتـح الضاد المعجمة وسكون النون – . وضنكان إلى الجنوب قليلاً من حَلْي – بفتح الحاء المهملة وسكون الـلام – وهو مـن محطات الحج التهامية ، التي ذكرهـا الهمداني فقال :

---

(١) مجلة العرب ، مقال (المعجم الجغرافي لمنطقة عسير) – هاشم النعمي – س١٨ ، ١٤٠٣هـ -١٤٠٤هـ/ ص ٥٣

(٢) صفة جزيرة العرب . مصدر سابق ، ص ٢٦٢

(٣) مجلة العرب ، مصدر سابق ، س٩ / ص ٦٥

(٤) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (ج٢)، مصدر سابق، ص٨٨٤

(ثـم ضنكان ثم المعقد ثـم حلي)[1]. فالشُرَى المقصـود هو الذي في شرق ضنـكان وهـو (أسْـدي ليرفا بـن عثمان). وقـد أتت السـين في طبعة دار اليمامـة بالفتحة والصحيـح السكون نسبة إلى الأَسْـد بن عمران (لغة في الأزد)، وديارهم في (أعالي حلي وعشم وذاك قفر الحجر)[2].

ويـكاد وصف الهمـداني ينطبق حالياً علـى قرية (الشرى) مـن قرى (آل ختارشـن) شمـال مركز بحر أبـو سكينة[3]، و(الشـرى شعيب ينحدر من هضاب القَحْمة)[4]،(وجبـل ضنكان المطل على ميناء القحمة)[5]. ومن هنـا نرى الارتباط بين شرى الـذي أراده الهمداني وبين ضنكان. أما قول ابن حميّد (أما وادي شرى فهو من أحواز بارق ويفضي إلى وادي يبه) فقد أبعـد النجعـة لأن (شرى) الذي أراده ابن حميّد إنمـا هو (شَرْي) - بفتح الشين المثلثـة وسكون الراء المهملة - وأصله (شَـرْج) ويلفظ محلياً بالياء وهـو في ديـار عوامر بني شهـر من بلحصين (علي بـن الحصين العبدي) حيـث يصب في وادي (بَقْرة) - بفتح الباء الموحدة التحتية وسكون القاف المثنـاة - ومنـه إلى وادي حلـي الكبير حيـث (يَبَه) أحد روافـده. جاء في تهذيـب اللغة للأزهـري - مادة (شرج) - "قال أبـو عبيد: قال الأصمعي: الشـراج- مجاري الماء مـن الحرار إلى السهل، واحدها شَرْج". وفي أعلى الـوادي وبرأسـ الجبـل قريـة (روس شـري - رؤوس شـرج -) وهي من بلحصـين، وكل ذلك إلى الشمال من خط الطول الذي يتقاطع مع ضنكان فلا علاقة لشرج (شري) بضنكان.

---

(١) صفة جزيرة العرب، مصدر سابق، ص ٣٤١

(٢) المصدر السابق، ص ٢٦٠

(٣) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (ج٢)، مصدر سابق، ص٨٨٥

(٤) المصدر السابق، ص ٨٨٥

(٥) مجلة العرب، مصدر سابق، س١٨- مقال النعمي، ص٥٥

٣. قال الهمداني متمماً الوصف عن سراة الحجر (ومن أوديتها الغورية فِرْشاط وصدوره حجرية وأسافله عبيدية من كنانة) . قلت : فرشاط – بكسر الفاء الموحدة وسكون الراء المهملة – منشأه من سراة بلأحمر ينحدر غرباً حتى وادي حلي . ويلاحظ أن الحديث عن أودية سراة الحجر الغورية، فالضمير في (أوديتها) عائد إلى سراة الحجر التي لم ينته الهمداني من وصف ديارها . فبالجملة لا معنى لتخطئة الهمداني لمجرد التوهم حيث قال ابن حميّد (فوادي مرة – هو من أغوار فرشاط وليس العكس – ووادي تيّة يفضيان إلى وادي حلي الكبير)[١]. فالكاتب هو الذي صنع التداخل، والهمداني لم يذكر ذلك فالعبارة التي تصف (مرة) مستقلة عن تلك التي ذُكر فيها (فرشاط). وهذا الخطأ هو الذي أفضى إلى فهم بعيد ومنه قول ابن حميّد: (و لا توجد قبيلة في هذه الأماكن تدعى كنانة)[٢]، لأن الكاتب كان يتحدث عن (شري) بالياء ، وهو بعيد عن ديار كنانة التي قصدها الهمداني في حلي وأحوازها ، وهي تنسب إلى كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، وبالتالي فلا معنى لإشارة ابن حميّد عن وجود (قبيلة أخرى في سراة بني شهر تدعى كنانة أيضاً وهي فخذ من العوامر)[٣]. لأن وصف الهمداني في أغوار سراة الحجر وليس في السراة نفسها .

قال هاشم النعمي : (ومن بطون كنانة بني حرام الكبار آل ختارش، وختارش هذا ينطوي تحت مسماه عدة بطون منها الشواعرة سكان بحر بن

---

(١) مجلة العرب ، مصدر سابق ، س٩ / ص٦٥

(٢) المصدر السابق ، ص٦٥

(٣) المصدر السابق ، ص٦٥

سكينـة[1] وآل مرضـي وآل مسهـر وبنو صبح وبنو هلال وغيرهـم من بطون كنانة المنتشرة بتهامة، وإخال أن آل موسى القبيلة المشهورة بقضاء محائل إخالها كنانية بدليل أن بعض أفخاذها الكبار لازال ينتمي إلى قبائل حلي بن يعقوب موطن كنانة الرئيس ، وهم آل فاطمة وبدليل المجاورة والمخالطة إذ أن قبيلة آل موسى تمتد إلى جنـوب حلي بن يعقوب وهم الصوالحة وبدليل ما أشـار إليه أبو محمد الحسن بن محمـد الهمداني [2] ، في "صفة جزيرة العرب" عند أغـوار بني الحجر حيث قال: ومن أوديتها الغورية فرشاط صدوره حجرية وأسافله عبيدية من كنانة) [3].

ثـم استمر الهمداني في وصـف بَقية الأصدار والأغـوار لسراة الحجر- ولكن الكاتـب لم يشر لذلـك للأسف،ولو فعل لربما تبين لـه أن كلام الهمداني بعيد عن الاضطراب والخلط،- وقد كان الشرح في تسلسل جميل وبنفس المسار من الجنوب إلى الشمال حيث قال [4] :

١. (قـِرْب واد أهله من الحجر، زيـد بن الحجر، به ساكنة إلى تهامة) . قلت: قِرْب- بكسر القاف المثناة وسكون الراء المهملة – وادٍ يسكن أعلاه آل زيد من بلأسمر .

٢. (وادي ساقـين إلى تهامة فيه محجة الحجـر التهامية وساكنه من الحجر جبيهـة، جبهـة الحجر) . قلـت: الطريق في ساقين مزفـت محلياً وأصبح استخدامـه ضعيفاً لمصلحة عقبـة الأربوعة (بَرْمة) ، وهي إلى الشمال من ساقين . أما السكان فمازال لجبيهة وجود مع عشائر أخرى.

---

(١) المعروف (بحر أبو سكينة) ايضاً

(٢) الصحيح (الحسن بن أحمد)

(٣) مجلة العرب ، مصدر سابق ، س١٨ / ص ٥٢٢

(٤) صفة جزيرة العرب ، مصدر سابق ، ص ٢٦٢

٣. (العديف عقبة تنصب مياهها إلى خاط وساكنه بنو عامر الغورية من الحجر) . قلت : تغلّب اسم (عقبة سنان) على العديف وهي مزفتة ومصانة محلياً إلا أنها صعبة المسالك ، وهناك مسار آخر تحت الإنشاء أيسر من الموجود حالياً . أما (خاط) فسكانه عشائر من بني عمرو وبني شهر ولا وجود لبني عامر (عوامر بني شهر) فيه بشكل خاص حالياً وقد كان من ديارهم .

وقد أنهى الهمداني التفصيل في وصف ديار رجال الحجر ولم يتطرق للأغوار في أقصى شمالها وأغلب قاطنيها اليوم من بني التيم بن مالك بن شهر وبني عمرو ابن الحجر.

ورغم أن بقية مقال (قبائل الحجر :أفخاذها وبلادها) لا يخلو من ملحوظات أخرى إلا أنني أكتفي بهذا التوضيح في ما أورده الأديب عبدالله بن علي بن حميّد رحمه الله عن أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني رحمه الله حول ما كتبه عن قبيلة الحجر بن الهنو الأزدي.

الخاتمة

حاولنا أن نتلمس في هذه الإلمامة خطى لسان اليمن حول موقع الجهوة الذي ما كنت أظن أننا بحاجة إلى البحث عنه وإثباته وذلك لبقاء الاسم والمسمى كما هما دون تغيير .

وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

لقد تبين لنا من هذه المراجعة المختصرة ما يلي :

١. إن الموقع الذي بحثه المؤلف الفاضل في كتاب (الجهوة) إنما كان لما ذكره الهمداني في (صفة جزيرة العرب) وقال إنه النضة (المضة) . ويتضح من ذلك أنها أرض بادية ، كانت وما زالت ، وأن اتساع المساحة التي وُجدت النقوش فيها تشير إلى ذلك . لقد سكن بنو الأصبغ من الحجر هذه الأرض حتى رحيلهم منها وقد كانت منطقة مفتوحة لعموم قبائل الحجر وخاصة من بني عمرو وبني شهر يتضح ذلك من توفر نقوش لأسماء تتوافق مع أفخاذ مختلفة . وفي ذلك إشارة إلى أن القوم كانوا ،على ما يبدو ، يختلطون بأهلها المقيمين فيها لفترة زمنية من السنة لعلها في فترة الحج حيث كانت الإقامة فيها موسمية محدودة وذلك للراحة ولتعاطي أسباب التجارة خاصة لقربها من المراكز الحضرية ومحطات طرق الحج في بيشة وتبالة . وهذه الأرض تتميز ببعدها النسبي عن القرى المأهولة لأداء هذا النشاط وهي في ذلك تشبه أسواق العرب المشهورة من حيث قربها من المدن وليست فيها ، كعكاظ بالنسبة للطائف وذي المجاز ومجنة بالنسبة

لمكــة المكرمــة . إن توفر المــكان والزمان في هذه البقعة مــن الأرض ولفترة مؤقتة ، حولها إلى ما يشبه الكتاب المفتوح حيث وجدت النقوش التي تحمل الأسمــاء والأدعية ورسوم بعض الحيوانات فقــط ولم يوجد أي إشارة إلى غير ذلك من الحوادث التاريخية أو المنشآت المتوقعة لمركز حضري مرموق كالمدارس والمساجد الكبيرة وغيرها . ويلاحظ أن فترة النقوش هي فترة بـدأت فيهـا الكتابة الورقيـة تنتشر ولكـن لا حاجة لها في مـا يخص هذا الغرض الذي من أجله رُسم النقش .

٢. إن الموقـع لم يكن من محطات الحج المعروفة فهو ليس على الطريق الرئيسة القادمة من اليمن إلى مكة المكرمة سواء من صنعاء أم صعدة أم حضرموت وهو مـا ظهر لنا بشكل واضح في أرجوزة الرداعـي ووصْف الهمداني للطرق المذكـورة جميعـاً ، وقد كان الهمـداني معاصراً لفترة البحـث . بل إن وصفه لمناهل المياه الصغيرة ، والتي لم تكن النضة (المضة) منها، دليل على أنها لم تكن من ضمن طرق الحج المعروفة في فترة الدراسة ، وإن كانت ضمن طرق محليـة لا تختلف عن أي طرق فرعية أخرى في السراة أو غيرها. إنه إذا كان من بقية للطريق المسمى (بالطريق الأوسط) الذي حوى بعض نقوش المسند فهو سابق لفترة الدراسة ولم يكن عامراً على أي حال في عصر الهمداني وهو عصر ازدهار الجهوة لأنه لم يذكره ولم يتطرق له. أما (الطريق السلطاني) الذي كان يعبر (قرا) السراة فهو محدود الفائدة وكانت القوافل لا تأتي عليه لصعوبته ولا يعبره إلا مشاة من أفراد أو جماعات وهو الذي كان يمر بالجهوة (النماص) دون شك ولكنه لا يمر بمنطقة النضة.

٣. يثبت الواقع أن لفظة (وراء) تنفي أن تكون الجهوة خلف (جنوب) (الأشجان) وإنمــا أمامها (شمال) ، وبالتــالي فإن ما (وراء) الجهـوة في المصطلح الذي أخذ به الهمداني هو أمامها أيضا وهو توضيح لموقعها الصحيح .

٤. ظهر لنا أن ارتباط القرى - التي تتبع للجهوة - بحاكمها الجابر بن الضحاك الربعي إنما هو ارتباط معنوي لوجود حكام محليين آخرين كالعبديين في (نحيان والأشجان والحرّا) ، وأن سلطة ابن الضحاك النصري أشبه ما تكون بالمشيخة العامة التي لا يتبعها حكم منظم يصل بصاحبها إلى مستوى الوالي ولا يصل بقريته إلى مستوى الولاية . كما أن الاعتقاد بنهاية الجهوة وحاكمها في حرب مع وادعة لم يتبين صوابه .

٥. إن الحكم في بلاد الحجر في العصور الأولى تنافسته أسرتان الأولى تنتسب إلى سلامان بن مفرج بن مالك الزهراني والأخرى تنتسب إلى أثلة بن شهر بن نصر الربعي وقد أدى هذا التنافس المحموم إلى تكوين حلفين بين عموم البطون والأفخاذ الحجرية عامة والشهرية خاصة وانقسامهم حول ذلك ، وبالتالي فليس صحيحاً أن من كان ولاؤه في زماننا لأحد الحلفين نسبته إليه .

٦. لقد لاحظنا في دراسة المؤلف أخْذه بمبدأ توافق الأسماء وتشابه الألفاظ وهو ما أوقعه في بعض التوهم وكمثال على ذلك إضافته عباس بن جليد الحجري (من حجر رعين) إلى رجال الحجر أو أويس القرني (من قَرَن مراد) إلى قبيلة قَرْن بن عبد الله . وهو ما أوقعه في الاعتقاد بأن ابن الضحاك الربعي الشهري هو نفسه ابن الضحاك الهمداني .

لقد قال المؤلف إن منطقة البحث (لازالت بحاجة إلى الدراسة وإلى فريق علمي وإلى مزيد من الوقت والصبر والجهد)[1] ، وهذا ما نقره عليه ونتمناه ليتم استغلال المادة التي جمعها الباحث الفاضل على أحسن وجه ، وبالإضافة إلى ذلك الالتفات إلى الجهوة في النماص بالدراسة والبحث والإهتمام .

---

(١) الجهوة ص١٢٥

المصادر والمراجع

١. أدب من بني عمرو ، عوض بن محمد العمري ، مطابع سحر ، جدة ، ١٣٩٨هـ

٢. أسمـاء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة وما فيها من القرى وما ينبت عليها مـن الأشجار وما فيها من المياه ، عمر بن الأصبغ السلمي ، تحقيق د. محمد صالح شناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٠هـ

٣. الإصابة في تمييز الصحابة ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط١

٤. الأصنام ، هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، تحقيق أحمد زكي باشا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٥م

٥. الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين، بيروت ، ط٨ ، ١٩٨٩م

٦. الإكليل ج١٠ ، الحسن بن احمد الهمداني ، تحقيق محب الدين بن الخطيب ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ

٧. الإكليل (ج١،ج٢،ج٨،ج١٠) ، الحسن بن احمد الهمداني ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، إصدارات تريم ، اليمن ، ٢٠١٠م

٨. الأماكـن (ما اتفق لفظـه وافترق مسماه من الأمكنـة) ، محمد بن موسى الحازمي ، دار اليمامة للنشر ، الرياض ، ط١٤١٥هـ

٩. إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر ، شعيب بن عبد الحميد الدوسري ، دراسة محمـد بن عبد الله الحميد و عبد الرحمن بـن سليمان الرويشد ، مطابع دار الشبل ، الرياض ، ١٤١٩هـ

١٠. البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ، إسماعيل بن علي الأكوع ، الكويت ، ١٤٠٥هـ

١١. تاريخ التراث العربي ، المجلد الثاني ج٤ ، فؤاد سيزكن ، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٣هـ

١٢. تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، محمد بن عبد الله الأنصاري ، مكتبة المعارف – الرياض / مكتبة الأحساء – الأحساء ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ

١٣. التعليقات والنوادر ، هارون بن زكريا الهجري ، مطبعة شركة العبيكان ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٣هـ

١٤. تفسير ابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١٤٣٣هـ

١٥. تفسير أبي السعود ، محمد العبادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ

١٦. تفسير مفردات القرآن مع أسباب النزول ، جلال الدين بن أبي بكر السيوطي، إعداد د. محمد حسن ، مؤسسة الإيمان ، بيروت ، بدون تاريخ

١٧. التفسير الميسر ، إشراف الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

١٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط٥ ، ١٤٢٨هـ

١٩. تهذيب اللغة ، محمد بن احمد الأزهري ، تحقيق عبد السلام هارون وآخرون، بدون معلومات نشر

٢٠. جزيرة العرب في كتاب مختصر الجغرافيا الكبير ، أبو بكر بن بهرام الدمشقي ، تحقيق د.مسعد الشامان ، إصدار مركز حمد الجاسر الثقافي، مطابع الحميضي ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٨هـ .

٢١. جمهرة أنساب العرب ، علي بن احمد بن حزم ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، بدون تاريخ

٢٢. الجهوة – تاريخها وآثارها ونقوشها الإسلامية ، د.علي محمد العواجي ، مطابع الحميضي ، الرياض ، ط ١٤٣٣هـ

٢٣. الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء ، الحسن بن احمد الهمداني دراسة ونشر حمد الجاسر ، المطابع الأهلية للأفست ، الرياض، ط١ ، ١٤٠٨هـ

٢٤. الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين ، إبراهيم بن محمد (ابن دقماق) ، تحقيق د. سعد عاشور ، نشر جامعة أم القرى ، بدون تاريخ
٢٥. الحجاز واليمن في العصر الأيوبي ، جميل حرب محمود حسين ، تهامة ، جدة ، ط١ ، ١٤٠٥هـ
٢٦. ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ،ج٤ ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف القاهرة ، ط٣ ، بدون تاريخ .
٢٧. ديوان أعشى همدان، تحقيق د. حسن عيسى أبو ياسين ، دار العلوم ، الرياض، ط١ ، ١٤٠٣هـ .
٢٨. زاد المعاد في هدى خير العباد ، ابن قيم الجوزية ، اعتنى به حسن محمد المسعودي ، توزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، بدون معلومات نشر
٢٩. سير أعلام النبلاء ، محمد بن احمد الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١١ ، ١٤١٧هـ
٣٠. سيرة النبي ﷺ ، عبد الملك بن هشام ، راجعه محمد محيي الدين عبد الحميد ، توزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، بدون معلومات نشر
٣١. شعراء همدان وأخبارها في الجاهلية والإسلام ، جمع ودراسة د.حسن عيسى أبو ياسين ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٤٠٣هـ
٣٢. الشعر والشعراء في العصر العباسي ، د. مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٣م / ط٣ ١٩٧٩م
٣٣. صحيفة الرياض ، عدد ١٦٥٥٧ في ١٤٣٤/١٢/١٨هـ
٣٤. صحيفة الرياض ، عدد ١٦٥٩٠ في ١٤٣٥/١/٢١هـ
٣٥. صحيفة الوطن ، عدد ٤٨٦٦ في ١٤٣٥/٣/٢٤هـ

٣٦. صفة جزيرة العرب ، الحسن بن احمد الهمداني ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، طبعة دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٩٤هـ

٣٧. صفوة التفاسير ، دار التقوى ، بيروت ، ط١٤٢٥هـ

٣٨. الطائف بقايا الأمس ، عدنان المهنا ، دار الحارثي للطباعة والنشر ، الطائف ، ط١، ١٤١٦هـ

٣٩. عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب ، محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني ، تحقيق عبدالله كنون ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٩٣هـ

٤٠. عسير في الماضي والحاضر ، هاشم بن سعيد النعمي ، مرينا للطباعة ، الرياض ، ١٤١٩هـ

٤١. القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة للطباعة ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٧هـ

٤٢. قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، عبدالرحمن بن علي الديبع ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، بدون تاريخ

٤٣. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ

٤٤. مجلة العرب ، أعداد مختلفة تم الإشارة إليها في الهوامش

٤٥. مختصر تفسير الطبري ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ

٤٦. مشتبه النسبة ، عبدالغني بن سعيد الأزدي ، اعتنى بطبعه محمد محيي الدين الجعفري الزيني ، الهند ، ط١ ، ١٣٢٧هـ

٤٧. معجم الأمثال العربية ، خيرالدين شمسي باشا ، مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٣هـ

٤٨. المعجم الجغرافي للبلاد السعودية – بلاد رجال الحجر ، عمر غرامة العمري ، دار اليمامة ، الرياض ، ط١ ، ١٣٩٧هـ

٤٩. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية – شمال المملكة ، حمد الجاسر ، دار اليمامة ، المطابع الأهلية للأفست ، الرياض ، دون تاريخ

٥٠. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية – منطقة عسير ، علي إبراهيم ناصر الحربي ، مطبعة خليفة ، بيروت ، ١٤١٧هـ
٥١. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر رضا كحالة ، طبعة الرسالة ، بيروت ، ط٥ ، ١٤٠٥هـ
٥٢. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، عبدالله بن عبدالعزيز البكري ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ
٥٣. معجم المدن والقبائل اليمنية ، إبراهيم احمد المقحفي ، دار الكلمة ، صنعاء ، ١٩٨٥م
٥٤. المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ، عمارة بن علي اليمني ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ط٤ ، ١٤٣١هـ
٥٥. مقدمة ابن خلدون (ج١ من كتاب العبر) ، عبدالرحمن بن خلدون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٤ ، دون تاريخ
٥٦. المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي ، إشراف عبدالله بن ناصر الوهيبي ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، دون تاريخ
٥٧. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، محمد بن محمد الحموي (الشريف الإدريسي) ، عالم الكتب بيروت ، ط١ . ١٤٠٩هـ
٥٨. النسب ، القاسم بن سلام ، تحقيق مريم محمد خير الدرع ، تقديم سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر – بدون توضيح المدينة ، ط١ ، ١٤١٠هـ
٥٩. نسب معد واليمن الكبير ، هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، تحقيق د. ناجي حسن ، مكتبة النهضة/عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ
٦٠. نقوش إسلامية من حمدانة بوادي عليب ، د. احمد عمر الزيلعي ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية / مطابع الشريف ، الرياض ، ١٤١٥هـ
٦١. اليمن في صدر الإسلام ، عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٨هـ

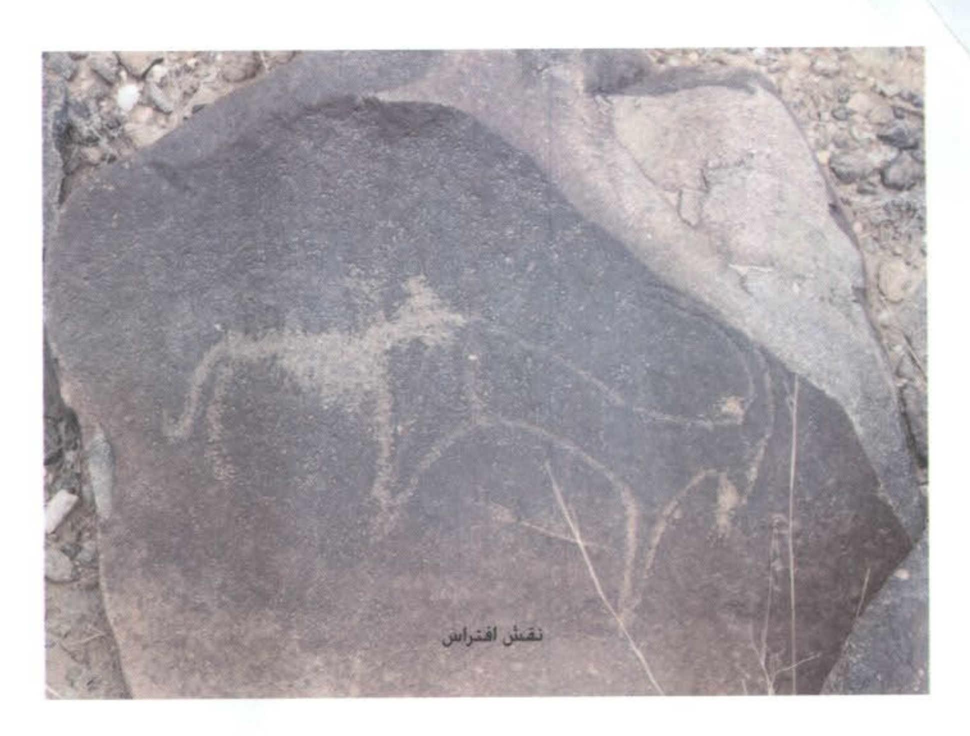

المؤلف


نقش كتابي

نقش ابل



نقش رضاعة



نقش افتراس



نقش بدائي لجملين



نقوش لحيوانات في بادية بني عمرو

المحتوى

مطبعة الحميضي ت :2130130 الرياض



مطبعة الحميضي ت .2130130 الرياض

ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٠١-٧٨٦٩-٨